القدس العربي
AL-QUDS AL-ARABI
الأسبوعي
Weekly
www.alquds.co.uk
السنة الثالثة والثلاثون العدد 10590 الأحد 10 نيسان (إبريل) 2022 – 9 رمضان 1443 هـ
Volume 33 - Issue 10590 Sunday 10 April 2022

16

حوار: محافظ القدس عدنان غيث

36

كركوك العراقية: خلطة التاريخ والنفط والسياسة

40

«الملك بنزيما»: وجه فتاك وقناص وقاتل

سوريا: «تنظيم الدولة» يعيّن الخليفة الجديد 05

تحقيق: جيل الأحزاب الثالث في الجزائر 28

التشكيلي طارق بطيحي: أمان عيون الأطفال 46

اليمن: جديد التفاؤل وقديم التشاؤم

ليس خافياً أن ضغطاً سعودياً، قد تكون الإمارات شاركت فيه أيضاً، كان وراء قرار الرئيس اليمني عبد ربه منصور هادي التنازل عن صلاحياته وموقعه لصالح مجلس رئاسي مؤلف من ثمانية أعضاء يتوزعون مناصفة على شمال اليمن وجنوبه. التوقيت بدوره كان واضحاً، لأن قرار هادي اتُّخذ على خلفية انعقاد مؤتمر خليجي حول اليمن احتضنته الرياض وعكس رغبة سعودية في التقدم أكثر نحو إيجاد تسوية سياسية لتورّط التحالف السعودي – الإماراتي في اليمن. كذلك استكمل القرار جهود المبعوث الأممي في التوصل إلى هدنة تمتد شهرين وتقول المؤشرات الأولى أنها يمكن أن تصمد ميدانياً بالفعل. ثمة جديد يدعو إلى التفاؤل الحذر إزاء المشهد باسره، رغم أن عناصر القديم الدافعة إلى التشاؤم ليست غائبة.

(حدث الأسبوع 8ـ15)

■ الأردن 500 فلس ■ الامارات 5 دراهم ■ البحرين 300 فلس ■ تونس 1.50 مليم ■ الجزائر 90 دينارا ■ السعودية 3 ريالات ■ السودان10 دنانير ■ سورية 12ليرة ■ عُمان200 بيزة ■ العراق 500فلس ■ قطر 4.5 ريالات ■ الكويت 150 فلسا ■ لبنان 1500 ليرة ■ ليبيا 500 درهم ■ مصر 1 جنيه ■ المغرب 6 دراهم ■ اليمن 50 ريالا
Price List
Australia 1.50 A.Dr • Austria € 2 • Belgium € 2.50 • Cyprus € 1.71 • Denmark 12DKK • France € 2.50 • Germany € 2.50 • Greece € 2 • Italy € 2 • Netherlands € 2.50 • Spain € 2.20 • Sweden SK 17 • Malta € 1.89 • Switzerland 3.50 SF • Turkey 1.60 YTL • UK £1 • USA $ 3.00 (New York $2.50) • Can $2.50

تقارير اخبارية

الفدائيون الفلسطينيون يعودون: عندما تخاف إسرائيل وتتعقد مهمة أجهزتها الأمنية

كانت عملية الاغتيال التي نفذتها إسرائيل في وسط واحدة من أكبر مدن الضفة الغربية، بمثابة نقطة تحول كبرى في نمط المقاومة الفلسطينية، إذ بدأ الفدائيون بعدها بالخروج فرادى.

هشام عبد الله

مواجهات في مخيم جنين

تملك إسرائيل من أسباب القوة والمنعة ما لا يقدر عليه أحد تقريبا. لكنها تقف اليوم خائفة، مرتبكة ومجروحة، أمام هجمات فدائيين فلسطينيين خرجوا على مألوف مقاومة الاحتلال الإسرائيلي.

وعلى غير عادتها في شن هجمات انتقامية فور وقوع عمليات مسلحة ضد جنودها أو مواطنيها، ما زال جيش إسرائيل، وأجهزة أمنها المتعددة، في انتظار قرار حكومتها بكيفية التحرك والرد على العملية المسلحة الأخيرة التي نفذها رعد زيدان، من مخيم جنين بالضفة الغربية في وسط مدينة تل أبيب، وأدت إلى مقتل ثلاثة إسرائيليين وجرح آخرين.

وليس صحيحا القول، إن دخول السبت اليهودي ربما حال دون ذلك، فقد نشرت إسرائيل آلافا من عناصر جنودها وأجهزتها الأمنية في تل أبيب وضواحيها وبقية المدن والبلدات، وعززت تواجدها على مختلف الحواجز العسكرية في الضفة الغربية، تحسبا لوقوع هجمات جديدة.

فالهجوم الذي نفذه زيدان (28 عاما) جاء بعد سلسلة عمليات مشابهة منذ شهر آذار/مارس المنصرم، كان آخرها على يد شاب فلسطيني آخر من منطقة جنين في الضفة الغربية، وأسفرت عن مقتل إسرائيليين أيضا.

وقد تزامنت الهجمات المسلحة كذلك مع أزمة سياسية مصيرية يواجهها الائتلاف الحاكم في إسرائيل، بعد قرار انسحاب أحد أعضائه، الأمر الذي يهدد بسقوط الحكومة التي يقودها رئيس الوزراء نفتالي بينيت.

وقد أقر وزير الجيش الإسرائيلي بيني غانتس بحساسية الموقف الذي ولده هجوم الفدائي زيدان وقال: «نحن نعيش في فترة صعبة، نواجه سلسلة من الهجمات داخل البلاد وسيستمر الجيش الإسرائيلي وقوات الأمن الأخرى في استخدام كل القدرات الاستخبارية والدفاعية لمواجهة هذه الموجة».

وربما كان ذلك بين أسباب تردد إسرائيل في حسم رد فوري انتقامي غير مدروس، قد يعجل في انهيار الحكومة. بيد أن تغير نمط الهجمات المسلحة الفلسطينية، وتحولها من صنع خلايا تتبع جماعات وفصائل، إلى أخرى جديدة من فعل فدائيين أفراد، تزيد من تعقيد المسألة بالنسبة لإسرائيل وأجهزتها.

المختلف في هذه الموجة

وكتب المحلل الأمني الإسرائيلي رون بين يشاي يقول: «على عكس موجة عمليات الطعن الفردية عام 2015 والتي انتهت بعد عام من انطلاقها، تستخدم في الموجة الحالية الأسلحة النارية، وهذا هو التغيير الملحوظ الذي يجعل أي هجوم شبه مميت كالذي وقع في قلب تل أبيب».

وأضاف: «الاختلاف الثاني إنه على عكس الموجات السابقة، فإن المنفذين في هذه الموجة حتى لحظة التنفيذ تعلموا بالفعل توخي الحذر، ولا يعلنون مقدمًا عن نواياهم أو يلمحون على وسائل التواصل الاجتماعي بنواياهم من خلال نشر منشورات أو صور أو مقاطع فيديو تشير إلى نواياهم كما كان يفعل السابقون».

وفي السابق سمحت عمليات الرصد التي كانت تنفذها أجهزة الأمن الإسرائيلية لمواقع التواصل الاجتماعي لهذه الأجهزة بالكشف عن نوايا المنفذين، لكن الأمر تغير هذه المرة، وأصبح من الصعب جدا تحديد نوايا المنفذين والكشف عنهم وعن أماكن تواجدهم قبل تنفيذ العمليات.

وخلال الأشهر الأولى من العام الحالي، نجحت أجهزة الشاباك والشرطة والجيش الإسرائيلية في الكشف عن مسار خلايا منظمة كانت تخطط لتنفيذ هجمات. وقالت إسرائيل إنها أحبطت 10 هجمات على الأقل من قبل تلك الخلايا النشطة في شمال الضفة الغربية وتم تصفية واعتقال عدد منهم، كما حدث قبل أيام في بلدة عربة شمال الضفة الغربية.

وفي شهر شباط/فبراير الماضي، اغتالت إسرائيل ثلاثة شبان فلسطينيين ينتمون إلى «كتائب شهداء الأقصى» التابعة لحركة فتح في قلب مدينة نابلس في شمال الضفة الغربية وزعمت إسرائيل أنهم كانوا ضمن خلية تخطط لشن هجمات ضدها.

على ما يبدو كانت عملية الاغتيال تلك التي نفذت في وسط واحدة من أكبر مدن الضفة الغربية حيث السيادة للسلطة الفلسطينية، بمثابة نقطة تحول كبرى في نمط المقاومة الفلسطينية، إذ بدأ الفدائيون بعدها بالخروج فرادى.

ويقول العميد المتقاعد في جهاز الأمن الوقائي الفلسطيني، أحمد عيسى، في حديث لصحيفة «القدس العربي»: «لم تتوقع إسرائيل، وبعد تنفيذها لعمليات الاغتيال في كل من نابلس وعرابة، مثل هذه الهجمات، ربما كانت تعتقد كما اعتقدت دوما أن ذلك سيكون رادعا».

وأضاف: «ما يحدث في ظل تزايد الوضع سوءا، وازدياد هجمات المستوطنين والعقوبات وإجراءات التنكيل التي تنفذها بحق الفلسطينيين، لا يعني سوى ان الأمور تخرج عن السيطرة بالنسبة لإسرائيل. إنها عملية تل أبيب الأخيرة، خرج مستقبلاً آلاف الفلسطينيين الذين زحفوا إلى منزله في مخيم جنين للتضامن. وبدون أن يتدخل من قبل متحدثين من فصائل وحركات فلسطينية كما جرت العادة، خاطب زيدان الجمهور. وقال: «أعتز بابني الذي هو ابنكم والذي رفض الخنوع والاستسلام واختار درب الشهداء من أجل زوال هذا الاحتلال ومستوطنيه».

وأضاف: «ابني قدم نفسه شهيداً ليس من أجل التسهيلات فهو كشعبنا يبحث عن الحرية والاستقلال، وشعبنا يبحث عن أقصاه والصلاة في رحابه والحرية لأطفاله ولقمة عيش كريمة، وليس من أجل تصريح (عمل في إسرائيل) مغمس بالذل» ربما هذه التصريحات النارية هي التي دفعت رئيس حكومة الاحتلال للتواصل مع الأمريكان من أجل الطلب منها الضغط على الرئيس الفلسطيني محمود عباس لوقف راتبه التقاعدي وعدم منح منفذ العملية راتب شهيد يذهب لعائلته.

ما بعد عمليات الفدائيين الأخيرة في إسرائيل ليس ما قبله، هكذا تبدو ملامح الصورة ومؤشرات ما هو آت.

وهكذا قال أيضا الكاتب زكريا محمد «هذا بالضبط هو ما فتح الباب أمام إيصال عمليات الذئاب المنفردة إلى مداها. يخرج الذئب منفردا من بيته، ويمضي، بدون أن يخبر أهله أو أصدقاءه، إلى هدفه. وهنا لا تنفع أجهزة التنصت، ولا ينفع أمن وقائي أو استخبارات».

وفور الإعلان أن ولده رعد، هو منفذ عملية تل أبيب الأخيرة، خرج مستقبلاً آلاف الفلسطينيين الذين زحفوا إلى منزله في مخيم جنين للتضامن. وبدون أن يتدخل من قبل متحدثين من فصائل وحركات فلسطينية كما جرت العادة، خاطب زيدان الجمهور. وقال: «أعتز بابني الذي هو ابنكم والذي رفض الخنوع والاستسلام واختار درب الشهداء من أجل زوال هذا الاحتلال ومستوطنيه».

وأضاف: «ابني قدم نفسه شهيداً ليس من أجل التسهيلات فهو كشعبنا يبحث عن الحرية والاستقلال، وشعبنا يبحث عن أقصاه والصلاة في رحابه والحرية لأطفاله ولقمة عيش كريمة، وليس من أجل تصريح (عمل في إسرائيل) مغمس بالذل» ربما هذه التصريحات النارية هي التي دفعت رئيس حكومة الاحتلال للتواصل مع الأمريكان من أجل الطلب منها الضغط على الرئيس الفلسطيني محمود عباس لوقف راتبه التقاعدي وعدم منح منفذ العملية راتب شهيد يذهب لعائلته.

وصرح الأمين العام للحلف الأطلسي ينس ستولتنبرغ الأربعاء من الأسبوع الجاري «لنكن واقعيين، الحرب قد تمتد طويلا، لشهور وربما سنوات طالما لم يتخل الرئيس الروسي فلاديمير بوتين عن هدفه الرئيسي وهو التحكم في مجموع أوكرانيا». وبهذا التصريح خلق حالة من التشاؤم والقلق في أوساط الرأي العام الغربي والعالمي بحكم انتظار العالم نهاية الجائحة لاستعادة إيقاع الحياة العادية ويتفاجأ بهذه الحرب التي تهدد بالامتداد إلى مجموع أوروبا إن خرجت عن السيطرة.

في المقابل، تعد تصريحات الأمين العام للحلف الأطلسي صعبة لأن الحرب لن تمتد كثيرا في الزمن، إذ توجد معطيات تمنع ذلك وهي: فقدان أوكرانيا القوة العسكرية التي كانت تتمتع بها بسبب القوة النارية الروسية التي دمرت الكثير من البنيات العسكرية. ويضاف إلى هذا عجز الغرب عن توفير أسلحة متطورة ونوعية للقوات الأوكرانية تستطيع بها تحقيق ولو نصر صغير على القوات الروسية. وارتباطا بهذا، لم ينجح الغرب في تنفيذ أي من وعوده العسكرية مثل تزويد أوكرانيا بالطائرات والدبابات والمدرعات. فمن جهة، دول الغرب لا تريد التفريط في سلاحها تحسبا لتوسع الحرب، ومن جهة أخرى، في ظل هيمنة روسية على الأجواء الأوكرانية يبقى إدخال أسلحة ثقيلة عملية صعبة للغاية. واستفادت القوات الأوكرانية من أسلحة صغيرة فتاكة مثل ستينغر وجافلين غير أنها لم تحقق فرقا في الحرب باستثناء تدمير بعض الدبابات والمدرعات الروسية.

ويبقى هاجس الأوروبيين هو محاولة احتواء الحرب حتى لا تمتد إلى باقي أوروبا، مما سيجعلها حربا دولية ستكون القارة الأوروبية مسرحا لها في حين ستبقى الأراضي الروسية والأمريكية بعيدا عن الدمار. وعمليا، بدا هذا الشعور يتنامى في أوروبا لاسيما بعدما اكتشف الأوروبيون مدى حاجتهم إلى الغاز والنفط وبعض المواد الأولوية الروسية. غير أن قرار الحرب يبقى أساسا في يد الكرمليْن أكثر من أوكرانيا والغرب، بمعنى هل حققت روسيا ولو نسبيا الأهداف المعلنة من هذه الحرب؟ تجد في الغرب قراءتان للحرب الحالية، قراءة تعتبر تصريحات لسياسيين غربيين يتحدثون عن فشل الغزو الروسي لأوكرانيا، وقراءة متحفظة لقادة عسكريين سابقين يدلون برأيهم في مناسبات قليلة ويبررون تصريحاتهم بكون روسيا لأهدافها. وعلاقة بهذه النقطة، لا يغامر أي قائد عسكري بسمعته ويدلي بتصريحات قد تظهره لاحقا وقد تعمد التغليط أو قرأ المشهد العسكري بشكل خاطئ. في هذا الصدد، يقول رئيس الأركان الإسبانية السابق فيرناندو أليخاندري لجريدة «20 دقيقة» التي تنشر بلغات مختلفة أن «روسيا لا تنوي احتلال أوكرانيا لأنها دخلت بفيالق محدودة، ونجحت في القضاء على الطيران الأوكراني، ورأينا تلك القافلة التي طولها 60 كلم ولا أحد يستطيع مهاجمتها».

على أرض الواقع، نجحت روسيا في تدمير البنية العسكرية الأوكرانية بشكل خطير للغاية، فقد دمرت غالبية المطارات العسكرية، وقضت على الطيران الحربي وغالبية الدبابات، وتدمر مصانع الأسلحة ومخازن الذخيرة. وكان الجيش الأوكراني يحتل المركز 22 عالميا قبل بداية الحرب، والآن قد يكون في المركز بعد السبعين بعدما فقد غالبية عتاده النوعي ومع ربما أكبر جيش في العالم يتجاوز 300 ألف بين جندي نظامي وميليشيات عسكرية ولكن بدون أسلحة ثقيلة كافية.

على أرض الواقع كذلك، تقترب روسيا من السيطرة على إقليم دونباس وعلى جزء هام من شواطئ أوكرانيا المطلقة على البحر الأسود، وكل الدلائل تشير إلى فرضية الدفع نحو الاستقلال التام للمنطقة وترتبط بروسيا. وتبقى السيطرة على دونباس الهدف المعلن الرئيسي الذي شدد عليه بوتين خلال ذلك الاجتماع الشهير لمجلس الأمن القومي الروسي يوم 22 شباط/فبراير الماضي.

السيطرة على دونباس الهدف المعلن الرئيسي الذي شدد عليه بوتين خلال الاجتماع الشهير لمجلس الأمن القومي الروسي يوم 22 شباط/فبراير الماضي.

لندن – «القدس العربي»: حسين مجدوبي

قال مسؤولو منظمة شمال الحلف الأطلسي باحتمال امتداد الحرب الروسية–الأوكرانية مدة طويلة قد تكون شهورا وقد تكون سنوات. وهذه التصريحات تبقى فرضية صعبة القبول خاصة امتداد الحرب لسنوات لأن الهدنة مرتبطة بمدى تنفيذ موسكو الأهداف الاستراتيجية التي أعلنتها ثم كيف ستتصرف سلطات أوكرانيا مستقبلا.

وصرح الأمين العام للحلف الأطلسي ينس ستولتنبرغ الأربعاء من الأسبوع الجاري «لنكن واقعيين، الحرب قد تمتد طويلا، لشهور وربما سنوات طالما لم يتخل الرئيس الروسي فلاديمير بوتين عن هدفه الرئيسي وهو التحكم في مجموع أوكرانيا». وبهذا التصريح خلق حالة من التشاؤم والقلق في أوساط الرأي العام الغربي والعالمي بحكم انتظار العالم نهاية الجائحة لاستعادة إيقاع الحياة العادية ويتفاجأ بهذه الحرب التي تهدد بالامتداد إلى مجموع أوروبا إن خرجت عن السيطرة.

في المقابل، تعد تصريحات الأمين العام للحلف الأطلسي صعبة لأن الحرب لن تمتد كثيرا في الزمن، إذ توجد معطيات تمنع ذلك وهي: فقدان أوكرانيا القوة العسكرية التي كانت تتمتع بها بسبب القوة النارية الروسية التي دمرت الكثير من البنيات العسكرية. ويضاف إلى هذا عجز الغرب عن توفير أسلحة متطورة ونوعية للقوات الأوكرانية تستطيع بها تحقيق ولو نصر صغير على القوات الروسية. وارتباطا بهذا، لم ينجح الغرب في تنفيذ أي من وعوده العسكرية مثل تزويد أوكرانيا بالطائرات والدبابات والمدرعات. فمن جهة، دول الغرب لا تريد التفريط في سلاحها تحسبا لتوسع الحرب، ومن جهة أخرى، في ظل هيمنة روسية على الأجواء الأوكرانية يبقى إدخال أسلحة ثقيلة عملية صعبة للغاية. واستفادت القوات الأوكرانية من أسلحة صغيرة فتاكة مثل ستينغر وجافلين غير أنها لم تحقق فرقا في الحرب باستثناء تدمير بعض الدبابات والمدرعات الروسية.

ويبقى هاجس الأوروبيين هو محاولة احتواء الحرب حتى لا تمتد إلى باقي أوروبا، مما سيجعلها حربا دولية ستكون القارة الأوروبية مسرحا لها في حين ستبقى الأراضي الروسية والأمريكية بعيدا عن الدمار. وعمليا، بدا هذا الشعور يتنامى في أوروبا لاسيما بعدما اكتشف الأوروبيون مدى حاجتهم إلى الغاز والنفط وبعض المواد الأولوية الروسية. غير أن قرار الحرب يبقى أساسا في يد الكرمليْن أكثر من أوكرانيا والغرب، بمعنى هل حققت روسيا

الحرب الأوكرانية بين فرضية الحلف الأطلسي بامتدادها لسنوات ورؤية موسكو بقرب نهايتها

حرب أوكرانيا: عقوبات غربية جديدة ضد موسكو بعد فظائع بوتشا ومخاوف من هجوم وشيك في دونباس

يستمر القصف الروسي على العديد من المناطق ذات الأهمية الاستراتيجية، وسط إقرار الكرملين، ولأول مرة منذ بدء الهجوم على أوكرانيا، بـ«خسائر كبيرة» في صفوف جيشها.

بروكسل – «القدس العربي»: آدم جابر

يدخل الهجوم الروسي على أوكرانيا يومه الـ 46 على وقع تحركات الغربيين لتشديد موقفهم حيال روسيا على خلفية اكتشاف مئات الجثث في بلدات بضاحية العاصمة الأوكرانية كييف في مقدمتها بوتشا، ثم القصف الصاروخي الذي استهدف محطة للقطارات في كراماتورسك شرق أوكرانيا وأدى إلى مقتل العشرات بينهم أطفال، وفي ظل تزايد المخاوف من هجوم روسي وشيك في منطقة دونباس، والذي حذرت كييف وباريس من عواقبه المحتملة.

بين اتهام كييف وعواصم غربية لروسيا بالوقوف خلف «الفظائع» في بوتشا وغيرها بعد انسحاب القوات الروسية وقصف محطة القطارات في كراماتورسك، من جهة، ونَفْي روسيا لهذه الاتهامات جملة وتفصيلاً، من جهة أخرى، طرد أكثر من 145 دبلوماسيًا روسيًا من أوروبا في غضون ثمان وأربعين ساعة، بما في ذلك من فرنسا وألمانيا والبرتغال ودول أخرى. كما تبنى الاتحاد الأوروبي رسميا خامس حزمه من العقوبات على روسيا منذ بدء هجومها على أوكرانيا في 24 شباط/فبراير الماضي، شملت هذه المرة حظر واردات الفحم والخشب والكيميائيات ومنتجات أخرى. وأيضا، تمنع هذه الإجراءات العديد من السفن والشاحنات الروسية من دخول الاتحاد الأوروبي، ما يزيد من تقويض التجارة. بالإضافة إلى حظر المعاملات مع أربعة بنوك روسية من بينها «في.تي.بي».

تعليق عضوية روسيا في مجلس حقوق الإنسان

كما أعلن الاتحاد الأوروبي عن فرض عقوبات على ابنتي الرئيس الروسي فلاديمير بوتين إلى جانب أكثر من مئتي شخص آخرين. ويواجه المدرجون على القائمة الأوروبية التي تتضمن أيضا 18 شركة، مصادرة أصولهم وحظر سفرهم إلى البلدان الأعضاء في الاتحاد الأوروبي.

وأكدت المفوضية الأوروبية إن حكومات الاتحاد الأوروبي جمد أصولا قيمتها 29.5 مليار يورو ترتبط بالنخبة وشخصيات أخرى خاضعة للعقوبات بسبب علاقتها بالكرملين. وأعلنت رئيسة المفوضية الأوروبية أورسولا فون دير لايين أن روسيا مهددة بـ«التفكك» بسبب هذه العقوبات التي تفرض عليها، في حين أن لأوكرانيا «مستقبلا أوروبيا». وذلك خلال مؤتمر صحافي مشترك مع الرئيس الأوكراني فولوديمير زيلينسكي الجمعة في كييف.

وفي واشنطن، وقع الرئيس الأمريكي جو بايدن يوم الجمعة على قانون إنهاء استيراد النفط الروسي، متوعداً بـ«خنق التنمية الاقتصادية لروسيا لسنوات» ومعتبراً أن «ما يحدث لا يصنف أقل من جرائم حرب كبيرة». كما أعلنت الولايات المتحدة عن فرض عقوبات على البنوك الروسية الكبرى «سبيربنك» وبنك «ألفا» وابنتي فلاديمير بوتين، على غرار الاتحاد الأوروبي. وحذت بريطانيا هي الأخرى حذوهما.

وفي خطوة هي الثانية من نوعها في تاريخ الأمم المتحدة بعد قرار حول ليبيا في عام 2011 تم تعليق عضوية روسيا في مجلس حقوق الإنسان التابع للأمم المتحدة، رغم معارضة 24 دولة في المجلس وامتناع 58 دولة عن التصويت، لكن هذه الأصوات الممتنعة لم تؤخذ في الاعتبار ضمن غالبية الثلثين المطلوبة والمحصورة بين الأصوات المؤيدة والمعارضة فقط.

موسكو تنفي الانتهاكات وتقر بخسائر عسكرية

وحذرت روسيا بعد تصويت الأمم المتحدة الذي وصفته بأنه إجراء «غير قانوني» من أنها «ستستمر في الدفاع عن مصالحها بكل الوسائل القانونية». كما اعتبرت أن العقوبات الجديدة ضدها، بما في ذلك طرد الدبلوماسيين الروس، تنبع من «نقص البصيرة» لدى الأوروبيين، الأمر الذي «يقوض التواصل على المستوى الدبلوماسي».

كما نفت روسيا ارتكاب جيشها لأي جرائم ضد المدنيين خلال وجوده في مدينة بوتشا بضاحية كييف، مشددة على أن «الانتهاكات قد ارتكبت بعد مغادرة الروس المدينة في الأول من الشهر الجاري». واتهم رئيس الدبلوماسية الروسية سيرغي لافروف الغرب بإثارة «هستيريا» حول بوتشا بهدف عرقلة المفاوضات الروسية الأوكرانية، التي أكد وزير الخارجية التركي مولود تشاوش أوغلوا أن صور بوتشا وإيربين قرب كييف «طغت» عليها.

في غضون ذلك، يستمر القصف الروسي في العديد من المناطق ذات الأهمية الاستراتيجية، وسط إقرار الكرملين، هذا الأسبوع، ولأول مرة منذ بدء الهجوم على أوكرانيا، بـ «خسائر كبيرة» في صفوف جيشها المنتشر في أوكرانيا، وفق ما أعلن الناطق باسمه دميتري بيسكوف، وذلك في مقابلة خص بها قناة «سكاي نيوز» البريطانية، لم يحدد فيها هذه الخسائر. يأتي ذلك في وقت تتزايد فيه مخاوف وقلق الأوكرانيين من أن يتحول السيناريو في شرق بلدهم إلى سيناريو مشابه لذلك الذي يحدث في مدينة ماريوبول الساحلية الاستراتيجية في جنوب البلاد حيث ما يزال آلاف الأشخاص محاصرين تحت وطأة القصف الروسي، إذ باتت المنطقة الشرقية الأوكرانية الهدف الرئيسي الجديد للقصف الطيران الروسي.

مخاوف من هجوم وشيك في دونباس

واستبعد الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون توقف الحرب في الأيام المقبلة، متوقعاً أن تشهد منطقة دونباس «مشاهد صعبة للغاية» قريبا. وهذا ما حذر منه وزير الخارجية الأوكراني دميترو كوليبا عقب اجتماع مع وزراء خارجية الناتو في بروكسل، مشدداً على أن معركة دونباس التي يتم الحديث عنها الآن مستمرة وإن كانت لم تصل إلى ذروتها. وناشد رئيس الدبلوماسية الأوكرانية وزراء خارجية الدول الأعضاء في حلف الناتو المساعدة العاجلة لبلاده عسكرياً، قائلاً: «أتحدث عن مسألة أيام وليس أسابيع، وسيموت العديد من الأشخاص ويشرد آخرون وتدمر العديد من القرى». ودعت السلطات الأوكرانية السكان إلى مغادرة شرق البلاد.

وردا على طلب كييف المساعدة استعداداً للهجوم المرتقب في دونباس، قال الأمين العام لحلف الناتو ينس ستولتنبرغ أن دول الحلف «على دراية بحاجة أوكرانيا الملحة للدعم الكبير» لكنه شدد في الوقت نفسه على أنه «من الأفضل عدم الدخول في تفاصيل بشأن الأسلحة التي سيتم توفيرها» في وقت أعلن فيه رئيس الوزراء السلوفاكي، الذي رافق رئيسة المفوضية الأوروبية إلى أوكرانيا يوم الجمعة، أن الجيش السلوفاكي سيقدم أنظمة دفاع صاروخية متحركة من نوع S300 للجيش الأوكراني، وذلك بعد المعلومات المتعلقة بتسليم الجيش الأوكراني دبابات من قبل الجيش التشيكي.

ملايين فروا من بلدهم

ومع استمرار التصعيد الميداني، أفادت المفوضية السامية للأمم المتحدة للشؤون اللاجئين، في تعداد لها نشرته يوم الخميس، أن أكثر من 4.3 ملايين أوكراني فروا من بلدهم، منذ بداية الهجوم الروسي عليه يوم الـ24 شباط/فبراير الماضي، وهو تدفق للاجئين لم تشهده أوروبا منذ الحرب العالمية الثانية. في حين، قدرت المفوضية الأممية عدد الأوكرانيين النازحين داخل بلدهم بحوالي 7.1 ملايين.

السنة الثالثة والثلاثون العدد 10590 الأحد 10 نيسان (إبريل) 2022 – 9 رمضان 1443 هـ

وسط سياق داخلي ودولي مشحون:
الفرنسيون ينتخبون رئيسهم للسنوات الـ5 المقبلة

استطلاعات الرأي الخاصة بنوايا التصويت، وضعت ماكرون في الصدارة في الجولة الأولى لكن من دون الحصول على الأغلبية المطلقة، ما يعني أن الأمور ستحسم في الجولة الثانية.

باريس – «القدس العربي»:

وسط المخاوف من الامتناع عن التصويت، دُعي حوالي 49 مليون ناخب فرنسي، هذا الأحد 10 أبريل/نيسان 2022 إلى صناديق الاقتراع على عموم التراب الوطني الفرنسي، للتصويت في الجولة الأولى من انتخابات رئاسية، تعد الاستحقاق الرئاسي الثاني عشر، والحادي عشر بالاقتراع العام المباشر في فرنسا، منذ قيام نظام الجمهورية الخامسة. وتجري الانتخابات في ظل سياق دولي مشحون للغاية مع الحرب في أوكرانيا، التي طغت جزئيا على الحملة الانتخابية، ناهيك عن الوباء الذي ما يزال مستمرا في أوروبا. كما تخيم مسألة القدرة الشرائية للفرنسيين وموضوع الامتناع عن التصويت على هذا الاستحقاق.

يتنافس في انتخابات هذا العام 12 مرشحاً أو مترشحاً، منهم أربع نساء وثمانية رجال. ستة منهم سبق لهم خوض التجربة في انتخابات عامي 2012 و2017 وهم: مارين لوبان، مرشحة حزب «التجمع الوطني» (أقصى اليمين) وجان ليك ميلانشون، مرشح حركة «فرنسا الأبية» (أقصى اليسار) ونيكولا ديبون إينيون، مرشح حزب «قفي يا فرنسا» (أقصى اليمين) وجان لا سال، مرشح حزب «نقاوم!» (الوسط) وفيليب بوتو، مرشح «الحزب الجديد المناهض للرأسمالية» (أقصى اليسار) وناتالي آرتو، مرشحة حزب «النضال العمالي» (أقصى اليسار). في المقابل، يخوض خمسة منهم السباق الرئاسي الأولى لكن من دون الحصول على الأغلبية المطلقة، ما يعني وكما جرت العادة في الانتخابات السابقة، أن الأمور ستحسم في الجولة الثانية بين المرشحين الأولين يوم الأحد 24 نيسان/أبريل 2022. فقد حصل الرئيس المنتهية ولايته على نسبة حوالي 28 في المئة من نوايا التصويت، تليه مارين لوبان بنسبة حوالي 24 في المئة، ثم جان ليك ميلانشون بحوالي 17 بالمئة، وفق الاستطلاعات التي تم نشرها هذا الأسبوع.

وإذا كان استطلاعات الرأي في الأيام الأخيرة تختزل المنافسة للوصول إلى قصر الإليزيه بين هؤلاء الثلاثة، إلا أنه يبقى هناك هامش للمناورة بالنسبة للمرشحين الآخرين، بحسب مراقبين، لاسيما في ظل تردد العديد من الناخبين بشأن التصويت من عدمه، ولصالح من، في الجولة الأولى من هذه الانتخابات الرئاسية. فقد توقعت استطلاعات الرأي الأخيرة، ما قبل يوم الصمت الانتخابي، أن حوالي 27 في المئة من الناخبين الفرنسيين قد لا يصوتون اليوم، وهي نسبة أقل بقليل من النسبة القياسية في الانتخابات الرئاسية لعام 2002 (حوالي 28 في المئة).

ويمنح دستور فرنسا لرئيس الدولة سلطات قوية، حتى أن البعض يتحدث عن «ملك جمهوري» أثناء الأزمات. فهو القائد الأعلى للقوات المسلحة وإن كان لا يمكنه إعلان حرب دون موافقة البرلمان، والواجهة الخارجية (الدبلوماسية) للدولة. كما يعين رئيس الجمهورية أيضا رئيس المجلس الدستوري وثلاثة من أعضائه، ويحق له حل الجمعية الوطنية وأيضا الدعوة لاستفتاء، ناهيك عن أن كامل السلطات التنفيذية والتشريعية تكون تحت يديه في حال تعرضت مؤسسات الدولة أو استقلالها لأي تهديد خطير. ومن صلاحياته أيضا، ترؤس مجلس الوزراء وتعيين رئيس الوزراء وإصدار القوانين والمراسيم.

الحزب الشيوعي ويانيك جادو، مرشح حزب الخضر أنصار البيئة (يسار). سيكون هؤلاء المرشحون الأحد عشر في مواجهة الرئيس المنتهية ولايته، إيمانويل ماكرون، مرشح حركة «الجمهورية إلى الأمام» (الوسط) الساعي إلى الفوز بولاية رئاسية ثانية من خمس سنوات.

أحدث استطلاعات الرأي الخاصة بنوايا التصويت، وضعت إيمانويل في الصدارة في الجولة الأولى لكن من دون الحصول على الأغلبية المطلقة، ما يعني وكما جرت العادة في الانتخابات السابقة، أن الأمور ستحسم في الجولة الثانية بين المرشحين الأولين يوم الأحد 24 نيسان/أبريل 2022. فقد حصل الرئيس المنتهية ولايته على نسبة حوالي 28 في المئة من نوايا التصويت، تليه مارين لوبان بنسبة حوالي 24 في المئة، ثم جان ليك ميلانشون بحوالي 17 بالمئة، وفق الاستطلاعات التي تم نشرها هذا الأسبوع.

وإذا كان استطلاعات الرأي في الأيام الأخيرة تختزل المنافسة للوصول إلى قصر الإليزيه بين هؤلاء الثلاثة، إلا أنه يبقى هناك هامش للمناورة بالنسبة للمرشحين الآخرين، بحسب مراقبين، لاسيما في ظل تردد العديد من الناخبين بشأن التصويت من عدمه، ولصالح من، في الجولة الأولى من هذه الانتخابات الرئاسية. فقد توقعت استطلاعات الرأي الأخيرة، ما قبل يوم الصمت الانتخابي، أن حوالي 27 في المئة من الناخبين الفرنسيين قد لا يصوتون اليوم، وهي نسبة أقل بقليل من النسبة القياسية في الانتخابات الرئاسية لعام 2002 (حوالي 28 في المئة).

ويمنح دستور فرنسا لرئيس الدولة سلطات قوية، حتى أن البعض يتحدث عن «ملك جمهوري» أثناء الأزمات. فهو القائد الأعلى للقوات المسلحة وإن كان لا يمكنه إعلان حرب دون موافقة البرلمان، والواجهة الخارجية (الدبلوماسية) للدولة. كما يعين رئيس الجمهورية أيضا رئيس المجلس الدستوري وثلاثة من أعضائه، ويحق له حل الجمعية الوطنية وأيضا الدعوة لاستفتاء، ناهيك عن أن كامل السلطات التنفيذية والتشريعية تكون تحت يديه في حال تعرضت مؤسسات الدولة أو استقلالها لأي تهديد خطير. ومن صلاحياته أيضا، ترؤس مجلس الوزراء وتعيين رئيس الوزراء وإصدار القوانين والمراسيم.

Volume 33 - Issue 10590 Sunday 10 April 2022

بعد تعيين خليفة جديد:
تنظيم «الدولة الإسلامية» يزيد وتيرة الهجمات في سوريا

تشهد مرحلة القائد الثالث أبو الحسن القرشي تغييراً واضحا في نوعية الهجمات والاستهدافات والتوزع الجغرافي.

منهل باريش

ارتفعت وتيرة هجمات تنظيم «الدولة الإسلامية» بشكل لافت منذ مقتل زعيمه السابق عبد الله قرداش، وكأنها عملية انتقام واسعة ومحاولة تكريس للوجود والتأكيد على أن «الدولة» لا تتأثر بغياب قائدها مطلقاً. وتشهد مرحلة القائد الثالث الجديد، أبو الحسن القرشي تغييراً واضحا في نوعية الهجمات والاستهدافات والتوزع الجغرافي، فقد هاجم مقاتلو التنظيم نقاطا عسكرية للجيش النظامي في البادية السورية وعددا من الأرتال الكبيرة بخلاف الهجمات التي تركزت على الدوريات الصغيرة والتي اعتمدت بشكل أكبر على المفخخات. كما شنت خلية تابعة للتنظيم هجوما مسلحاً على حاجز يتبع إلى «الجبهة الشامية» في مدينة اعزاز الحدودية مع تركيا.

ويسجل لواء «القدس» الفلسطيني الرقم الأول في مرتبة الخاسرين بمحور النظام في معارك البادية. حيث رصدت «القدس العربي» مقتل أكثر 20 عنصرا خلال شهر آذار (مارس) الفائت والأسبوع الأول من نيسان (أبريل). فيما سجل جيش النظام نسبة قريبة من الرقم، ولكن بفرق في نوعية القتلى. حيث قتل نحو عشرة ضباط في هجمات متفرقة في بادية دير الزور وحمص. وخسرت ميليشيا القاطرجي عددا من عناصرها في هجوم لتنظيم «الدولة» الأربعاء على نقاط الحراسة المحيطة بحقل الخراطة النفطي جنوب دير الزور.

وقالت شبكة «فرات بوست» المتخصصة برصد أخبار شرق سوريا، إن الهجوم أدى إلى مقتل عدد من عناصر الميليشيا عرف منهم محمد حسين الخلف، الذي ينحدر من قرية سعلو بريف دير الزور الشرقي، ولفتت إلى أن الخلف أجرى مصالحة مع نظام الأسد خلال المصالحات التي أعلن عنها النظام مؤخراً، لكونه كان أحد عناصر الجيش الحر بمدينة دير الزور سابقاً، وبعد إجراء التسوية قامت ميليشيا القاطرجي بفرزه إلى نقاط البادية.

في السياق، قتل عشرة عناصر من ميليشيا الدفاع الوطني التابعة لقوات النظام، أغلبهم في منطقة بادية دير الزور جنوب المدينة. في تفاصيل الهجمات المتفرقة، قُتل عنصر من قوات النظام السوري وأصيب آخرون الثلاثاء الماضي، إثر هجوم مسلح استهدفهم على الطريق الرئيسي في بلدة القورية الواقعة شرق دير الزور. ونهاية آذار (مارس) قتل الملازم أول، عبادة أحمد فويتي وهو من قرية المولد في منطقة القرداحة بريف اللاذقية في بادية دير الزور حسب ما نعته شبكة أخبار محلية موالية للنظام.

وخلال الأسبوع الأخير من آذار (مارس) قتل وجرح أكثر من 40 عنصرا من جيش النظام في مناطق متفرقة بالبادية وريف حلب الشرقي الذي تسيطر عليه قوات النظام. حيث نشط تنظيم الدولة مؤخرا بشكل ملحوظ ويعتمد في عملياته على الاغتيال بعد استدراج عناصر الميليشيات الإيرانية والمحلية الموالية لها وللنظام وينجتب التفجيرات. وفي الأسبوع المذكور، انفجر لغم أرضي بسيارة عسكرية تابعة للفرقة 18 في أحد الطرق المؤدية إلى حقل دبيسان الغازي جنوب غرب محافظة الرقة. وما زال مثلث البادية الواصل بين محافظات حلب والرقة ودير الزور وحماة يشكل أخطر الطرق على قوات النظام، حيث تركز قسم كبير من الهجمات المباشرة فيه، خصوصا المنطقة الواقعة غرب طريق السخنة–الرصافة مرورا بقريتي الطيبة والكوم وصولا إلى حقل تويتان النفطي وباقي الحقول التي تتمركز فيها الشركات الروسية ويأمن حراستها مجموعات سورية أبرزها شركة سند للحراسة وصائدو داعش. فيما تراجعت هجمات التنظيم بالقرب من السلمية بريف حماة الشرقي، تحديدا على طريق السعن–خناصر وذلك بسبب زيادة انتشار قوات النظام والميليشيات على الطريق المذكور وحراسته بشكل أكبر، كونه الطريق المعتمد لدى شركة القاطرجي لنقل النفط بواسطة الصهاريج من مناطق سيطرة قسد إلى مصفاة حمص للنفط.

ويعتبر موسم قطاف فطر الكمأة المنتشر بالبادية بمثابة فرصة سنوية لعناصر التنظيم لنصب الكمائن ومهاجمة العمال الموسميين الذين يشتغلون بجمع الفطر المدفون تحت الأرض، في منطقة ريف حماة الشرقي. ومع الموسم يبدأ التنظيم بعمليات اعتقال وأسر ومبادلة بفدية وتصفية للمدنيين العلويين والاسماعيليين. فيما يقتل كل من يرتبط بميليشيا الدفاع الوطني أو جيش النظام. وتحققت «القدس العربي» من مصادر محلية أن من أوائل قتلى الكمأة هذا الموسم هو المقدم باسل فريد الحواط، من قرية جدوعة شرق السلمية بريف حماة.

يشار إلى أنّ صفحات تابعة لميليشيات النظام أعلنت عن إطلاق ما قالت إنها عملية تمشيط للبادية، فيما تنعي مصادر موالية عددا من القتلى نتيجة تلك العمليات سواء في هجوم تتعرض له أو بانفجار العبوات الناسفة والألغام الأرضية، وضمنها عمليات الاغتيال الغامضة في مناطق متفرقة من أرياف حمص وحماة والرقة ودير الزور.

ويذكر أن النظام السوري خسر عددا من ضباطه منتصف آذار (مارس) بينهم لواء ركن ونقيب وستة ملازمين، قتلوا جميعا في استهداف حافلة عسكرية خلال جولة لهم قرب المحطة الثالثة شرق تدمر. وشيع رئيس اللجنة الأمنية والعسكرية بحمص وقائد المنطقة الوسطى ومحافظ وقائد شرطة النظام وقائد الشرطة العسكرية في حمص القتلى من المستشفى العسكري بحمص. والقتلى هم اللواء موفق سليمان محمد والنقيب حزقيل سليمان والملازمان علي صالح ونورس علي وسعدالله مروش ومحمد الحمود وشرف الفلاح وشرف قادرو.

في شرق الفرات، لا يبدو الحال أفضل من غربه، إذ تتعرض المنطقة إلى هجمات يومية تستهدف العاملين مع الإدارة الذاتية من أعضاء المجالس المحلية، إضافة إلى العسكريين التابعين إلى مجلس دير الزور العسكري الموالي لقوات سوريا الديمقراطية «قسد» إضافة إلى توتر الأوضاع الأمنية في مخيم الهول الذي تسيطر عليه قوات الأمن الداخلي «أسايش» وقوات مكافحة الإرهاب التابعين لوحدات «حماية الشعب» الكردية. ويشهد المخيم هجمات متكررة ضد العاملين الإنسانيين فيه باعترافهم الأكثر تلاصقا بالملاجئين وبدرجة ثانية الحراس، ويلحظ أن نسبة الاغتيالات تراجعت بشكل كبير خلال الأشهر الثلاثة الماضية بسبب التشديدات الأمنية الكبيرة داخل المخيم وزيادة كاميرات المراقبة وتحصين الأسوار الخارجية وإغلاق طرق التهريب من المخيم إلى الخارج. حيث سجلت ثلاث هجمات مسلحة منذ مطلع العام فقط. وقالت الوحدات الكردية في إحصائيتها السنوية عام 2021 أنه وقعت 96 جريمة قتل دون باقي الحوادث الجنائية، وهو رقم كبير للغاية ويشير إلى تردي الوضع الأمني وفشل «الوحدات» الكردية بضبط الأمن لأسباب مختلفة، أولها عدم رغبتها في تحمل مسؤولية أسر مقاتلي التنظيم بشكل منفرد وتسعى من خلال ذلك إلى تلقي دعم سياسي وعسكري دائم بصفتها الشريك الوحيد لمكافحة الإرهاب في سوريا، كما تزعم.

ويعتقد أن «قسد» تحاول الاستفادة من وضع المخيم في دعم صورتها لدى الغرب مع إقرار موازنة وزارة الدفاع الأميركية الجديدة لهذا العام والتي خصصت منها مبلغ 542 مليون دولار لبرنامج «التدريب والتجهيز» المخصص لمحاربة تنظيم «الدولة» في سوريا والعراق، بزيادة 42 مليون دولار عن ميزانية عام 2022 وكانت قوات سوريا الديمقراطية حصلت على النسبة الكبرى من مبلغ 177 مليون دولار من ميزانية 2022 وخصص مبلغ صغيرة منها لجيش «مغاوير الثورة» في منطقة التنف.

في مناطق سيطرة الجيش الوطني المعارض، قتل القيادي العسكري في «الجبهة الشامية» وأربعة في هجوم شنه مقاتلو تنظيم «الدولة» على حاجز عسكري على مدخل بلدة سجو قرب اعزاز. وتحفظت «الشامية» عن نشر أخبار تتعلق بالعملية لأسباب أمنية، لكن عددا من النشطاء أشاروا إلى مقتل عدد من المهاجمين واعتقال غيرهم. وجرى الهجوم بواسطة سيارة وعدد من الدراجات النارية.

ويعتبر الهجوم الأخير سابقة في نوعية الهجمات في مناطق النفوذ التركية شمال سوريا، وهو تحد كبير لأقوى الفصائل في ريف حلب الشمالي التي تقوم بتعقب دائم لخلايا التنظيم واعتقالهم.

الحكومة العراقية تطارد منتقديها قضائياً: الحبس ينتظر إعلامياً وممثلاً بتهمة الإساءة للمؤسسة العسكرية

انشغل الشارع العراقي بالتطورات التي خلّفها عرض مشهد تمثيلي في برنامج سياسي، تحدّث عن فساد قادة وضباط في الجيش العراقي.

بغداد – «القدس العربي»: مشرق ريسان

يخشى مثقفون عراقيون ومختصون في مجال الدفاع عن حرية الرأي والتعبير في البلاد، من اعتياد الحكومة الاتحادية والمؤسسات التابعة لها، على اللجوء لسلاح «الملاحقة القضائية» في حال كشفهم حالات «فساد» منتشرة في أغلب مفاصل الدولة العراقية، فيما يرى مختص في حقوق الإنسان، إن العمل في هذا المجال يعدّ «انتحاراً» في ظل غياب الأدوات و«الضمانات».

وانشغل الشارع العراقي بالتطورات التي خلّفها عرض «مشهد تمثيلي» في برنامج سياسي، تحدّث عن فساد قادة وضباط في الجيش العراقي.

وعرضت قناة «يو تي في» المملوكة لرجل الأعمال العراقي، خميس الخنجر، رئيس تحالف «السيادة» المتحالف مع زعيم التيار الصدري، مقتدى الصدر، والحزب الديمقراطي الكردستاني، برئاسة مسعود بارزاني، حلقة من برنامج «مع الملا طلال» الذي يقدمه الإعلامي العراقي المتحدث السابق باسم رئاسة الوزراء مصطفى الكاظمي، تضمنت مشهداً أداه الممثل العراقي أياد الطائي، الذي ظهر مرتدياً بزّة عسكرية برتبة عميد في الجيش، متحدثاً عن ملفات فساد في وزارة الدفاع.

المشهد التمثيلي أثار غضب وزارة الدفاع التي علقت في بيان صحافي حينها بالقول: «ما تناوله البرنامج من حديث يسيء إلى سمعة كل الجيش العراقي ويمحي كل تضحياتهم وبطولاتهم وما قدموه من أجل أن ينعم كل المواطنين بالأمان» ملوحة باللجوء إلى القضاء.

وبعد ساعات، قررت هيئة الإعلام والاتصالات (غير الحكومية) المعنية بتنظيم عمل وسائل الإعلام المرئية في العراق، تعليق بث البرنامج لـ«إساءته للجيش العراقي» واعتبرته «يسبب خطراً على قطاعات الجيش العراقي وتماسكها في الميدان» استجابة لشكوى من وزارة الدفاع.

ورداً على قرار «الهيئة» رفض أحمد ملا طلال الاعتذار. وقال في «تدوينة» له «تحرشت بعض الدبابير، انتقلنا من مرحلة الفساد والفشل إلى مرحلة تكميم الأفواه والدكتاتورية والقادم أسوأ، لن أعتذر عن كشف جزء من الحقيقة ولن أعتذر للفاسدين».

وفي وقت لاحق، كتب الإعلامي العراقي يقول: «صدور مذكرتي إلقاء قبض وتحري وفق المادة 226 التي تصل عقوبتها إلى السجن 7 سنوات (بحقه وبحق الفنان أياد الطائي)».

وأضاف موجهاً كلامه للطائي: «أخي إياد.. في الوقت الذي تعفو فيه حكومتنا عن تاجر مخدرات محكوم، فهي مارست ضغوطها على القضاء وحصلت على أمري إلقاء قبض وتحري بحقي وحقك».

وردّ الطائي على ملا طلال في «تدوينة» جاء فيها: «وأكثرهم للحق كارهون... صديقي أحمد دع القضاء يأخذ مجراه. نحن أشرنا لحالة شاذة وبيدو ان الأمر جاء ليس على هواهم. الأمر لله من قبل ومن بعد».

المختص في حقوق الإنسان في العراق، الدكتور علي البياتي، يقول لـ«القدس العربي» إن «أي إعلامي أو شخصية عامة عندما تحاول أن تنتقد ظاهرة معينة، فإنها ستدخل ضمن حرية التعبير عن الرأي وحقّ الوصول إلى المعلومة والمساءلة المجتمعية التي من المفترض أن تكون محمية في النظام الديمقراطي» مبيناً إنه «إذا كانت هناك أيّ فقرة فيها إساءة على أي مؤسسة، فيجب أن تكون هناك إجراءات للاستفادة من تلك المعلومات».

وأضاف: «المعلومات التي تُنشر (تتعلق بملفات فساد في مؤسسات الدولة) يجب أن تكون محركاً لمؤسسات الدولة لتحقق فيها والتأكد منها، لكن تحريك دعاوى ضد إعلاميين وصحافيين لن يكون عاملا مساعدا في بناء دولة مؤسسات، كما إنه لن يسهم في سيادة القانون التي تتطلب من المسؤول أن يكون على قدر تحمّل الانتقادات والتعامل مع المؤسسات الأخرى سواء كانت منظمات أو الإعلام أو مؤسسات حقوق الإنسان، للحفاظ على حقوق المواطن وليس على حقوق المسؤول».

ووفقاً للبياتي فإنه «لا توجد إحصاءات دقيقة بشأن عدد الانتهاكات لحقوق الإنسان وحرية التعبير عن الرأي في العراق، لكننا نسمع بشكل يومي عن هكذا قضايا. آخرها ما حدث مع الإعلامي أحمد ملا طلال والفنان أياد الطائي، وقبلها سمعنا أيضاً بأن هناك دعوة مماثلة ضد نقيب الفنانين العراقيين جبار جودي. شخصياً رُفعت ضدّي دعوى من قبل الأمانة العامة لمجلس الوزراء، ممثلاً للجنة الأمر الديواني رقم 29 (تسمّى لجنة أبو رغيف) بسبب تصريح لي في عام 2020 بشأن مزاعم التعذيب في مراكز الاحتجاز العراقية».

واعتبر أن «ضمان الحريات ليس كلاما نظريا، بل يحتاج إلى قوانين تترجمه، وإجراءات» موضحاً إنه «لا يمكن لحكومة وجهاز تنفيذي لوحده - في نظام ديمقراطي - أن يكون عاملا مساهما وحيدا في مكافحة الفساد أو تطبيق سيادة القانون أو بناء نظام يهدف إلى بناء المواطن ورعاية حقوقه».

وشدد البياتي على أهمية «التعاون بين الحكومة والمؤسسات الأخرى، وأهمها الإعلام والصحافة ومنظمات المجتمع المدني ومؤسسات حقوق الإنسان».

وأكد إن «المنظمات الدولية المعنيّة بحقوق الإنسان تعدّ العراق متراجعاً في هذا الملف. منظمة Freedom House الدولية المعنية بمراقبة وضع حقوق الإنسان والحريات في العالم، وضعت العراق في تقريرها عام 2021 ما دون مستوى وجود الحريات الأساسية (المدنية والسياسية). العراق لم يكن موجوداً في قائمة الدول» مبيناً إن «هناك دولاً نظامها الديمقراطي ليس بالمستوى المطلوب، لكنها وجدت مكاناً في التقرير، بكون إن فيها حريات أكثر من العراق».

ورأى إن «تأثير تراكم مثل هذه التقارير ستكون سيئة على العراق أمام المجتمع الدولي، كما يمكن أن يتم استغلال ذلك سياسياً في المحافل الدولية».

وأشار إلى إن «العراق اليوم فاقد لعضوية مجلس حقوق الإنسان الدولي، كما إنه لا يمتلك الآن مفوضية (في إشارة إلى مفوضية حقوق الإنسان) فعّالة بسبب انتهاء عضوية مجلس المفوضية (البياتي أحد أعضائه) وعدم تشكيل مجلس جديد، ودخلنا في طريق المحاكم بهذا الموضوع الذي يسيء لتصنيف العراق في التحالف الدولي لحقوق الإنسان، بعد أن حصلت المفوضية العراقية على تصنيفات جيدة لكن التراجع الأخير الذي حدث سينعكس على ذلك التصنيف».

وعدّ إن «عدم اتخاذ العراق أيّ تدابير حقيقية تحمي الحريات والحقوق، سيؤدي إلى وجود نوع من التنافر بين المؤسسات العراقية ونظيرتها الدولية، على اعتبار إن المجتمع الدولي داعم للعراق لإن هناك نظاماً ديمقراطياً، بالإضافة إلى الدستور والمبادئ العامة التي تحمي حقوق الإنسان».

ووفقاً لرأي البياتي فإن «الآلية الوحيدة لكبح الحكومة عن التجاوز على الحريات، هو إعطاء المجال للمؤسسات الأخرى الديمقراطية (الصحافة ومنظمات المجتمع المدني ومؤسسات حقوق الإنسان) للعمل ومنحها فسحة كاملة» مبيناً إن «المنظمة الديمقراطية ليست وحيدة القطب وتعمل على الحكومات والجهاز التنفيذي فقط، وإنما هي مجموعة مؤسسات تنفيذية ورقابية وحقوقية ومدنية وإعلامية، تهدف إلى حماية هذه الحقوق والحريات».

وختم: «الدستور العراقي والمواثيق الدولية التي وقّع عليها العراق المتعلقة بالحريات، هي مجردّ فخّ يقع فيه العامل في هذا المجال. المتصدون للعمل بمجال حرية التعبير عن الرأي يواجهون السلطة التي بإمكانها استخدام القوة لإسكاتهم، مطالباً في الوقت عينه بتوفير أدوات وضمانات للتعبير عن حرية الرأي، وغير ذلك «سيكون العمل في مجال حرية التعبير عن الرأي هو عمل انتحاري فقط».

ولاقى الأمر القضائي بحق الإعلامي والفنان العراقي موجة انتقادات واسعة، إذ كتب الممثل أسعد مشاي «تدوينة» يقول فيها: «كلنا نتفق على ان الجيش العراقي هو سور الوطن، ومواقفهم المشرفة نفتخر بها... (ولكن تعلمون إنه) مشهد تمثيلي وتصدرون على أساسه مذكرة إلقاء قبض بحق فنان عراقي والفنان العراقي مشهود له بوطنيته، فكيف إذا كان هذا الفنان أياد الطائي المعروف بمواقفه المشرفة تجاه بلده التي لا تعد ولا تحصى؟ هذه جريمة كبرى بحق الطائي والفنان العراقي بشكل عام».

ودعا مشاي الفنانين العراقيين إلى أن يقفوا بوجه هذه المذكرّة. كذلك، كتب السياسي العراقي المستقل، عزّت الشابندر، يقول: «لعلي لا أبالغ إذا قلت بأن البرنامج النقدي الذي بدأ به الإعلامي أحمد ملا طلال منذ أول شهر رمضان على شاشة الـ Utv فيه من الإبداع والواقعية التي قلّ مثيلها في أسوأ مرحلة من مراحل وتاريخ الدولة العراقية منذ تأسيسها حتى الآن، ولذلك يأتي قرار إيقاف بث البرنامج وإجراء تقديم ملّا طلال إلى القضاء باعتباره الأسوأ من نوعه من قبل السلطة التنفيذية، ويؤكد مصداقية البرنامج وأهميته في كشف حقائق لم تُعْدّ سرّاً».

وأضاف: «نهيب بالقضاء العراقي ان يحافظ على استقلاليته وعلى نقائه وعلى مهنيته وعدالته وذلك بالوقوف إلى جانب الديمقراطية وحرية الكلمة، حيث لا يُرعب الطواغيت إلّا الكلمة».

كما أعلن مركز «مترو» للدفاع عن حقوق الصحافيين/ات، الأسبوع الماضي، رفضه «الوقف الفوري» لبرنامج «مع ملا طلال» عادا الإجراء لا مبرر له ومؤشراً على تراجع حرية العمل الصحافي في العراق.

السنة الثالثة والثلاثون العدد 10590 الأحد 10 نيسان (إبريل) 2022 – 9 رمضان 1443 هـ

تركيا: تقدم مع السعودية وخطوات حذرة مع مصر

يشير سياق التطورات في الأسابيع الأخيرة إلى أن الترتيبات تجري لزيارة سيقوم بها اردوغان إلى الرياض قد تسبقها زيارة لوزير الخارجية السعودي إلى أنقرة.

إسطنبول ـ «القدس العربي»: إسماعيل جمال

تواصل تركيا بزخم كبير مساعيها المتسارعة لإعادة تطبيع العلاقات مع العديد من الدول العربية التي تدهورت علاقاتها معها طوال السنوات الماضية. وعقب التقدم الكبير الذي شهده مسار تحسين العلاقات مع الإمارات، تتركز المساعي حالياً لإحراز تقدم أكبر في مسار تحسين العلاقات مع مصر والسعودية.

وعلى الرغم من وجود تحركات وخطوات جديدة في مسار التقارب بين أنقرة والقاهرة، إلا أن هذه الخطوات لا تزال بطيئة وحذرة ولا توحي بقرب حصول تطورات كبيرة، إلا أن المسار الموازي بين أنقرة والرياض شهد تطورات أكبر في الأيام الأخيرة تمهد لخطوات حاسمة تفتح صفحة جديدة في سجل العلاقات بين البلدين.

وعلى إثر إغلاق تركيا ملف قضية محاكمة المتهمين بالمشاركة في جريمة قتل الصحافي السعودي جمال خاشقجي في إسطنبول، نقلت وسائل إعلام تركية مختلفة أخباراً غير مؤكدة عن أن الملك سلمان قد وجه دعوة للرئيس التركي رجب طيب اردوغان لإقامة صلاة العيد برفقته في مكة بالمملكة العربية السعودية، وهي أنباء لم يتم تأكيدها أو نفيها من أي مصادر رسمية أو إعلامية مقربة من الحكومة التركية.

وبغض النظر عما إذا كانت هذه الدعوة صحيحة أم لا، فإن السياق العام لمسار تحسين العلاقات بين السعودية وتركيا بات ممهداً للانتقال إلى الخطوة الأهم وهي عقد لقاء على مستوى رأس الهرم السياسي خلال المرحلة المقبلة وهو ما يتوقع أن يتمثل في زيارة للرياض أو أنقرة تجمع بين اردوغان والملك سلمان وولي العهد السعودي محمد بن سلمان أيضا.

ويشير سياق التطورات في الأسابيع الأخيرة إلى أن الترتيبات تجري لزيارة سيقوم بها اردوغان إلى الرياض قد تسبقها زيارة لوزير الخارجية السعودي إلى أنقرة. حيث كشف وزير الخارجية التركي مولود جاوش أوغلو قبل أيام عن أن نظيره السعودي كان سيزور تركيا لكن الزيارة تأجلت بسبب «ضغط البرامج وزخم الحراك التركي باللف الأوكراني» وسبق ذلك إعلان اردوغان نهاية العام الماضي نيته زيارة السعودية قريباً وهو ما يؤشر إلى أنه في حال إزالة العقبات المتبقية أمام تحسين العلاقات فإن اردوغان سيكون المبادر بزيارة السعودية.

والخميس، قضت محكمة تركية رسمياً، بوقف محاكمة السعوديين المتهمين بالمشاركة في جريمة قتل الصحافي السعودي جمال خاشقجي وإحالة ملف القضية إلى السعودية، وذلك في خطوة متوقعة مهد لها القضاء التركي طوال الأسابيع الماضية ويعتقد أنها تمهد لقرب إعادة تطبيع العلاقات المتدهورة منذ سنوات بين أنقرة والرياض على الرغم من الانتقادات الحقوقية وإعلان خطيبة خاشقجي أنها ستقدم طعناً في القرار.

الكاتبة التركية هندة فرات المقربة من الحكومة التركية قالت في مقال لها بصحيفة «حريييت» الجمعة، إن السعودية كان لها مطلبان في السابق من أجل التقدم في مسار تحسين العلاقات مع تركيا، الأول يتعلق بنقل ملف محاكمة قتلة خاشقجي إلى السعودية وهو ما تم بالفعل في الأيام الماضية، والثاني هو أن تتوقف خطية خاشقجي خديجة جنكيز عن المسار الحقوقي في قضية مقتل خطيبها.

خديجة جنكيز أمام المحكمة

وعقب صدور قرار محكمة إسطنبول بنقل القضية رسمياً إلى السعودية، أعلنت خديجة جنكيز أنها بصدد تقديم اعتراض للقضاء التركي، ووعدت بأنها لن تتخلى عن متابعة المسار القانوني حتى محاكمة المتهمين بالمشاركة في قتل خاشقجي بقنصلية بلاده بإسطنبول عام 2018.

وتقول الكاتبة التركية: «هناك أساس قانوني لتحويل تركيا القضية إلى القضاء السعودي، وحتى في حال عدم وفاء السعودية بتعهداتها يمكن لتركيا استئناف المحاكمة، ولكن بعيداً عن الجانب القانوني، فالمسألة تتعلق أيضاً بالعلاقات الدولية والجانب الاقتصادي والمنفعة المتبادلة» لافتةً إلى أنه في حال إصلاح العلاقات سوف تتجه السعودية لاستثمارات كبيرة جداً في قطاعات مختلفة منها السياحة والعقارات والأراضي. وبالتوازي مع مسار تحسين العلاقات مع السعودية والمتوقع أن يشهد تقدماً لافتاً في الأسابيع القليلة المقبلة، يسير قطار العلاقات بين أنقرة والقاهرة ببطء شديد وبحذر كبير، في ظل آمال ضعيفة بقرب حصول تطورات كبيرة مع توقعات بمواصلة المسار الإيجابي وصعوبة حصول لقاء على مستوى رأس الهرم السياسي بين البلدين.

وبعدما نشرت وسائل إعلام مختلفة ما قالت إنها أنباء مؤكدة عن أن أنقرة بصدد تعيين سفير لها في القاهرة لأول مرة منذ سنوات، بدد وزير الخارجية التركي مولود جاوش أوغلو هذه الأنباء، مؤكداً أنه «عندما نتخذ قرارا متبادلا بتعيين السفراء، سنعلن ذلك على الرأي العام، لكن حتى الآن لم يتم اتخاذ مثل هذا القرار».

وقال جاوش أوغلو، الخميس: «سبق وأن سحبنا سفراءنا بشكل متبادل، وانخفض التمثيل الدبلوماسي بيننا إلى مستوى القائم بالأعمال، والقائم بأعمال السفارة التركية في القاهرة انتهت مدة عمله هناك والآن نريد أن نعين قائما جديدا» مضيفاً: «أقدمنا على عدد من الخطوات في إطار تطبيع العلاقات مع مصر، وخلال الأيام المقبلة سنقدم على خطوات أخرى في هذا الخصوص».

ويؤشر توجه تركيا لتعيين قائم جديد للأعمال في القاهرة بدلاً من تعيين سفير بشكل واضح إلى أن مسار تحسين العلاقات بين البلدين لم يشهد تطوراً مهد الظروف بالفعل لإمكانية تعيين سفير، إلا أن حديث الوزير التركي عن خطوات جديدة في الأيام المقبلة تبقي الباب مفتوحاً أمام إمكانية حصول تطورات مختلفة.

Volume 33 - Issue 10590 Sunday 10 April 2022

الأردن: وزارة الخصاونة أمام «شوط إضافي» أم كبش فداء؟

الورقة الرابحة التي يريدها الخصاونة قد تكون تجديد التفويض الملكي بعد رمضان وإتاحة الفرصة لكي يتخلص من كل الوزراء العابرين لحكومته ويكرس تجربته باختيار طاقم يراه مناسبا.

عمان ـ «القدس العربي»: بسام البدارين

في الوعد السياسي وتكتيك التوقيت خياران لا ثالث لهما على الأرجح أمام رئيس الوزراء الأردني الدكتور بشر الخصاونة. الخيار الأول مرتبط حصريا بأجندة زمنية ضاغطة قوامها فكرة شهر رمضان والحراك السياسي والنخبوي المتوقع خلال أسابيعه الثلاثة المقبلة وبعده مباشرة، حيث اتجاه واضح هنا إما لشوط إضافي في طول عمر الحكومة وبالتالي تجاوز الكثير من العقد والكمائن حتى نهاية رمضان بما في ذلك تجاهل خيار التعديل الوزاري واللعب المحتمل بورقة «إعادة التشكيل».

ذلك هو ان الورقة الرابحة التي يريدها الرئيس الخصاونة قد تكون على الأرجح هي الرغبة في إعادة التشكيل بمعنى تجديد التفويض الملكي بعد شهر رمضان وإتاحة الفرصة للرئيس هذه المرة لكي يتخلص من كل الوزراء النافذين العابرين لحكومته ويكرس تجربته باختيار الطاقم الذي يراه مناسبا.

وهذا يعني ان حصل بكل بساطة ان عناصر التحريك والتأثير في الداخل الأردني.

ما الذي يعنيه ذلك بصورة محددة عندما يتعلق الأمر بفرصة بقاء أو عدم بقاء الوزارة التي يثار الجدل حولها وفيها وبجوارها بين الحين والآخر؟

الجواب متعلق بسيناريوهين في ظل جملة الوعد والتوقيت من الواضح أنه لا ثالث لهما.

السيناريو الأول يفترض بأن الورقة الباطنية التي يخفيها في جيبه رئيس الوزراء هي تلك التي ستمكنه بسبب الظرف الأفقي العام خلال رمضان أو بعده مباشرة من إعادة ضبط الإعدادات بتحقيق ما كان يرغب به منذ تشكلت حكومته قبل نحو عام ونصف، وهو اختيار فريقه الوزاري بالطريقة التي يراها مناسبة تماما بدون ضغوطات المحاصصة الإجبارية وبدون تدخل لا في طاقمه الاقتصادي ولا في غيره.

طبعا ومن حيث التحليل والتكهن يفسر هذا السيناريو فتور الرئيس الخصاونة الشديد للذهاب باتجاه تعديل وزاري، فأي تعديل هنا وان عالج بعض المشكلات في الطاقم قد لا يساعد الحكومة في البقاء لفترة أطول أو قد يجنبها تقمص حالة كبش الفداء السياسي مقابل حراك الشارع.

وبلغة سياسية أوضح قليلا، ترجمة هذا السيناريو فتح الرئيس الخصاونة الشديد للذهاب باتجاه تعديل وزاري، فأي تعديل هنا وان عالج بعض المشكلات في الطاقم قد لا يساعد الحكومة في البقاء لفترة أطول أو قد يجنبها تقمص حالة كبش الفداء السياسي مقابل حراك الشارع.

ولكن هذا السيناريو ليس يتيما أو وحيدا في الساحة. ويقابله استحقاق تقمص حالة كبش الفداء على مسار سيناريو «الدوار الرابع وحكومة الملقي».

تلك جزئية لا يملك أي رئيس حكومة التعاطي معها منفردا، فقد نصح الملقي كما شهد شخصيا بحضور «القدس العربي» عندما أيقن الرحيل بوزير التربية والتعليم في طاقمه الدكتور عمر الرزاز خليفة له وهو ما كان.

طبعا وزارة خصاونة ليست بمنأى عن سيناريو مثيل والانطباع سياسيا مبكر بالضرورة ستخلو من نائبي رئيس الوزراء الحاليين إذا استطاع إلى ذلك سبيلا الخصاونة وهما أيمن الصفدي وزير الخارجية وتوفيق كريشان نائب رئيس الوزراء وزير شؤون الحكم المحلي.

لكن هذا السيناريو ليس يتيما أو وحيدا في الساحة. ويقابله استحقاق تقمص حالة كبش الفداء على مسار سيناريو «الدوار الرابع وحكومة الملقي».

تلك جزئية لا يملك أي رئيس حكومة التعاطي معها منفردا، فقد نصح الملقي كما شهد شخصيا بحضور «القدس العربي» عندما أيقن الرحيل بوزير التربية والتعليم في طاقمه الدكتور عمر الرزاز خليفة له وهو ما كان.

طبعا وزارة خصاونة ليست بمنأى عن سيناريو مثيل والانطباع سياسيا مبكر جدا بأن ضبط إعدادات الحكومة عموما جزئية مرتبطة اليوم مع «المزاج الشعبي» وترقب الحراك، فيما الترحيل وصفة كلاسيكية في أزمات الشارع لا يعاندها رجل دولة مسؤول من طراز الخصاونة.

واضح تماما ان بعض الشخصيات النافذة تحتفظ بالخيار على أساس انه ورقة في حضن الدولة والمؤسسات المرجعية وذلك ينطوي على الكثير من التضليل والتربص لأن مثل هذه الوصفات كانت طبيعية في أوقات الاسترخاء قياسا في الظرف العالمي ثم الإقليمي والداخلي اليوم تصبح مثل هذه الخطوة أقرب إلى صيغة مجازفة غير محسوبة.

باختصار الاعتقاد حاسم هنا بأن شخصيات نافذة في المستوى الاستشاري بعد ورشة العمل الأخيرة الاقتصادية تعمل في هذا الاتجاه، وأن نميمة سياسية تعمل في اتجاه تلك القاعدة التي تفترض ضرورة تعيين رئيس وزراء جديد يمثل مناطق جنوبي المملكة. وهي اتجاهات في النميمة السياسية والتنميط لا تخلو من أجندة تحاول إقصاء الحكومة الحالية ورئيسها أو الاقتراب بهما من منطق الاستعداد للتضحية من أجل الدولة على مذبح الشارع إذا ما تحرك بصورة أكثر في شهر رمضان وتحت غطاء ملفي الأسعار ونقص مواد غذائية بالرغم من إيمان الجميع بأن مسألتي الأسعار والغذاء هما محصلة لأحداث دولية والوضع العام في أسواق العالم، ومشكلات الشحن والتصدير والصناعة وأيضا الحرب الأوكرانية الروسية وليسا محصلة لسياسات حكومية في كل حال.

رئيس الوزراء الدكتور بشر الخصاونة

لبنان: هل يُعاد تكليف ميقاتي والإبقاء على حكومته بعد الانتخابات وماذا عن الرئيس؟

الضبابية قد تعزّز فرص وصول قائد الجيش العماد جوزف عون إذا استطاع تجاوز فيتو أمين عام حزب الله الذي يتهمه بالتنسيق مع الأمريكيين والسفيرة الأمريكية في عوكر.

بيروت ـ «القدس العربي»: سعد الياس

في خلال مجلس خاص، سأل مرجع روحي أحد الوزراء عن توقعاته للانتخابات النيابية في 15 ايار/مايو وما بعدها. فردّ الوزير في حكومة الرئيس نجيب ميقاتي بأنه يتوقع إجراء الانتخابات النيابية في موعدها، لكن الغموض يسود المرحلة التالية مع توقّع إعادة تكليف الرئيس ميقاتي نفسه تأليف الحكومة وصدور مراسيم بتسمية الوزراء أنفسهم في التشكيلة القديمة الجديدة.

ومن المعلوم أن الحكومة الحالية ستُعتبر مستقيلة وفقاً للمادة 69 من الدستور بعد الانتخابات النيابية وبدء ولاية مجلس نيابي جديد، وبما أن التجارب السابقة حول التكليف والتأليف في لبنان غير مشجعة وتستغرق وقتاً وأشهراً طويلة، وبما أن الفترة الزمنية الفاصلة بين تكليف رئيس حكومة وتقديمه تشكيلة جديدة وبين انتهاء ولاية رئيس الجمهورية ميشال عون في 31 تشرين الاول/أكتوبر المقبل هي فترة ضيّقة، وقد لا تثمر تفاهمات سياسية على التشكيلة الحكومية الجديدة، من هنا يأتي الاقتراح بالإبقاء على الرئيس ميقاتي والوزراء الحاليين مع التوزيعة الراهنة لتأمين استمرارية الحكم، ولاسيما إذا انقضت ولاية عون ولم يتم التوافق على انتخاب رئيس جديد، وتكرّرت بالتالي تجربة الفراغ الرئاسي التي امتدت لأكثر من سنتين عقب انتهاء ولاية الرئيس ميشال سليمان بسبب مقاطعة نواب حزب الله والتيار الوطني الحر جلسات انتخاب الرئيس وعدم تأمينهم النصاب القانوني المحدّد بـ 86 نائباً كورقة ضغط لانتخاب عون رئيساً فقط ولا أحد غيره بناء على وعد الأمين العام لحزب الله السيد حسن نصرالله.

عدا هذا السيناريو يعني أن ميشال عون سيبقى في قصر بعبدا ولن يغادره خصوصاً أنه سبق وقال إنه لن يسلّم إلى فراغ، بل يسلّم إلى حكومة قائمة. ولكن مَن يضمن ألا يخرج رئيس الجمهورية وصهره بعد الانتخابات أياً تكن نتائجها في حال حصولها بنظرية وشروط تعجيزية للموافقة على إعادة تكليف الرئيس ميقاتي وإصدار مراسيم بالحكومة الحالية، وكم من اتفاق غير «تفاهم مار مخايل» إنقلب عليه العهد وتياره!.

ففي حالة فوز حزب الله بالأغلبية النيابية واحتفاظ التيار الوطني الحر بتمثيله الحالي بعد الانتخابات أو تراجعه إلى نصف عدد النواب، فرئيس الجمهورية وتياره لن يمانعا الإبقاء على حكومة ميقاتي والتوزيعة الحالية للحقائب والوزراء وسيضغط الرئيس عون للإبقاء على التوازنات الراهنة داخل الحكومة تحت طائلة استرجاع مقولته السابقة «يمكنكم سحقي ولكن لن تأخذوا توقيعي». ونظراً للتجارب السابقة فإن عون ولو تحوّل التيار العوني إلى أقلية في المجلس فهو لن يوقّع مراسيم حكومة جديدة لا تتناسب مع وضعه في نهاية ولايته ووضع النائب جبران باسيل الذي يخوض معركة قاسية في البترون في مواجهة مرشحين قويين أحدهما غياث يزبك عن القوات اللبنانية والآخر مجد بطرس حرب كمستقل مدعوم من حزب الكتائب ومتحالف مع رئيس «حركة الاستقلال» ميشال معوض.

ولكن ماذا عن التمثيل المسيحي الآخر المعارض للعهد في حال حقق نتائج ملموسة في الانتخابات ولاسيما في الساحة المسيحية؟ وهل إذا كان التوافق على انتخاب رئيس جديد متأخراً وخاضعاً لكباش سياسي قوي بين حزب الله وحلفائه من جهة وبين الفريق السيادي ومن خلفهما القوى الدولية والإقليمية، هل سيبقى حزبا القوات اللبنانية والكتائب والمستقلون الفائزون خارج الحكومة في انتظار وصول رئيس جديد غير عون؟ وهل يقبلون المشاركة في حكومة وحدة وطنية مجدداً مع حزب الله والتي تحوّلت حسب أحد الوزراء إلى «خصومة وحدة وطنية».

هذه التساؤلات تؤشر إلى مأزق، فحزب الله لن يقبل البقاء خارج الحكومة، والقوى السيادية لن تقبل المساكنة معه ومع سلاحه وفي ظل نفس البيانات الوزارية التي كانت تُدبّج وتخفي في طيّاتها مقولة «الجيش والشعب والمقاومة» والتي استغلها الحزب لتغطية سلاحه ومن ثم القتال خارج لبنان.

أما موضوع الرئيس الجديد فمن الصعب على القوى السيادية والتغييرية القبول برئيس شبيه بالرئيس عون في بعبدا، وحتماً هي لن تقبل بوصول جبران باسيل. وفي غياب كتلة لـ «تيار المستقبل» وتعليق الرئيس سعد الحريري عمله السياسي من الصعب أن تنتخب كتلة سنية وازنة رئيس «تيار المردة» سليمان فرنجية الذي يحظى برضى الثنائي الشيعي، في وقت لم يُعرَف مدى قبول عون وباسيل بانتخاب فرنجية، ويبقى موقف الزعيم الدرزي وليد جنبلاط رهن الظروف. وهذه الضبابية قد تعزّز فرص وصول قائد الجيش العماد جوزف عون إذا استطاع تجاوز فيتو أمين عام حزب الله الذي يتهمه بالتنسيق مع الأمريكيين والسفيرة الأمريكية في عوكر دوروشي شيا.

من هنا، فإن الانتخابات النيابية المقبلة حاسمة لجهة معرفة من سيمتلك الأغلبية في برلمان 2022 مع العلم أن أي فريق لن يستطيع الحصول على ثلثي أعضاء المجلس، وبالتالي إذا لم تتمكن القوى السيادية والتغييرية من تحقيق الأغلبية أي أكثر من 65 نائبا، وإذا استطاع حزب الله أن يمتلك هذه الأغلبية في ظل عزوف الحريري عن خوض الانتخابات، فإن الفريق السيادي سيحاول أن يمتلك ورقة الثلث المعطل في المجلس النيابي كما فعل فريق 8 آذار لمنع انتخاب رئيس على مدى سنتين، وذلك في انتظار التوصل إلى تسوية دولية إقليمية محلية على إسم الرئيس العتيد.

عون وميقاتي

حدث الأسبوع

اليمن: التحوّل الكبير في سلطة الشرعية يضع الشارع بين تفاؤل للخروج من الأزمة وتشاؤل في الدخول بأخرى

تعز – «القدس العربي»: خالد الحمادي

التغيير الكبير الذي حدث صباح الخميس المنصرم في سلطة الشرعية في اليمن، بهذا الشكل الذي لم يكن أحد يتوقعه مطلقا، كان بمثابة ثورة شاملة على سلطة الرئيس اليمني عبدربه منصور هادي، غيّرت معالمها وفتحت آفاقا واسعة للتفاؤل بتحسن الأوضاع والبدء في حلحلة الأزمة اليمنية، بعد الانتهاء من حالة الجمود التي رافقت فترة رئاسة هادي، كما فتحت باب التحفّظ من قبل البعض على ذلك بعدم تفاؤلهم بما جرى من تغييرات، لاحتمالية أن تتضاعف الأزمة اليمنية إثر تقسيم رئاسة الدولة إلى ثمانية رؤوس متشاكسة هم عدد أعضاء مجلس القيادة الرئاسي، بدلا من رأس واحد بقرار موحد.

لا شك أن الغالبية العظمى من اليمنيين، سواء الموالين للحكومة أو الموالين للحوثيين، مرتاحون وسعداء بهذا التحوّل الكبير، المتمثل بإعلان تشكيل المجلس القيادي الرئاسي صباح الخميس الماضي، برئاسة الدكتور رشاد محمد العليمي وعضوية 7 أشخاص، نظرا لأن الأزمة اليمنية كانت قد بلغت بالشارع مبلغا لا يطاق، ووصل الشارع إلى طريق مسدود ويأس كامل بأي إمكانية لحدوث خرق في جدار الأزمة اليمنية، في ظل قيادة الرئيس هادي، نتيجة أكثر من عشر سنوات من حالة الجمود والسلبية السياسية التي شهدتها فترة رئاسته وأصبح ميئوسا منه في خلق أي تحوّل نحو الأفضل، حتى وصل الناس إلى قناعة بضرورة التغيير حتى ولو إلى الأسوأ، للخروج من حالة الجمود واليأس.

وعزز هذا التفاؤل أن الرئيس للمجلس القيادي الرئاسي الدكتور رشاد العليمي، يعد من أفضل رجالات الدولة في اليمن بالوقت الراهن، وعليه اجماع واسع وقبول من جميع الأطراف، لا ينافسه عليها أحد، لمهارته في التعامل مع جميع الأطراف كرجل دولة من الطراز الرفيع، وتمتعه بخبرة سياسية وأمنية وعسكرية طويلة، مع تأهيل علمي عالي.

وفي المقابل يرى عدد غير قليل أن تقسيم سلطة الرئاسة إلى 8 أشخاص قد يعقّد الأمور أكثر مما مضى، حيث كانت الأزمة معقدة في ظل سلطة رجل واحد وهو الرئيس هادي، فكيف بعد أن تصبح موزعة على 8 أشخاص هم متناقضون، ومتعارضون في التوجهات والأهداف والرؤى والأجندات، وأغلبهم أمراء حرب، لا مؤهل لهم لهذا المنصب غير تزعمهم لمجموعات عسكرية في الميدان، والذين من الصعوبة بمكان اتفاقهم على رأي أو توحدهم حول مسار موحد لخدمة البلاد.

وبدا الرئيس رشاد العليمي متفائلا بشكل كبير في خطابه الأول عقب تعيينه في هذا المنصب، بقوله «إن هذا اليوم من أيام تاريخ شعبنا اليمني، تم فيه اجتماع الكلمة ورص الصفوف وتوافقت فيه كافة القوى السياسية في بلادنا سعياً منها لإنهاء الحرب وبناء السلام وذلك بإعلان مجلس القيادة الرئاسي».

وأوضح أن هذا المجلس يمثل كافة الكيانات التي تعبر عن أبناء الشعب اليمني بمختلف أطيافهم وهو «تعبير عن الهدف والمصير المشترك والغاية التي يتطلع إليها شعبنا لتحقيق السلام والاستقرار والسيادة والرخاء والازدهار». معربا عن تطلعه في أن «يكون هذا المجلس نقطة تحول بمسيرة استعادة الدولة ومؤسساتها وتحقيق تطلعات شعبنا في الأمن والاستقرار والتنمية».

وفي جملة قصيرة اختزل العليمي فيها المهمة الرئيسة العاجلة لمجلس القيادة الرئاسي بقولة «نعد شعبنا اليمني العمل على انهاء الحرب وإحلال السلام وهذا المجلس هو مجلس سلام، إلا أنه أيضاً مجلس دفاع وقوة ووحدة صف مهمته الذود عن سيادة الوطن وحماية المواطنين».

وفي الوقت الذي أعلن فيه ان المهمة الأولى في قائمة أولويات هذا المجلس القيادي الرئاسي في اليمن هي التفاوض مع جماعة الحوثي الانقلابية للوصول إلى أرضية مشتركة لوقف إطلاق النار وإنهاء حالة الاحتراب بينهما، قالت جماعة الحوثي في بيان رسمي إن «هذه الإجراءات التي عملها تحالف العدوان لا علاقة لها باليمن ولا بمصالحه ولا تمتُّ للسلام بأي صلة، وإنما تدفع نحو التصعيد من خلال إعادة تجميع ميليشيا متناثرة متصارعة في إطار واحد يخدم مصالح الخارج وتمكين مؤسسات الدولة من مباشرة صلاحياتها ومهامها الدستورية والقانونية في الحفاظ على الجمهورية وسلامة ووحدة أراضيها».

وبينما تم تعيين رئيسه عضوا في مجلس رئاسة الجمهورية، إلا أن المجلس الانتقالي الجنوبي لم يغيّر مطلقا من خطابه الانفصالي المناهض للتوجه الحكومي، حيث تفاجأ الوسط السياسي اليمني بعد إعلان تشكيل المجلس الرئاسي باستمرار تدفق ذات الخطاب في وسائل إعلام الانتقالي الجنوبي التي تصف رئيسه عيدروس قاسم الزُبيدي بـ«الرئيس القائد» رئيس المجلس الانتقالي الجنوبي، القائد الأعلى للقوات المسلحة الجنوبية.

وقال الزبيدي خلال لقاء رمضاني جمعه بالقيادات الجنوبية المشاركة في مشاورات الرياض، مساء الجمعة «كنا واضحين مع الجميع بأننا لسنا باحثين عن سلطة، ووجدنا لانتزاع حق شعب الجنوب ولتحقيق تطلعاته في استعادة دولته المستقلة» وهو خطاب يتنافى مع سياسة المجلس القيادي الرئاسي الذي يفترض أنه يمثل اليمن الموحّد.

قراءة الوسط السياسي اليمني لهذه التحولّات تباينت وتعددت ولكنها في المُجمل تعبّر عن تفاؤل عميق، للدخول لمرحلة جديدة وخوض غمار تجربة جديدة ولو «إلى الجحيم» على حد تعبير البعض، لكثرة معاناتهم من فترة رئاسة هادي، التي ضربت رقما قياسيا في الإسهام في «تفكيك» كل مقدرات الدولة وتدمير كل مقومات الحياة.

من جانبه علّق نبيل الصوفي، السكرتير الصحافي للرئيس الراحل علي عبدالله صالح، على تشكيل المجلس الرئاسي بقوله «محزن ان تعيدنا الأحداث إلى ما كان في اليمن الشمالي في الستينات، مجالس معينة من رئيس خرجت الأمور عن سيطرته تجمع أطرافا متشاكسة.. هي خطوة موجعة وتراجع مؤلم، ولكنها مثل خطوات العلاج الكيميائي لمريض السرطان.. لا بد منها، وعلى أمل أن تمنع ما هو أسوأ وتصلح الأسباب التي أدت إلى كل هذا التراجع».

الصحافي الدكتور محمد القاضي علّق على هذا الانتقال السياسي لأعلى سلطة في اليمن بقوله «الرئيس السابق عبد ربه منصور هادي، عبارة قالها رئيس مجلس القيادة الرئاسي الدكتور رشاد العليمي ليزيل اللبس الذي كان في ذهن البعض.. حقبة انتهت، لتبدأ حقبة جديدة يملؤها التوجس والحذر والآمال والمخاوف في آن». وبلغة غير متفائلة بتحقيق تقدم جوهري عبر هذا التغيير السياسي، قال الإعلامي في مكتب رئاسة الجمهورية مختار الرحبي «حتى مساء أمس ما زال عيدروس الزبيدي يلتقي سفراء وشخصيات بصفته الرئيس والقائد الأعلى للقوات الجنوبية ويصرح انه لن يتخلى عن القضية الجنوبية، مما يجعل العمل أمام مجلس القيادة الرئاسي شائكا في ظل امتلاك الزبيدي ميليشيات مناطقية غير خاضعة للدولة وقد تشكل خطرا حقيقيا على مجلس القيادة».

وطالب عضو مجلس النواب المثير للجدل شوقي القاضي مجلس القيادة الرئاسي بأن يكونوا عند حسن ظن الجميع «لإنقاذ اليمن ومواطنيه في هذه المرحلة بالغة التعقيد. وتذكروا بأن أولى الخطوات التي يجب أن تنجزوها هي: إنقاذ الاقتصاد والعملة اليمنية بإجراء إسعافي عاجل، وعودة مؤسسة الرئاسة والحكومة والبرلمان إلى الداخل».

وفي إشارة إلى أن هذا التحوّل السياسي الكبير في مؤسسة الرئاسة اليمنية لن يغيّر من طبيعة الحال طالما هو مرهون بالخارج، قال الكاتب والمحلل السياسي نبيل البكيري ان «تحرير الحد الأدنى من القرار الوطني المختطف، هو مقدمة على أي خطوات أخرى، فكل خطوة لم يكن وراؤها قرار وطني هي قفزة في الهواء، وعملية انتحارية أكثر منها معالجات في صلب الأزمة والإشكال الوطني المتمثل بالانقلاب واختطاف السيادة الوطنية، فـ(الانقلاب) و(اختطاف السيادة) وجهان لعملة واحدة».

وكان الأسبوع المنصرم، حافلا بالمستجدات في اليمن، ابتداء من إعلان الهدنة من قبل التحالف العربي بقيادة السعودية، لمدة شهرين، والموافقة عليها من قبل الحوثيين، وبدء الخطوات العملية لتنفيذ بنود الهدنة بالسماح بدخول ناقلات نفط إلى مناطق الحوثيين عبر ميناء الحديدة التي تقع تحت سيطرتهم في محافظة الحديدة، بالإضافة إلى بدء الاستعدادات والإجراءات الفنية لاستئناف الرحلات التجارية عبر مطار صنعاء الدولي قريبا، بعد رفع الحظر عليه من قبل التحالف، بسبب سيطرة الحوثيين عليه، فيما يتم وضع اللمسات الأخيرة على قوائم أسماء الأسرى والمتحتجزين لإبرام صفقة تبادل بين الحكومة والحوثيين، خلال شهر رمضان، ناهيك عن المساعي الحثيثة للتواصل مع جماعة الحوثي عبر مبعوثي الأمم المتحدة والولايات المتحدة، للدفع بجهود إحلال السلام نحو الأمام، بعد تعثر المباحثات بين الجانبين الحكومي والحوثي منذ آخر جولة بينهما في العاصمة السويدية ستوكهولم، نهاية عام 2019.

واختتم هذا الزخم من المستجدات اليمنية بتشكيل هذا المجلس القيادي الرئاسي الذي يتطلع الجميع إلى أن يكون بارقة أمل نحو إحداث خرق في جدار الأزمة اليمنية، والشروع الجدي في مساعي إحلال السلام ووضع نهاية لحالة الاقتتال التي أزهقت أرواح مئات الآلاف من اليمنيين في هذه الحرب التي طال أمدها وتقترب من إكمال عامها الثامن.

ومن علامات التفاؤل والمبشرات التي أعقبت الإعلان عن تشكيل المجلس الرئاسي، التحسّن الكبير الذي شهده سعر الصرف للعملة المحلية الريال اليمني، أمام العملات الصعبة، والتي يطمح الجميع في أن ينعكس إيجابا على أسعار المنتجات، وفي التعافي الاقتصادي بشكل عام، والذي جاء نتيجة التدفق الكبير للدعم السعودي للعملة اليمنية، عقب نقل السلطة من هادي إلى العليمي.

ومن (جمود) الرئيس السابق هادي إلى (حيوية) الرئيس الجديد العليمي، يقف اليمنيون بين عتبتي الألم والأمل في أن تكون هذه المستجدات النوعية والمتسارعة خلال هذا الشهر الفضيل رمضان، بوابة النهاية للأزمة اليمنية والمدخل الواعد لإنهاء الحرب في البلاد.

مجلس اليمن الرئاسي: هل يُضحك أم يُبكي؟

صبحي حديدي

منصور عبد ربه هادي لا ينفع كشخصية شكسبيرية على المسرح الدامي للمأساة اليمنية، رغم أنّ «لرئيس بالمصادفة» ليس أفضل صفاته المطابقة للحقيقة والواقع والوقائع، فحسب؛ بل لقد جمع، خلال 10 سنوات قياسية عجاف، من سجايا التراجيكوميدي ما يحسده عليها حقاً كبار صنّاع المشهديات المضحكة/ المبكية في تاريخ اليمن الحديث.

لقد شاءت ترئيسه على اليمنيين مصادفةٌ أولى هي شغور المنصب بعد تنحي علي عبد الله صالح سنة 2012، ضمن مناورة التفاف على الانتفاضة الشعبية؛ وصادق على رئاسته استفتاء أقرب إلى المسخرة، ليس فيه سوى الـ«نعم» المعلنة التي تضمر الـ«لا» الرافضة لسلطة صالح ونظامه. وشاءت مصادفة ثانية أن تتيح له الفرار من إقامة جبرية فرضها عليه الحوثيون بعد اجتياح العاصمة صنعاء، وبعد أن تخلى طواعية ومن باب الزلفى عن رئاسة لم تكن أصلاً جديرة بالتسمية؛ ثمّ تخلى عن التخلّي وعاد إلى التشبث بالرئاسة، وتمديدها لأنّ أجلها كان سنتين فقط؛ وكان أن استقرّ به المقام في السعودية، راضياً طائعاً مطواعاً.

مآثره، خاصة بعد 2015 حين استطالت رئاسته إلى أجل غير مسمى، كثيرة متنوعة وطافحة بعناصر المضحك/ المبكي على وجه التحديد؛ ابتداء من تسمية علي محسن نائباً له على سبيل تفخيخ مفاوضات السلام في الكويت سنة 2016، مروراً بشقّ المصرف المركزي اليمني وتدشين أولى عوائق تحريك المؤسسات الكفيلة بتذليل مصاعب إيصال المساعدات الإنسانية الملحّة، وليس انتهاء اليوم بإقالة نائبه استجابة للضغوط التي جاءت بذلك النائب أصلاً. وهذا قرار «رئاسي» استبق إعلان هادي التنازل عن صلاحياته (وكأنها كانت، في الأساس، تصلح لأيّ صالح!) لمجلس رئاسي من ثمانية أعضاء، نصف من الشمال ونصف من الجنوب؛ أقرب إلى «كولاج» متنافر عجيب لا جامع يوحّد عناصره أكثر من كونهم عساكر الأمر الواقع أو أمراء حرب ميليشيات خارجية التبعية، وأمّا ما يفرّق شملهم ويضعهم في حال من التصارع فهو وافر وقابل لازدياد.

الأرجح أنّ هذا المجلس، لجهة الفاعلية والجدوى والإفادة بادئ ذي بدء، لن يكون أوفر حظاً من مجالس أخرى عرفها تاريخ اليمن الحديث؛ في سنة 1990 مع المجلس الرئاسي للوحدة، والذي انتهى إلى تدشين الحرب الأهلية بين شمال اليمن وجنوبه؛ والمجلس الذي تعاقد عليه صالح مع الحوثيين، وانفضّ مع مقتله؛ إذا ضرب المرء صفحاً عن مجالس أسبق، في عهود عبد الله السلال وعبد الرحمن الإرياني وإبراهيم الحمدي وأحمد الغشمي، فضلاً عن المجلس الرئاسي في جنوب اليمن سنوات 1969 – 1979.

ومع ذلك، ثمة ما يحضّ على مقدار من التفاؤل بالخطوة الأخيرة التي أقدم عليها هادي، لسبب أوّل أنها جاءت بضغط من الرياض وفي توقيت احتضان المملكة لأعمال مؤتمر خليجي حول اليمن؛ ولسبب ثانٍ، أنها تعقب توصّل المبعوث الأممي إلى هدنة تمتدّ على شهرين، وثبت حتى الساعة أنها يمكن بالفعل أن تُمسك المدافع. ثمة، إلى هذا، سبب ثالث في خلفيات السيناريو الراهن، مفاده أنّ الرياض أقرب من أيّ وقت مضى إلى تركيب تسوية من طراز ملموس، لا يجمع الحوثيين مع قوى الجنوب المتعددة فقط، بل يضمّ الإمارات وميليشياتها أيضاً؛ وأنّ الحوثيين ليسوا في أفضل حالٍ على جبهات القتال، وليس الراعي الإيراني أشدّ استشراساً مع اقتراب مفاوضات فيينا حول برنامج طهران النووي من خاتمة وشيكة.

وإذا صحّ أنّ تركيبة المجلس الرئاسي الجديد تشير، كذلك، إلى مقدار الانقسام في صفوف «الشرعية»، فإنها تشير أيضاً إلى نوع من عزلة مجتمعية بات الحوثيون يعانون منها، وتبدو آخذة في الاتساع واستقطاب سلسلة من التناقضات حول مبتغى واحد هو مناهضة المشروع الحوثي. ولن يكون غريباً أنّ رعاة هذا المشروع في طهران هم أوّل مَن يدرك هذا المآل، ويتبصّر في معالجته.

السنة الثالثة والثلاثون العدد 10590 الأحد 10 نيسان (إبريل) 2022 – 9 رمضان 1443 هـ

على وقع تغيير جذري في بنية السلطة: آفاق الحل واحتمالاته في اليمن

الحوثيون في استعراض عسكري بالذكرى السابعة لبدء عمليات التحالف في اليمن

ياسين التميمي

كما كان متوقعاً لم تكن المشاورات التي استضافتها الرياض، تحت المظلة الإسمية لمجلس التعاون الخليجي، سوى ذريعة احتفالية لتمرير ما يمكن وصفه بانقلاب كامل في بنية السلطة الرئاسية فقد فيها الرئيس هادي منصبه مرغماً على ما يبدو هذه المرة حيث لا سبيل أمامه للمناورة، فقد استنفد دوره بالكامل بالنسبة لاستراتيجية التحالف لحسم الصراع في اليمن وفقاً لأولوياته وليس طبقاً لما تقتضيه المصلحة العليا لليمن.

وعلى الرغم من أن مشاورات الرياض لم تبدأ بشكل طبيعي كما لم تنته بشكل طبيعي، فإن القرار الذي طوى صفحة هادي المثيرة للجدل لم يكن نتيجة لهذه المشاورات بقدر ما حاول المنظمون إظهار أن التغيير جاء تعبيراً عن إرادة الشعب اليمني من خلال ممثليه في هذه المشاورات.

لكن ذلك لا يعني أن الصيغة الحالية تمت رغم إرادة الأحزاب ذات الوزن الثقيل ومنها على سبيل المثال التجمع اليمني للإصلاح والمؤتمر الشعبي العام، وهما اللذان أيدا التغيير في بنية السلطة، وبقي المؤتمر الشعبي العام مهيمنا على الرئاسة فيما قبل الإصلاح بالمشاركة بعضو واحد بين 8 أعضاء هم قوام مجلس القيادة الرئاسي الجديد، بالإضافة إلى ممثلين له في هيئة التشاور وفي الفريق القانوني واللجنة الاقتصادية.

الحوار عنوان التغيير

ولأن هذا المقال يعنى أساساً بالتنقيب عن الفرص الممكنة للوصول إلى حل للأزمة والحرب، فإن صيغة الإعلان الدستوري التي وقعها الرئيس هادي، تشير بمضمونها إلى أن الهدف الرئيسي هو توحيد جبهة الشرعية لا لخوض معركة الحسم ضد الانقلابيين الحوثيين، حيث يتصدر الحوار مع الحوثيين مهام هذا المجلس، بل أن تركيبته والهيئات التي استحدثت كلها تشير إلى أن التغيير ليس بدافع الحسم ولا يحتمل تحولاً في الأداء العسكري الذي ينتظره اليمنيون.

الإعلان الدستوري ركز بشكل واضح على المهمة الرئيسية لمجلس القيادة الرئاسي وهي الحوار مع الحوثيين، وقد جاء بيان الترحيب السعودي بتشكيل هذا المجلس في هذا الاتجاه إذ حث المجلس على الحوار مع الحوثيين، والأمر يتعلق بمحاولة سعودية ربما لشرعنة ما أقدمت عليه وإظهار أنها تصب في إطار مهمة إنهاء الحرب ليس إلا.

أوكل الإعلان الدستوري إلى مجلس القيادة الرئاسي مهمة توحيد القوات، وصياغة عقيدة قتالية موحدة، وهو أمر من المؤكد أنه إن تم فسوف يهيئ الغرض لتحقيق إنجازات عسكرية يقبل التحالف على مدى الأعوام الماضية من زمن الحرب يحول دون وجودها ويعطل قدرات المقاتلين خصوصاً من الجيش الوطني الذي تحمل العبء الأكبر من المهام القتالية ذات الطبيعة الملحمية والاستنزافية، بالقياس إلى الدعم الكبير الذي كان التحالف يقدمه لبقية التشكيلات المقاتلة في المعارك المحدودة التي خاضتها ضد الحوثيين خصوصاً في الساحل الغربي للبلاد.

لم يبق أمام التحالف من ذريعة اليوم للاستمرار في تعطيل العمل العسكري وتأمين الكفاءة المطلوبة للقوات المسلحة التابعة للشرعية، فهذا التغيير لم يدع مجالاً للهروب من قدر المواجهة المتأخرة كثيراً مع الجماعة الحوثية الانقلابية، وليس مستبعداً أن تتطور المواجهات العسكرية إلى معركة شاملة وحاسمة، وحينها يمكن لليمن أن يصل بالفعل إلى نهاية مشوار الحرب الطويلة التي عصفت به وبمقدراته وبأحلام شعبه.

ما من شك أن الإعلان الدستوري الذي أصدره هادي ليكون آخر قرار في خاتمة حياته الرئاسية المثقلة بالإحباط والتخاذل والفشل، سيلقي بتأثيراته على التحركات الأممية وقد يضفي على قرار الهدنة الذي مثل محصلة جهود أمريكية كثيفة بذلت من قبل الإدارة الديمقراطية بالتزامن مع النقاشات التي كانت تضغط باتجاه إعادة تصنيف الحوثيين جماعة إرهابية أجنبية.

هذا الأمر مرهون بالتأكيد بردود الأفعال التي ستصدر عن الدول العربية والإقليم، والمجتمع الدولي والأمم المتحدة، وعما إذا كانت هذه الأطراف ستتعامل مع هذا التغيير في إطاره الدستوري الطبيعي أم أنها قد تساعد في تشجيع التوجه نحو تعويم خطير محتمل للسلطة في البلاد، وحينها سيصعب الحديث عن نهاية وشيكة للحرب، خصوصاً إذا اهتمت سلطة الأمر الواقع للحوثيين بصنعاء بالخوض في نقاشات من هذا النوع لتبرير السلطة والنفوذ اللذين آلا إليها منذ العام 2014 إثر انقلاب نفذوه على سلطة الرئيس هادي الانتقالية.

دعم سعودي كبير للسلطة الجديدة

وضعت السعودية كل ثقلها خلف التركيبة السلطوية الجديدة، فسارعت إلى الإعلان عن تقديم مساعدات بقيمة 3 مليارات دولار في شكل وديعة لدى البنك المركزي في العاصمة السياسية المؤقتة عدن، ودعت إلى مؤتمر دولي لحشد الموارد وتقديم الدعم للاقتصاد اليمني، كما حرص ولي العهد السعودي على لقاء أعضاء المجلس الرئاسي الجديد، وأبدى دعم السعودية القوي للمجلس، لكن يبقى أن تتوالى ردود الأفعال الإيجابية تجاه هذا التغيير المدعوم سعودياً خصوصاً من جانب دول مجلس التعاون الخليجية التي حرصت المملكة على أن يأتي هذا التغيير بغطاء مشاورات عقدت في مقر الأمانة العامة للمجلس في الرياض.

كان الاهتمام السعودي الإماراتي من خلال مشاورات الرياض التي انتهت على هدف الاستحواذ على السلطة الشرعية، مجردة من قوة القرار الدستوري ومن المعنى الجوهري للتمثيل السيادي لليمن، ومنفتحة على دور جديد يعكس بشكل حرفي التصدعات الحالية في معسكر الشرعية والتناقضات الحادة في المشاريع السياسية التي أنتجت مع إنتاج المكونات الطارئة ومنها على سبيل المثال المجلس الانتقالي الجنوبي ذي الأجندة الانفصالية، والذي أصبح رئيسه عضوا في مجلس القيادة الرئاسي، وكذا قوات الساحل الغربي، بقيادة العميد طارق الذي أصبح أيضاً عضوا في المجلس الرئاسي وكانت مهمته تنحصر ضمن أجندة إعادة إنتاج نظام الرئيس المخلوع علي عبد الله صالح، وإنتاج دكتاتورية جديدة.

إن ما خطط التحالف للحصول عليه من الشرعية، لا يتفق أبداً مع طبيعة الإنجازات العسكرية التي أنتجت خريطة نفوذ يستقطع الحوثيون المرتبطون بإيران الجزء الثمين منها، حيث تتركز سيطرتهم على العاصمة السياسية وعلى الجغرافيا الحاضنة للكتلة السكانية الأكبر في البلاد، بالإضافة إلى إمكانيات الدولة اليمنية ومقدراتها وخبرتها ونفوذها، في حين وضعت الشرعية ورجالها عن سابق إصرار من التحالف تحت ضغط شديد لا يكاد يتجاوز حدود الدفاع المستميت عن النفس وبأقل الإمكانيات.

الأمر لا يتعلق فقط بأن المعركة توقفت في منتصف الطريق، بل أن هدنة الشهرين قدمت هدية للحوثيين الذين أوقفوا إطلاق الصواريخ والطائرات المسيرة على العمق السعودي والإماراتي في مقابل التوقف الكامل لنشاط الطيران الحربي.

فها هم يركزون كل جهودهم لخوض معارك حاسمة في كل الجبهات تقريباً وفي مقدمتها جبهات مأرب، وتعز والضالع وحجة، مستفيدين من تفوقهم الناري على خصومهم الذين حرمهم التحالف من التسليح ومن الإمكانيات الضرورية لصد هجمات الحوثيين والكر عليهم وتحقيق الانتصار الذي تتوفر له كل الإمكانيات غير أنها وضعت في أيدي قوى عسكرية تتموضع خارج المشروع الوطني وخارج نفوذ الشرعية بل تنازعها النفوذ والسيادة في المناطق التي يصر التحالف على أنها محررة.

هذا المعطى العسكري من الواضح أنه كان جزءا من سياسة الضغط عبر تعريض قوات الشرعية لتهديد عسكري كبير يمارسه الحوثيون حالياً في جبهات القتال، وذلك رغبة من التحالف في الحصول على تنازلات جوهرية عبر مشاورات الرياض، اضطرت معه بالفعل القوى السياسية الرئيسية المشاركة فيه على تقديمها، حرصاً منها على سلامة مراكزها الحيوية خصوصاً في محافظة مأرب وتعز والضالع وقد كان.

والأهم من ذلك في تقديري هو الحرص على فرض قيادات ذات توجهات جهوية واضحة، من المعروف أن التحالف استثمر في إعادة تأهيلها ضمن مشاريع شديدة العدائية للوحدة اليمنية وللسلطة الانتقالية التي جاءت بعد ثورة شباط/ فبراير 2011.

وأعود للحديث عن الحل، والحقيقة أن التحالف بقيادة السعودية قد نجح في تأسيس مرحلة جديدة استوعب من خلالها المشاريع السياسية المعادية ومنها المشروع الانفصالي وإعادة إنتاج نظام شمولي.

وإن كان التحالف قد أراد من خلال الإعلان الدستوري وتغيير شكل الرئاسة وإقصاء هادي ونائبه أن يضمن التحكم بشكل كامل في شكل التسوية المقبلة في اليمن، وشكل الحسم ونتائجه وإن كان من البعيد جداً أن يخوض التحالف معركة حاسمة مع الحوثيين تنهي وجودهم في المشهدين السياسي العسكري. وعليه فإن مشاورات الرياض المنقضية أريد لها أن تكون خطوة باتجاه الحل الذي يفترض خوض جولة مشاورات مع الطرف الآخر والأهم في الحرب وهم الحوثيون، أو أنها ربما تتحول إلى خطوة باتجاه الحسم العسكري معهم.

وفي موازاة ذلك يرتفع منسوب التفاؤل لدى الأمم المتحدة ومبعوثها إلى اليمن، والعواصم الغربية بانعقاد هدنة الشهرين، وإمكانية الانتهاء من خطة الحل متعددة المسارات التي أعلن عنها المبعوث الأممي، وهو ما قد يعني استيعاب الطموحات السياسية والعسكرية للحوثيين، وهو توجه لا أظن أن السعودية تؤيده أو أنها مستعدة للتعاطي مع نتائجه الكارثية بالنسبة لأمنها القومي خصوصاً إذا تجذر نفوذ الحوثيون وتعززت سلطتهم في شمال البلاد.

Volume 33 - Issue 10590 Sunday 10 April 2022

«تحجيم الحرب اليمنية» حاجة إقليمية ودولية وصواريخ «الحوثي» لن تَعْبر الحدود لحين من الزمن

من مؤتمر الرياض

رلى موفّق

هدفت المشاورات اليمنية – اليمنية التي جرت في الرياض برعاية خليجية وغطاء دولي إلى ترتيب «البيت اليمني» القادر على تعزيز الشرعية وكيان الدولة ومؤسساتها. لم يكن من وهم بأن «جماعة الحوثي» التي وُجِّهت إليها الدعوة ستحضر. فعلى العكس، تنظر تلك الجماعة المدعومة من إيران، والتي تُشكّل أحد أذرعها، بكثير من الريبة إلى التحوُّل الذي أفضتْ إليه مشاورات الرياض، والتي آلت إلى تشكيل الرئيس اليمني عبدربه منصور هادي المعترف به دولياً «مجلس القيادة الرئاسي» وتفويضه كامل صلاحياته لإدارة الدولة سياسياً وعسكرياً وأمنياً خلال الفترة الانتقالية، واستكمال تنفيذ مهامها.

يُدرك «الحوثي» أنه أضحى أمام مرحلة جديدة في المشهد اليمني، حيث جرت صياغة توازنات بين الأطياف اليمنية في مجلس القيادة الرئاسي لديها القدرة – إنْ أرادت – على أن تُشكّل قوة مُوحدة في وجهه سلماً أو حرباً. فمخرجات المشاورات تضمنت، في المسار السياسي، دعوة مجلس القيادة إلى البدء في التفاوض مع الحوثيين تحت إشراف الأمم المتحدة للتوصل إلى حل سياسي نهائي وشامل، وينحو المناخ العام خليجياً ودولياً، نحو تعزيز الحلول السياسية السلمية بعد فشل الحلول العسكرية. ولكن توازياً، سيتركز الجهد، عسكرياً، على تهيئة الأرضية لتوحيد القدرات العسكرية وتكاملها وتأطيرها قانونياً.

مشاورات الرياض وَضعتْ، بمباركة خليجية – دولية، «خارطة طريق تفصيلية» لمختلف المسارات من اقتصادية وتنموية وأمنية وإنسانية وإغاثية وإنسانية وحتى إعلامية في سبيل تدعيم الشرعية وتعزيز مؤسسات الدولة بُغية استعادتها كاملة على أسس المرجعيات السياسية للحل، والتي أكد رئيس مجلس القيادة الرئاسي رشاد العليمي، في أول خطاب له، التزامه بها، ولا سيما المبادرة الخليجية وآلياتها التنفيذية ومخرجات الحوار الوطني واتفاق الرياض ومضامين مخرجات المشاورات اليمنية – اليمنية والقرارات الأممية.

الكلمات المفتاح في خطاب العليمي بـ«أننا مجلس سلام لا حرب» أنما في الوقت نفسه «مجلس دفاع وقوة ووحدة صف يذود عن سيادة الوطن وحماية المواطنين»، وتحيته الأبطال على الجبهات في «مواجهة الانقلاب والمشروع الإيراني الداعم له»، وتأكيده على «هدف استعادة الدولة وتحقيق السلام الشامل والعادل»، و«تجنيبه اليمن أطماع الطامعين الذين يستهدفون عروبته ونسيجه الاجتماعي والجغرافي»، ترسمُ معالمَ الحقبةِ المقبلة لليمن على مستوى الصراع الداخلي. في رأيِ متابعين أن المجلس سيكون أمام خيارين لا ثالث لهما: إما ذهاب كافة القوى إلى الاتحاد في إطار مؤسسات الدولة، ومن ثم الدخول مع «جماعة الحوثي» في حوار مباشر من أجل الوصول إلى تسوية سياسية ولو كانت هشّة، ولكن من موقع القوة، وهذا رهن بأدائه. وإما سيكون أمام تلك الجماعة في موقع ضعيف، خصوصاً إذا لم يستطع أن يُعالج القضايا الجوهرية ولا سيما الأوضاع العسكرية والأمنية والاقتصادية في المناطق المحررة.

فالكرة ستكون في ملعب اليمنيين أنفسهم على مستوى تحديد مستقبل بلدهم. إما الذهاب إلى تسوية سياسية شاملة والاتفاق على شكل الحكم، وإما الذهاب نحو الاقتتال الداخلي في صراع داخلي على السلطة. على أن ذلك يُقلق بعضاً من المراقبين لجهة أن ما جرى في الرياض يمكن قراءته من الزاوية الأوسع بوصفه تحجيماً للحرب وحصر تداعياته محصورة في الداخل من دون أن يكون لها امتداداتها الإقليمية. وتذهب مخاوف البعض من تحوُّل الحرب في اليمن إلى حربٍ مَنسية، إذا انتهت بكونها حرباً عابرة للحدود. فألتطورات المتسارعة على المسرح العالمي، وبالأخص بعد الحرب الروسية على أوكرانيا، أضحتْ تفرض على الغرب مقاربات مختلفة، ولا سيما على مستوى تأمين مزيد من إنتاج الطاقة في ظل الاتجاه نحو تخلّي أوروبا عن مصادر الطاقة الروسية. وتُشكّل دول الخليج، والمملكة العربية السعودية بالذات، إحدى تلك الرهانات نظراً إلى قدرتها العالية في هذا المجال. فهذا العامل لعب دوراً ضاغطاً على المجتمع الدولي، ولا سيما على الأوروبيين والأمريكيين في اتجاه لجم الاندفاعة الإيرانية عبر وكيلها الحوثي باستخدام الأراضي اليمنية مُنطلَقاً للصواريخ والمسيّرات لاستهداف دول الجوار. فكان التوصّل إلى هدنة لعبت سلطنة عُمان دوراً أساسياً في إنجازها. ما هو محقق اليوم هدنة لشهرين قابلة للتمديد بين جماعة الحوثي والتحالف العربي بقيادة السعودية. هي في المشهد الخلفي هدنة تمّت صياغتها مع إيران التي تُمسك بقرار «الحوثي».

في المعلومات أن طهران أبلغت سلطنة عُمان عدم معارضتها التوصل إلى قيام حكومة واحدة تضم الحوثيين والذهاب إلى انتخابات، إنما لن تذهب إلى تسهيل ذلك قبل إنجاز الاتفاق النووي. فهي تستخدم اليمن كورقة ضغط وأحد أوراق قوتها التفاوضية، تماماً كما تفعل بأوراق قوّتها في لبنان وسوريا والعراق وغزة، وعلاقاتها مع الصين وروسيا. تركتِ الحربُ الروسية على أوكرانيا تأثيراتها على إعلانِ الاتفاقِ الذي كانت غالبية بنوده بحكم المنجزة، وليس متوقعاً أن يشهدَ النور راهنا، بل بدأ ضرب مواعيد جديدة له بعد شهرين، بحيث تكون حرب بوتين قد تبلورت اتجاهاتها أكثر.

إلى ذلك الحين، ستكون المنطقة في حالة من الغليان. هدنة الشهرين بين الحوثي والتحالف تحمل في طيّاتها ملامح الصمود والتمديد في أعقاب الدور الذي تضطلع به مسقط. وكانت الاتصالات بين الإيرانيين والسعوديين قد قطعت شوطاً، وتمَّ التحضير لجولة المحادثات الخامسة في بغداد، غير أن الإعدامات التي حصلت في السعودية والتي طاولت حوثيين عكّرت الأجواء. الحاجة الدولية إلى ترتيب أوراق الطاقة ستفعل فعلها في إيجاد تفاهمات على وقف تداعيات الحرب اليمنية إلى ما وراء الحدود وتقديم ضمانات أمنية في هذا الشأن، لكن «الحوثي» – ومن خلفه إيران – سيُبقي الساحة اليمنية صندوق بريد. وهو أمر يستطيع الجميع – سواء المجتمع الدولي أو حتى الخليج – التعايش معه، على الأقل لفترة زمنية يمكن اعتبارها فترة التقاط أنفاس، ذلك أن الرهانات على حلول نهائية لم يحن وقتها بعد.

موقف الإمارات من التفاهمات اليمنية في الرياض تحت المجهر

قوات المجلس الانتقالي الجنوبي

الدوحة ـ «القدس العربي»: سليمان حاج إبراهيم

تتجه الأنظار نحو الإمارات العربية المتحدة، لسبر موقفها الحقيقي من تطورات الأحداث في اليمن، والتوافقات التي حدثت في الرياض.

ومنذ إعلان الرئيس اليمني عبد ربه منصور هادي، تشكيل مجلس قيادة رئاسي ونقل إليه جميع صلاحياته، طرح المراقبون تساؤلات عن الموقف الحقيقي لأبو ظبي، التي تمتد أذرعها في الجارة الجنوبية للسعودية.

رسمياً أعلنت الإمارات دعمها الكامل لمجلس القيادة الرئاسي، والهيئات والجهات المساندة له، لتمكينه من ممارسة مهامه وإنهاء الأزمة اليمنية، وتحقيق الأمن والاستقرار في اليمن.

لكن المتابعين للملف والعارفين بخبايا تحركات أبو ظبي، توقفوا أمام فقرة وردت في خطاب وزارة خارجيتها.

حيث جددت الإمارات في البيان، «التزامها بالوقوف إلى جانب الشعب اليمني الشقيق ودعم طموحاته وتطلعاته».

ويرى كثيرون أن تطلعات الشعب اليمني في حسابات أبو ظبي، تتعلق أساساً في طموحاتها جنوب البلاد، حيث تدعم الفصائل والقوى الانفصالية.

ومنذ بداية التحالف العربي في اليمن الذي تقوده السعودية، 26 مارس/آذار 2015 عملياته العسكرية، كان واضحاً تأثير الإمارات على المشهد في البلد الذي أنهكته الحروب.

وأبرزت صحيفة «واشنطن بوست» الأمريكية، في تحليل نشرته، النفوذ الإماراتي المتعاظم حتى آخر لحظة في اليمن، من خلال إدارتها لعدد من القيادات المحلية.

وقدمت الصحيفة تحليلاً لبيتر سالزبوري، الخبير اليمني في مجموعة الأزمات الدولية، الذي وصف نقل السلطة بأنه «التحول الأكثر أهمية منذ بدء الحرب».

وتكشف تركيبة أسماء مجلس القيادة الرئاسي المعلن عنه مؤخراً، البصمات الإماراتية في التشكيل.

ويضم المجلس الجديد عدداً من الأسماء المحسوبة على أو المقربة من الإمارات، أو التي لا تخفي ولاءها لأبو ظبي.

ومن أبرز الأسماء، عيدروس الزبيدي رئيس «المجلس الانتقالي الجنوبي» أكثر القوى الجنوبية نفوذاً والمنادي بالانفصال. ومعروف عن هذه الشخصية المحورية التي يضمها المجلس، أنه مقرب جداً من الإمارات.

كما يحسب العضو المحوري الآخر في المجلس، طارق صالح نجل شقيق الرئيس اليمني الراحل علي عبد الله صالح، الذي اغتاله الحوثيون في 2017 على الإمارات.

يضاف للقائمة محافظ مأرب سلطان العرادة، وهي المحافظة الشمالية الغنية بالطاقة التي يحاول الحوثيون منذ أكثر من عام التقدم نحو مركزها.

كما يضيف مراقبون للائحة مجلس القيادة الرئاسي المشكل، المقربين من أبو ظبي، عبد الرحمن أبو زرعة، وهو قائد كتائب العمالقة المدعوم من الإمارات، والتي لعبت دوراً مهمّاً مؤخراً في صد هجوم الحوثيين على مدينة مأرب وسط البلاد.

عدن والجنوب محمية إماراتية

يرى مراقبون أن البصمة الإماراتية واضحة في عدن جنوبي اليمن، والتي تتمتع فيها بنفوذ قوي.

وتشير قراءات أن الإمارات ستلعب أوراقها في المرحلة المقبلة لتحقيق مصالحها في المشهد اليمني الجديد الذي يتم تشكيله على أرض الواقع.

وبشكل منفصل، أصبحت عدن مسرحًا للاقتتال الداخلي بين التحالف عندما استولى الانفصاليون على المدينة لفترة وجيزة في عام 2019. وحاول اتفاق بوساطة الرياض في وقت لاحق من ذلك العام التوفيق بين الانفصاليين وقوات هادي، لكن الصراع على السلطة استمر.

كما أنه حتى مع الاتفاق الموقع في الرياض، كانت أبو ظبي تعزز من نفوذ حلفائها ميدانياً. كما تم تقويض حكم هادي بسبب نفوذ الإمارات في المناطق التي كانت اسمياً تحت سيطرته. وكانت الإمارات حسب تقارير عدة، تدرب وتسلح مليشيات في اليمن وأقامت السجون. وهي معلومات وثقتها العديد من المنظمات التي أبرزت النفوذ الإماراتي المتعاظم جنوب اليمن، وحول عدد من الموانئ الاستراتيجية في البلد.

ويرى مراقبون ومحللون أن الإمارات ما تزال تنظر بعين الريبة لتشكيلة مجلس القيادة اليمني، مع وجود عناصر قريبة منها.

وتتعلق المخاوف الإماراتية أساساً من وجود قيادات قريبة أو محسوبة على تيار الإخوان المسلمين الذي تعاديه أبو ظبي.

شماعة الإخوان

وتتخذ أبو ظبي من «محاربة الإخوان» ذريعة لتبرير سياساتها وتدخلها في البلد الممزق بين الحوثيين شمالاً، والانقلابيين المدعومين منها جنوباً. واتهم وزير يمني، في وقت سابق، الإمارات باتخاذ حزب «الإصلاح» ذو التوجه الإسلامي شماعة لتنفيذ مخططات خاصة بها في اليمن.

وتتناغم تصريحات المجلس الانتقالي بإنه يخوض صراعاً مع مكون الإصلاح داخل الحكومة والجيش مع الإدعاءات الإماراتية.

وترى مجموعة الأزمات الدولية، أن المجلس الانتقالي الجنوبي، المتحالف على نحو وثيق مع الإمارات العربية المتحدة، يشاطر أبو ظبي كراهيتها للإخوان المسلمين، الذين تربطهم بالإصلاح صلات تاريخية.

وحسب تحليل نشرته المجموعة، يخلط المجلس الانتقالي الجنوبي الإصلاح والإخوان بجماعات جهادية مثل القاعدة في شبه الجزيرة العربية. وسعى المسؤولون الحوثيون إلى دق أسفين بين السعودية والمجلس الانتقالي الجنوبي، الأهلية، إضافة إلى شيخ من محافظة صعدة مسقط رأس الحوثيين وعضو في مؤتمر الشعب العام، الحزب الحاكم السابق.

مقابل التشكيك في دور الإمارات في المشهد اليمني الأخير من قبل بعض المحللين، إلا أن وقائع عديدة تستبعد هذه النظرية.

وتذهب تقارير دولية، إلى أن الأطماع الإماراتية قد لا تكون جميعها ظاهرة وبينة. وترى أن أيدي أبو ظبي مستترة في الكثير من الأحيان، وتتحرك في كل الاتجاهات، للتمدد في المحافظات الجنوبية في اليمن.

وتستند شيفرة الإمارات في اليمن على تحركات الانفصاليين، والمجلس الانتقالي في تحد صارخ للقرارات السعودية.

إزاحة هادي

ويمكن الاستدلال باستمرارية نفوذ أبو ظبي في اليمن، تحقق أحد أبرز طموحاتها السابقة وهي تهميش عبد ربه منصورهادي.

والإستراتيجية الإماراتية في اليمن كانت تراهن على تهميش الحكومة الشرعية، ومصادرة صلاحياتها، والحيلولة دون اضطلاعها بمهامها، حتى تمنح الفرصة لوكلائها للتدخل. وتؤكد هذه الإستراتيجية ما كشف عنه الناطق الرسمي باسم حزب الإصلاح في اليمن علي الجرادي، من وجود توجهات ومخططات دولية لإنهاء دور الرئيس اليمني عبد ربه منصور هادي من المشهد السياسي اليمني.

وصرح الجرادي في وقت سابق، بوجود «توجهات جديدة تحيكها قوى دولية وإقليمية، لإنهاء دور الرئيس هادي، واستبداله بصيغة توافقية جديدة من شأنها تقسيم اليمن جغرافيا ومذهبيا بعيدا عن الشرعية».

وتهدف هذه الترتيبات لإفقاد الشرعية، المشروعية الدولية بصيغة جديدة تتجاوز قرار مجلس الأمن 2216 وتتضمن تشكيل ما يشبه نظام الحكم الفدرالي– كانتونات على الأرض، وحكومة في منطقة خضراء– بحيث يصبح كل فصيل مسيطراً على ما لديه حالياً.

وشرعت الإمارات، خلال الفترة الماضية، العمل على هذا المخطط بشكل جدي، وذلك من خلال بناء تحالفات سياسية جديدة تعمل ضد الحكومة الشرعية، والتهيئة لهذه الخطوة من خلال التصعيد الإعلامي الواسع، والتحرك الدبلوماسي غير المباشر ضد الشرعية والجيش الحكومي وبقية الأحزاب الوطنية.

ومنذ تدخّلها العسكري في الحرب اليمنية، ضمن التحالف العربي آذار/مارس 2015 لم تترك أبو ظبي وسيلة إلا واستخدمتها لتعزيز نفوذها على حساب الحكومة اليمنية، التي باتت عدوها الأول.

وتركز إمكاناتها على تشكيل جماعات موازية للشرعية تعمل على تنفيذ مشروعها الذي تجلّت أبرز صوره بالانقلاب الذي نفذه أتباع أبو ظبي في المجلس الانتقالي الجنوبي على سلطة الرئيس عبد ربه منصور هادي في العاصمة المؤقتة عدن.

وعملت الإمارات في كل مرحلة من الصراع على تغيير وتطوير أدواتها التي لم تعتمد فقط على تعزيز وجود ودعم جماعات مسلحة خارج سلطة الشرعية اليمنية، بل أيضاً عرقلة تحرير بعض المناطق من سيطرة الحوثيين لأهداف خاصة.

موازين القوى ميدانياً

يرى مراقبون أن الإمارات ستسعى جاهدة خلال المرحلة المقبلة على الاحتفاظ بكل أوراقها في اليمن.

وتعول أبو ظبي على الكيانات التابعة لها والتي أنشأت بعضها، لتكون غطاء لتلك الميليشيات، على غرار، «المجلس الانتقالي الجنوبي» لتنجح في بسط سيطرتها عبر هذه الأدوات على أغلب مناطق جنوب وشرق اليمن، بل تحوّلت هذه السيطرة إلى احتلال إماراتي مكتمل الأركان.

وتتحكّم أبو ظبي في كل شيء في المناطق المحررة، بما في ذلك منع هادي وأركان حكومته من العودة إلى اليمن، بعدما أحكمت قبضتها على منافذ البلاد البرية والجوية والبحرية، ومناطق الثروة.

وستتضح خلال الفترة المقبلة إمكانات مجلس القيادة الرئاسي المشكل في فرض هيمنته في اليمن، أمام تمدد أذرع الإمارات.

الهدنة اليمنية والدور الإيراني

استهداف شركة ارامكو السعودية بمسيرات الحوثي

صادق الطائي

دخلت الهدنة اليمنية حيز التنفيذ يوم السبت الثاني من شهر نيسان/ابريل 2022 بعد جهود مضنية وعدة جولات من المفاوضات بين أطراف النزاع، وموافقة المملكة العربية السعودية التي تقود تحالفا يقاتل حركة أنصار الله الحوثية المسيطرة على شمال اليمن والمتمركزة في العاصمة صنعاء.

في هذه الأثناء ترعى السعودية جولة مفاوضات يمنية جديدة في الرياض، إذ أعلن الرئيس اليمني عبد ربه منصور هادي يوم الخميس 7 نيسان/ابريل الجاري تسليم سلطاته لمجلس رئاسي تشكل في أعقاب اختتام مشاورات الرياض، التي شاركت فيها قوى يمنية محسوبة على المحور الخليجي. ويأتي تخلي عبد ربه منصور هادي عن مسؤولية الرئاسة في أعقاب إعلان اختتام مشاورات الرياض، في غياب الحوثيين الذين يرفضون الانخراط في أي حوار إلى جانب السعودية.

ويتكون المجلس الرئاسي من ثمانية أعضاء، يرأسه الوزير السابق ومستشار الرئيس اليمني رشاد العليمي، وبالإضافة لصلاحيات الرئيس، سيتولى المجلس أيضا صلاحيات نائب الرئيس علي محسن الأحمر، الذي أعفاه الرئيس هادي من منصبه. وهناك توقعات بامكانية عقد جولة مفاوضات في محاولة لجعل الهدنة الحالية مشروع وقف دائم لإطلاق النار في اليمن عبر حل مشكلة الصراع حلا سياسيا، لكن حتى الآن يرفض الحوثيون الذهاب إلى الرياض لحضور المفاوضات، وربما تطرح دول بديلة مثل الأردن أو سلطنة عمان كمكان لجولة المفاوضات المقبلة.

عدة خيوط التفت حول مغزل صناعة القرار في الأزمة اليمنية، وعدد من اللاعبين أمسكوا بأوراق اللعبة، لكن يبقى اللاعبان الأبرز إقليميا هما السعوديون والإيرانيون، حتى بات المجتمع الدولي يتعاطى مع الأزمة اليمنية على أنها حرب بالإنابة يخوضها السعوديون وبدرجة أقل الإماراتيون ضد الإيرانيين الداعمين لحركة أنصار الله الحوثية عبر إمدادها بالأسلحة والصواريخ البالستية والطائرات المسيرة التي مثلت عنصر التهديد الأبرز لصناعة النفط في السعودية، وللملاحة البحرية في الخليج العربي وخليج عمان.

إيران دعمت حركة أنصار الله الحوثية بشكل علني حتى عندما وضعت إدارة ترامب الحركة على قوائم الإرهاب العالمية، وبدا أن الأمور بدأت تسير في مسار انفراج عندما رفعت إدارة بايدن الحركة من قوائم الإرهاب، بالرغم من الضغوط التي تعرضت لها من السعودية والإمارات وإسرائيل. ومع الضربة الأخيرة التي وجهها الحوثيون يوم 25 آذار/مارس 2022 لمنشآت شركة أرامكو في جدة ومنشآت حيوية في العاصمة السعودية الرياض برشقة من الصواريخ والطائرات المسيرة، دعمت إيران موقف الحوثيين بأن أضاءت برج آزادي في العاصمة الإيرانية طهران، مساء نفس اليوم، بالعلم اليمني في ذكرى مرور 7 أعوام على بدء الحرب، كما جرى وضع مجموعة من صور قادة حركة أنصار الله الحوثية على البرج بينها صورتا عبد الملك الحوثي، وحسين بدر الدين الحوثي.

وبالرغم من أن الإعلام السعودي الرسمي أعلن عن تصدي منظومات الحماية السعودية للضربة الحوثية وإفشالها، إلا أنه ربط الأمر بالأزمة العالمية التي تشهدها أسواق البترول. إذ قالت وزارة الطاقة السعودية عقب الحادث، إنها لن تتحمل مسؤولية أي خلل يحدث لإمدادات الأسواق العالمية من النفط بسبب هجمات الحوثي التي اشتدت في الأسابيع الثلاثة الأخيرة، كما أشارت مصادر مطلعة إلى طلب الرئيس بايدن، ورئيس الوزراء البريطاني بوريس جونسون، من دول مجلس التعاون الخليجي زيادة إنتاج البترول لمواجهة أزمة شحة البترول الروسي في السوق العالمي مع الأزمة اليمنية على أنها العالمية. لكن الرياض أجابت بوضوح أن ارتفاع أسعار النفط لا تعود إلى نقص في السوق بل إلى الاعتداءات الحوثية على أرامكو، والاختلال في إمداد النفط في السوق، بعبارة أخرى، يجب حل أزمة الحرب اليمنية أولا.

إيران من جانبها رحبت رسميا بوقف العمليات العسكرية في اليمن، ويبدو أنها مارست دورا ضاغطا على الحوثيين للالتزام بالهدنة، إذ رحب المتحدث باسم وزارة الخارجية الإيرانية بمبادرة مبعوث الأمم المتحدة السويدي هانز غروندبيرغ بتعليق العمليات العسكرية لشهرين والسماح بدخول السفن الحاملة للغذاء والوقود وإعادة فتح جزئي لمطار صنعاء. وأعرب سعيد خطيب زاده عن أمله في أن تكون هذه الخطوة مقدمة لرفع كامل للحصار عن اليمن، ولوقف دائم لإطلاق النار، من أجل إيجاد حل سياسي للأزمة اليمنية. وأكد قائلا: «على أعتاب شهر رمضان المبارك، نتمنى أن نشهد تحسنا في الأوضاع الإنسانية، وتبادلا كاملا للأسرى والمعتقلين بين أطراف الصراع في هذا البلد، وذلك عبر إعطاء الأولوية للقضايا الإنسانية واستمرار وقف إطلاق النار، لتشكل هذه الخطوة أرضية لبدء مبادرة سياسية في سبيل حل الأزمة».

من جهة أخرى تحاول إدارة بايدن أن تنجز ملف الاتفاق النووي الإيراني الذي شهد تقدما ملموسا في الأسابيع الأخيرة من جولات التفاوض في فيينا، إلا أن المفاوضات ما تزال تعاني من بعض المطبات. وفي مكالمة هاتفية جرت يوم 4 نيسان/ابريل الجاري بين وزير الخارجية الإيراني حسين أمير عبد اللهيان ونظيره العماني بدر بن حمد البوسعيدي الذي تقدم بالشكر لطهران على دورها في وقف إطلاق النار في اليمن، ناقش الوزيران تطور الوضع في مفاوضات فيينا، وانتقد عبد اللهيان فرض إجراءات حظر أمريكي جديدة على بعض الأفراد والشركات الإيرانية، وقال إن إيران «على استعداد للوصول إلى اتفاق جيد ومستديم، إلا أن الجانب الأمريكي مسؤول بشكل مباشر عن إطالة المفاوضات لغاية الآن بطرحه بعض المطالب الإضافية».

«المطالب الإضافية» التي أشار لها عبد اللهيان في مكالمته الهاتفية، هي إصرار واشنطن وحلفائها على تحجيم التدخلات الإيرانية الإقليمية، عبر وضع الحرس الثوري الإيراني على قائمة الإرهاب، ومحاولة إدخال الترسانة الصاروخية الإيرانية ضمن الاتفاق الجديد لتكون تحت الرقابة الدولية، بينما تصر حكومة رئيسي على تمسكها ببنود الاتفاق النووي القديم الخالي من هذه الشروط، بالإضافة لرفع الحرس الثوري الإيراني من قائمة الإرهاب. لكن يبدو أن هناك ملفات وسطية يمكن حلها تباعا، وأهمها ملف الأزمة اليمنية القائم في جزء رئيسي على تهديدات دعم الحرس الثوري الإيراني للحركة الحوثية التي تشكل بدورها تهديدا لسوق الطاقة العالمية نتيجة ضرباتها المتكررة للمنشآت النفطية السعودية.

وقد أشارت وسائل إعلام إلى تصريحات المبعوث الأمريكي الخاص إلى إيران روب مالي، والمسؤول المختص في البيت الأبيض بريت ماكغورك حول مفاوضات الاتفاق النووي والتلكؤ الأخير الذي أصابها، إذ أعطت التصريحات الرسمية الأمريكية إشارة واضحة مفادها أن العقدة الأصعب تتمثل في مطالبة طهران رفع الحرس الثوري من لائحة الإرهاب، واعتبرت ذلك بمثابة خط أحمر. وهذا طلب يلاقي تعنتا من الكونغرس الأمريكي الذي كان قد شطبه نهائيا كبند يمكن التفاوض عليه.

يمكننا قراءة الوضع الحالي على أنه نوع من الربط بين حل أزمة الحرب في اليمن بضمانات إيرانية ضاغطة على حكومة الحوثيين في صنعاء، مقابل مسعى إدارة بايدن قبل أشهر من الانتخابات النصفية للضغط على الكونغرس الأمريكي لرفع الحرس الثوري من قائمة الإرهاب وتعليق العقوبات المفروضة على شركات وشخصيات مرتبطة به، وهذا الأمر سوف يسهل إخراج مفاوضات فيينا من مأزقها، وبالتالي السماح بدخول إيران بقوة إلى سوق الطاقة العالمي الذي حرمتها منه عقوبات إدارة ترامب منذ أربع سنوات، وبالتالي سيمثل هذا الدخول موازنة لشحة البترول والغاز الروسي في أسواق الغرب.

الهدنة اليمنية بشكلها المطروح حاليا لا تختلف كثيرا عن مبادرات سابقة فشلت نتيجة خرق أطراف النزاع لها، لكن هذه المرة يعول اللاعبون الأساسيون على دور (إيراني– سعودي) في إنهاء هذه الحرب المنهكة بعد سبع سنوات من الخسائر البشرية والمادية الهائلة. والسؤال الذي يطرح بقوة هذه الأيام هو: هل ستصمد الهدنة الأخيرة وتمثل بداية لمساومة معقدة ومهددة بالانتكاس، خصوصا مع إنطلاق الاتهامات بين أطراف النزاع بخرق الهدنة بعد أربعة أيام فقط من بدايتها؟ والإجابة هذه المرة تأتي من الرئيس بايدن الذي رحب بالهدنة اليمنية ودعا إلى تفعيلها كخطوة على طريق طي الحرب، وربما مثلت خطوة أولى في حل عقدة الاتفاق النووي.

السنة الثالثة والثلاثون العدد 10590 الأحد 10 نيسان (إبريل) 2022 – 9 رمضان 1443 هـ

الجهود الأممية في اليمن قد تحقق الاختراق بعد فشل الخيارات العسكرية

المبعوث الخاص للأمين العام في اليمن هانس غروندبيرغ

نيويورك ـ (الأمم المتحدة) ـ «القدس العربي»: عبد الحميد صيام

في الأول من نيسان/أبريل الجاري أعلن مبعوث الأمين العام الخاص لليمن، هانس غروندبيرغ، أن أطراف النزاع اليمني استجابوا للمبادرة التي تقدم بها باسم الأمم المتحدة والتي تقوم على إعلان هدنة لمدة شهرين تدخل حيّز التنفيذ السبت، الثاني من نيسان/أبريل الساعة 19:00 بالتوقيت المحلي ويمكن تجديدها بعد انقضاء فترة الشهرين بموافقة الأطراف الرئيسية. وقال غروندبيرغ في بيانه إن الأطراف جميعها اتفقت على وقف جميع العمليات العسكرية الجوية والبرية والبحرية الهجومية داخل اليمن وعبر حدوده؛ كما وافقت على دخول سفن الوقود إلى موانئ الحديدة وتشغيل الرحلات التجارية داخل مطار صنعاء وخارجه إلى وجهات محددة سلفا في المنطقة؛ ووافقت على الاجتماع تحت رعايته لفتح الطرق في تعز والمحافظات الأخرى في اليمن.

وبالفعل دخلت الهدنة حيز التنفيذ في موعدها الزمن وصمتت المدافع وتوقف إطلاق الصواريخ والمسيّرات الباحثة عن منشآت نفطية ومطارات وغابت وحوش الجو التي تستطيب قصف المدن والأسواق والمدارس والمستشفيات. تنفس اليمنيون هواء نقيا في أول أيام رمضان ليس مخلوطا برائحة البارود، وذهبوا للسوق وهم واثقون أنهم سيعودون سالمين ولن يتركوا وراءهم أشلاء من أجسادهم وأجساد أطفالهم.

لقد رحب المبعوث الخاص للأمين العام غروندبرغ، بردود الفعل الإيجابية التي جاءت من كافة الأطراف المحلية والإقليمية والدولية. فهناك الآن أجواء من التفاؤل داخل الأمم المتحدة بسبب توفر ظروف حقيقية تخدم جهود المبعوث الأممي وتعزز من إمكانية حدوث الاختراق. فقد هلل الأمين العام للأمم المتحدة، أنطونيو غوتيريش، لهذا الاتفاق واعتبره خطوة «تفتح الباب أمام تلبية الاحتياجات الإنسانية والاقتصادية الملحة لليمن وتخلق فرصة حقيقية لإعادة بدء العملية السياسية في اليمن. يجب أن تكون هذه الهدنة خطوة أولى لإنهاء حرب اليمن المدمرة». أما مجلس الأمن الدولي فقد وقف متحدا، وهذا الاتحاد لا يحدث كثيرا، في الثناء على هذه الجهود التي قادها المبعوث الخاص واستطاع أن يتوصل مع جميع الأطراف إلى هذه الهدنة. وأعرب الأعضاء عن دعمهم الكامل للجهود المتعلقة بالمشاورات السياسية التي يبذلها المبعوث الخاص للأمم المتحدة، وكرروا التأكيد على الضرورة الملحة لعملية شاملة بقيادة وملكية يمنية، تحت رعاية الأمم المتحدة، وشددوا على أهمية مشاركة النساء بنسبة 30 في المئة على الأقل، بما يتماشى مع مخرجات مؤتمر الحوار الوطني، على النحو المشار إليه في القرار 2624 (2022).

لقد أكد المبعوث الخاص أن «نجاح هذه المبادرة يعتمد على التزام الأطراف المتحاربة المستمر بتنفيذ اتفاق الهدنة بما يتضمن الإجراءات الإنسانية المصاحبة وترجمة حسن النوايا الذي عبرت عنه كافة الأطراف علنا في مؤتمر خفض للتصعيد الإعلامي والحد من خطاب الكراهية». والأهم من هذا أن الشعب اليمني الأصيل قد فرح في أول أيام رمضان بهذه الفرصة كما قال لي ديفيد غريسيلي منسق الشؤون الإنسانية في اليمن: «لقد رحب اليمنيون بالهدنة بعد سبع سنوات من الحرب. ما يريده اليمنيون هو نهاية الحرب وهذا أول خيوط الأمل التي يشاهدونها منذ زمن بعيد، وآمل أن الفرقاء السياسيين سيلتقطون خيط الأمل هذا ويسيرون به نحو التسوية السلمية».

فرص نجاح الهدنة

لقد توصل الطرفان الرئيسيان للصراع إلى نتيجة واحدة وهي أن الحسم العسكري غير وارد وأن فرض الإرادة بالقوة المسلحة لن تؤدي إلا إلى مزيد من الكوارث الإنسانية والاقتصادية والسياسية. كل طرف مرّ في فترة أصيب بها بالغرور وظن أنه قادر على حسم المعركة ليكتشف بعدها أنه غير قادر أن يحمي أمنه الداخلي عداك عن فرض إرادته على الآخر. لذلك نقول إن الفرصة الآن سانحة وهناك مؤشرات عديدة تدعونا للتفاؤل الحذر على الأقل على المدى المنظور بانتظار تماسك الهدنة واستغلال هذه الفرصة لتعميم خطاب السلام والمصالحة بدل إعادة تنظيم القوات العسكرية وتعزيز قدراتها التسليحية.

– لا شك أن الحرب الدائرة في أوكرانيا قد غيرت كثيرا من الأولويات الدولية وبات الاهتمام الأمريكي مكرسا لتلك الحرب والعمل على تهدئة بؤر الصراع الأخرى سواء في اليمن أو ليبيا أو سوريا وحتى كوريا الشمالية. أمريكا تعرف أن خروج روسيا من هذه الحرب منتصرة قد يقوي من شوكة حلفائها وشركائها مثل الصين وإيران وكوريا الشمالية وفنزيلا وكوبا وغيرها. لقد جرّت هذه الحرب في ذيولها أزمتين كبيرتين على مستوى العالم: أزمة الطاقة وأزمة المواد الغذائية المرتبطة بارتفاع أسعار القمح. لقد باتت الدول المانحة مترددة أكثر في الوفاء بالتزاماتها أمام هذين التحديين خوفا من إطالة زمن الحرب وقطع إمدادات الغاز والبترول من جهة وارتفاع أسعار القمح من جهة أخرى وهو ما قد ينذر بأزمة عالمية قد تؤدي إلى انهيار بعض الدول الفقيرة والأقل نموا. فعندما تصيب صواريخ ومسيرات أنصار الله الحوثية منشآت النفط السعودية في وقت تحاول البلاد أن تسد بعض النقص في السوق العالمي فإن هذه رسالة خطيرة للسعودية لا تستطيع أن تتعامى عنها لا هي ولا حليفتها الأساسية. وهذا ينطبق على دولة الإمارات التي هي الأخرى تلقت رشقة من صواريخ الحوثي قرب عاصمتها أبو ظبي. كان الرد بقصف صنعاء وإسقاط عدد كبير من الضحايا المدنيين ما زاد حدة الانتقاد للتحالف عالميا ووضعه في مأزق. لقد استضافت السعودية سلسلة حوارات عميقة بين الأطراف اليمنية شارك فيها ممثل الأمين العام الخاص غروندبيرغ أدت إلى مثل هذا الاختراق لأنه مصلحة سعودية.

– كل المؤشرات تشير إلى اقتراب التوصل للتفاهم حول العودة إلى اتفاقية 2015 بين الولايات المتحدة وإيران ومسألة التوقيع على مذكرة التفاهم الجديدة تمر الآن في مراحلها الأخيرة وتشمل إطلاق جزء من الأموال الإيرانية المجمدة ورفع اسم الحرس الثوري من قائمة الإرهاب، رغم معارضة دول الخليج وإسرائيل. فأمريكا تعرف جيدا أنه بدون موافقة الحرس الثوري لن يكون هناك اتفاق جديد ولا عودة إلى الاتفاق القديم، وهي التي بحاجة إلى تهدئة الثغرة الإيرانية، فهناك ما هو أهم منها بكثير خاصة في ظل الحرب الأوكرانية والتقارب الروسي الصيني. مقابل ذلك قد تقدم إيران نوعا من مذكرة التفاهم تلتزم فيها بتخفيض التوتر في المنطقة والعمل بجد مع الشركاء الإقليميين على القضايا العالقة ذات الصلة ومن بينها الحرب اليمنية.

– لقد بلغت الأزمة الإنسانية في اليمن أقصى مداها وتركت أكثر من 60 في المئة من الشعب اليمني يعيش على المساعدات الخارجية. وقد أظهر مؤتمر الدول المانحة في منتصف آذار/مارس الماضي، الذي كان يأمل بجمع 4.3 مليار دولار، نوعا من الإنهاك والعزوف عن التبرعات السخية وكل التعهدات دولار تداركت السعودية الموقف بعد تشكيل المجلس الرئاسي بالتبرع بـ 300 مليون دولار إضافية. لكن هناك 23.4 مليون يمني بحاجة إلى مساعدات من بينهم 19 مليون إنسان قد يجوعون فعلا في الأشهر القليلة المقبلة، وهو ارتفاع بنسبة 20 في المئة عن السنة الماضية. جزء أساسي من هؤلاء يقعون تحت إدارة «أنصار الله الحوثية» ويتحملون مسؤولية تأمين الغذاء لهم. فإلى متى سيبقى الشعب اليمني يعاني من حرب لم يختروها بل فرضت عليه فرضا من كل الأطراف الداخلية والخارجية؟

– نعتقد أن إنهاء دور الرئيس عبد ربه منصور هادي وتسليم كافة صلاحياته فجر الخميس لمجلس قيادة رئاسي بقيادة رشاد العليمي بالإضافة إلى سبع شخصيات يمنية جامعة شاملة لأطياف الشعب اليمني المعارضة للتمدد الحوثي، جاءت كخطوة ضرورية استعدادا للمرحلة المقبلة من المفاوضات مع الحوثيين. ولا ننسَ أن السعودية والولايات المتحدة وراء هذا التغيير بعد أن أصبح هادي عبئا على الشعب اليمني وجزءا من المشكلة لا جزءا من الحل وهو قابع في فندق في الرياض. لقد لقيت هذه الخطوة ترحيبا من الأمم المتحدة إضافة إلى السعودية والولايات المتحدة، ما يعني أن قطار المفاوضات بعد توقف دام أكثر من خمس سنوات قد يعود إلى استئناف السير على سكة جديدة انطلاقا من محطته الأخيرة في الكويت أو من محطته الجديدة في عُمان أو غيرهما.

لقد تبدل على اليمن أربعة مبعوثين خاصين هم المغربي جمال بنعمر والموريتاني إسماعيل ولد الشيخ أحمد والبريطاني مارك غريفيثس والآن السويدي هانز غروندبيرغ. خرج الثلاثة وسطاء الأول بنتائج محدودة لأن كل طرف من طرفي النزاع الأساسيين كان يعتقد أنه سيحسم المعركة لصالحه وبسرعة. وها هي الحرب المدمرة استمرت سبع سنوات بدون حسم، لعل صوت العقل والمتغيرات على الأرض ومهارة المبعوث الخاص المدعوم دوليا، كل هذه العوامل مجتمعة، تقود إلى انبلاج فجر جديد لليمن السعيد.

Volume 33 - Issue 10590 Sunday 10 April 2022

مجلس رئاسي يمني من الخارج ورئيس الصدفة هادي يبتلعه المنفى

إبراهيم درويش

ابتعدت الحرب المأساوية في اليمن عن عناوين الأخبار، ولم يعد الناس يشاهدون صور الأطفال الجوعى والهزال في المستشفيات ولا الدمار الذي تسببت به الحرب المستمرة منذ سبعة أعوام، فقط غطى عليها الغزو الروسي لأوكرانيا في شهر شباط/ فبراير. ومن المفارقة أن إدارة جو بايدن، تبنت الملف اليمني في أول خطاب للرئيس خصصه للسياسة الخارجية، ودعا فيه لوقف الحرب في هذا البلد الفقير المنهك من سنوات الدمار والتهجير، وعين بايدن مبعوثا خاصا لليمن، لم تحقق دبلوماسيته المكوكية الكثير من النتائج.

من أوكرانيا إلى اليمن

ولم يرض الحلفاء في الخليج عن سياسة بايدن من اليمن، وتحديدا عندما قرر شطب صفة الإرهاب التي وضعتها إدارة دونالد ترامب على المتمردين الحوثيين الذي يخوض تحالف بقيادة السعودية حربا ضدهم. وباتوا يسيطرون على معظم شمال اليمن، في وقت شجعت فيه الإمارات الشريك المهم للسعودية النزعات الانفصالية فيه، إلا أن اليمن الذي كان يحكم أو أجزاء منه من العاصمة الرياض وجزء يوجه من أبو ظبي وغالبيته من طهران، لم ينج من ظلال الحرب الأوكرانية. فعندما قرر بايدن تعبئة العالم ضد الرئيس فلاديمير بوتين والبحث عن مصادر بديلة عن الطاقة في الفضاء التقليدي للولايات المتحدة، فوجئ ان هذا الفضاء قد تغير بعد عشرين عاما من السياسات الأمريكية غير المتماسكة في الشرق الأوسط، فلم تسارع دول الخليج ولا حتى إسرائيل الحليف الأقوى المرتبطة بأمن الولايات المتحدة لدعم بايدن في مسعاه لاحتواء وردع بوتين. والسبب ان روسيا بعد مساعدتها بشار الأسد في سوريا عام 2015 نفس العام الذي بدأ فيه التحالف السعودي غاراته الجوية على اليمن، بدأت ببناء مناطق نفوذ لها بالمنطقة، مع أنها لم تصل لدرجة الهيمنة، فالسلاح الروسي كان المصالح المشتركة، مع إسرائيل مثلا كانت سوريا ومع دول الخليج كانت الطاقة، أو ما عرف بتحالف أوبك+ بالإضافة لصفقات الأسلحة مع مصر.

أما اليمن الذي وضعها بايدن على رأس أولوياته كخصم لدود فقد استطاعت التغلغل بالشرق الأوسط عبر التجارة ومشاريع البنى التحتية، أو ما يعرف بمبادرة الحزام والطريق. ولهذا التزمت هذه الدول بالحيادية خشية إغضاب بوتين.

وتتعرض السعودية منذ سنوات لهجمات بالصواريخ البالستية والمسيرات القتالية التي يطلقها الحوثيون من داخل اليمن. وباتت تترك آثارا مدمرة على المدن والمنشآت السعودية. وعندما استهدف الحوثيون أبو ظبي في بداية العام الماضي، عبر الإماراتيون عن غضبهم من غياب الدعم الأمريكي المعنوي والمادي لهم ضد الحوثيين وطالبوا إدارة بايدن بإعادة النظر بقراره شطب الحوثيين عن قائمة المنظمات الإرهابية الأجنبية وشملهم مرة أخرى.

ورفضت الإمارات المسعى الأمريكي لزيادة معدلات إنتاج النفط وامتنعت عن التصويت باعتبارها عضوا غير دائم في مجلس الأمن ضد قرار يشجب الغزو الروسي في أوكرانيا. كل هذه التحركات لا تخفي حقيقة أن السعودية تحديدا تريد الخروج من اليمن بطريقة غير مهينة. فقد فعلت الإمارات عام 2019 بعدما أكدت حضورها في الجنوب وموانئه المهمة. ومن هنا يفهم أن الضربات الصاروخية جاءت ردا انتقاميا على دعمها عملية عسكرية في شبوة قريبا من مأرب، المعقل الأخير للحكومة اليمنية في الشمال، وهي المدينة الغنية بالغاز وتضاعف عدد سكانها بسبب نزوح الملايين إليها من الشمال. وحاولت السعودية عقد جولات من المحادثات مع ممثلين من الحوثيين في عمان المحايدة بدون جدوى، فالجانب الحوثي الذي يهدد السعودية من جهة ويسيطر على معظم الشمال ومعاقله التقليدية في صعدة وميناء الحديدة الحيوي لعمليات الإغاثة الإنسانية إلى جانب الجائزة الكبرى، العاصمة صنعاء ليس في وارد تقديم تنازلات للطرف الأضعف في الحرب الحالية، أي الحكومة اليمنية المعترف بها شرعيا وأجبرت على المغادرة إلى عدن حيث أقامت عاصمتها هناك ولتبدأ الحكم من المنفى.

الرئيس يتنحى

وهنا يكمن قرار الرئيس عبد ربه منصور هادي التخلي عن السلطة يوم الخميس وتكليف مجلس رئاسي بإدارة شؤون البلاد، منهيا عشرة أعوام من العمل السياسي في بلاده الذي فشل باستعادة عاصمتها ولا توحيد الأطراف السياسية فيها ضد الحوثيين بل وحتى إدارة مناطقه بطريقة فعالة، فرئيس الصدفة الذي انتخب في استفتاء بعد رحيل علي عبد الله صالح عن الحكم عام 2012 لم يكن قادرا على الحكم، حتى عندما كان في العاصمة، ذلك أن ظل الرئيس السابق صالح بقي حاضرا في العاصمة، وانتهى مصير «رئيس الصدفة» عندما تحالف صالح مع أعدائه السابقين والذين خاض معهم سلسلة من الحروب ما بين 2004– 2010 وفتح لهم أبواب العاصمة صنعاء. ونعرف ما آل إليه مصير صالح عندما حاول التخلي عن الحوثيين وقتله عام 2017.

وجاء قرار هادي بعد الإعلان عن وقف لإطلاق النار هدته شهرين، وحظي قراره إن لم يكن قد تم بترتيب من مضيفيه السعوديين وحلفائه الإماراتيين والإعتراف بأن صلاحية هادي الذي يعيش بمنفاه السعودي منذ ستة أعوام انتهت ولا بد من البحث عن وجهة أخرى وإعادة بناء التحالف المعادي للحوثيين.

ففي حيثيات قرار الذي جاء بعد عزله لنائبه المثير للجدل في الساحة اليمنية والحاضر في المشهد السياسي والعسكري اليمني منذ 40 عاما، علي محسن الأحمر، أعلن عن تخليه عن السلطة لصالح مجلس رئاسي يملك الصلاحية لإدارة محادثات السلام مع الحوثيين.

وترى صحيفة «نيويورك تايمز» (2/4/7) أن الخطوة هي الأهم لإعادة تنظيم القوة المعادية للحوثيين، مع أن المحللين تساءلوا عن قدرة هذا المجلس بأعضائه الثمانية المتعددين الولاءات والمتباينين في مواقفهم على دفع العملية السلمية. وتساءلوا عن دستورية قرار هادي، لأن تسليم السلطة يجب أن يتم عبر انتخابات.

وكتب غريغوري جونسون، العضو السابق في لجنة الخبراء عن اليمن في الأمم المتحدة، تغريدة على الإنترنت قال فيها «من الواضح أنها محاولة أخيرة لإعادة تشكيل شيء يعطي صورة عن الوحدة داخل التحالف المعادي للحوثيين. والمشكلة هي عن الكيفية التي سيعمل بها هؤلاء الأفراد المتعددين والذين تتعارض آراء الكثيرين مع بعضهم البعض».

ويقول محللون يمنيون إن قدرة المجلس الجديد على العمل بشكل موحد يجب أن لا تؤخذ على علاتها، فهو يضم شخصيات طالما لعبت دورا في تشرذم الجبهة المعارضة للحوثيين، فهو يضم عيدروس الزبيدي، الذي يقود حركة الانفصال الجنوبية ويقدم نفسه على أنه رئيس اليمن. ومن المتوقع أن تتضارب المصالح التي يمثلها أعضاء المجلس. وسيرحب الكثيرون برحيل الأحمر، الشخصية العسكرية القوية والمقربة من حركة الإصلاح اليمنية المرتبطة بالإخوان المسلمين التي عانت من الجماعات المرتبطة بالإمارات بالجنوب والمجلس الجنوبي الانتقالي بزعامة الزبيدي. وكان هادي قد كلف الأحمر بمهمة استعادة صنعاء. إلا انه تم استرضاء الإصلاح بشمل المجلس محافظ مأرب الشهير سلطان العرادة الذي يقيم علاقات جيدة مع قيادة الحزب. ويترأس المجلس الرئاسي رشاد العليمي، وزير الداخلية السابق في ظل صالح وله علاقة قوية مع السعودية. ومن أعضائه عبد الله العليمي، مدير مكتب الرئاسة لهادي وعضو حزب الإصلاح الإسلامي. ودعمت الإمارات أعضاء آخرين، لا يوجد اتفاق بينهم حول مستقبل اليمن، وأولهم طارق صالح، ابن أخ صالح. ودعم طارق الحوثيين مرة ولكنه يقاتلهم اليوم. ويعلق جونسون بمقال نشره موقع معهد دول الخليج العربية (2022/4/7) أن المشكلة التي تواجه صالح هي أنه شمالي ويعمل بالجنوب ولا يحظى بشعبية نظرا للتحركات التي اتخذها هو وعمه خلال العقدين الماضيين. أما الثاني فهو فرج البحسني، محافظ حضرموت وقائد خلال النخبة الحضرمية والذي أبعد نفسه خلال العامين الماضيين عن المجلس الجنوبي الانتقالي، وأثارت جماعته الغضب في حضرموت بسبب انهيار البنية التحتية واستمرار انقطاع التيار الكهربائي وانهيار العملة. أما الثالث فهو عبد الرحمن ابو زرعة، القائد في كتيبة العمالقة والتي لعبت دورا مهما في إخراج الحوثيين بعيدا عن شبوة بداية العام الحالي. وربما كان شمل العرادة في المجلس إلى جانب عثمان المجلي، الشيخ القبلي من صعدة وله علاقة مع السعودية لبناء توازن جغرافي على المجلس. وتساءل جونسون عن توقيت هادي تنحيه عن السلطة؟ ويجيب أن اللحظة التي اختارها لنقل السلطة ربما ارتبطت بضغوط ومحفزات من السعودية، وجاءت وسط انعقاد مؤتمر اليمن في الرياض، تحت مظلة مجلس التعاون الخليجي.

فرانكشتاين

وأشار جونسون إلى أن المجلس هو محاولة لتشكيل هيئة تعطي صورة عن الوحدة بين عدة قطاعات داخل الجماعات المعارضة للحوثيين، مشيرا إلى أن اليمن ليس لديه تاريخ ناجح في المجالس الرئاسية والتي كانت تبدو كمحاولات يائسة لتجاوز الخلافات العميقة. وأشار إلى أن المجلس الأخير يبدو وكأنه «وحش فرانكشتاين» أكثر من غيره. ففي عام 1990 وبعد إعلان الوحدة مباشرة، أعلن اليمن عن مجلس رئاسي مكون من خمسة أفراد، تحول لاحقا إلى حرب سرية أعقبتها حرب أهلية لمدة أربعة أعوام. وحاول صالح في 2016 أمرا مشابها مع الحوثيين واتفقوا على تشكيل «المجلس الأعلى السياسي» وتفكك بعد عام واحد وقتل صالح على يد حلفائه المزعد. ولا يتعدى المجلس الحالي إلا كونه محاوله لبناء شيء يضفي صورة على وحدة من نوع ما. والمشكلة تظل مرتبطة بقدرة هذا المزيج على العمل معا. فمهمة المجلس، نظريا، هي جمع كل الوحدات العسكرية والجماعات المسلحة تحت مظلة واحدة للتفاوض مع الحوثيين أو تشكيل جبهة ضدهم. وهي مهمة صعبة لأن العناصر المختلفة في المعادلة اليومية تحمل رؤى متباينة ومختلفة عن مستقبل اليمن. ومن غير المحتمل أن تتخلى عن خلافاتها وبعد سنوات من الإقتتال بينها والتعاون معا ضد عدو مشترك. ويظل الوضع إشكاليا في الجنوب، حيث تعهدت الجماعات الموالية للمجلس الجنوبي الانتقالي بحصر المعركة بالجنوب، فهل ستكون مستعدة لدفع قواتها شمالا ومواجهة الحوثيين؟ وتنظر كل جماعة إلى الحرب على أنها لعبة صفرية، بمعنى أن خسارة واحدة منها هي مكسب للطرف الآخر. وزاد عدد الجماعات المسلحة بشكل يجعلها غير مستعدة للتخلي عما بيدها. أما تجارة السعودية وحليفتها الإمارات لهذا الحل، أي مجلس من ثمانية أفراد يمثلون أطرافا وجماعات متباينة بالرؤية والهدف يعطي صورة عن الخلافات العميقة بين «التحالف» المعادي للحوثيين. وسيجد المجلس معارضة من الجماعات التي لم تضع وهمشت، وسيواجه أزمة شرعية لأنه ولد على يد السعوديين والإماراتيين. فهم معنيون بإنهاء الحرب مهما كان الثمن. وقرر البلدان تقديم دعم مالي لليمن، بعد قرار هادي بـ 3 مليارات دولار، منها مليار دولار لتقوية البنك المركزي الذي قسمه هادي إلى قسمين بنقل مركزه إلى عدن وفشل في دعم العملة اليمنية المنهارة. وقابل محمد بن سلمان، ولي العهد السعودي أعضاء المجلس الجديد، حيث وزعت وكالة الأنباء الرسمية السعودية صورا له وهو يصافح أعضاء المجلس.

أين الفيل؟

جرى كل هذا وسط غياب «الفيل» من الغرفة، أي الحوثيين حيث انتقد المسؤول البارز بالحركة محمد البخيتي التشكيلة الجديدة في تغريدة على تويتر واصفا المجلس بغير الشرعي. ورفض الحوثيون المشاركة في مؤتمر الرياض قائلين أن أي نقاشات بشأن اليمن يجب عقدها في بلد محايد. واتهم البخيتي حكومة هادي ووزرائه بقضاء أوقات في الفنادق «يرفض الشعب اليمني حكومة الفنادق ولأنها أصبحت ضيفا على فندق الرياض، فكيف نقبل المجلس الذي ولد بالفندق». ورفض الحوثيين إشارة عن التحدي الذي يواجه المجلس، أي رغبتهم بالحوار، فقد تطورت الحركة من جيش متمرد مهلهل في الشمال لكي تصبح حكومة الأمر الواقع وتمول نفسها من اقتصاد الحرب وتطلق الصواريخ الباليستية ضد السعودية وجارتها الإمارات.

وفشل التحالف السعودي بهزيمة هذه الجماعة خلال سبعة أعوام من الغارات والمواجهات، فهل ستتخلى الحركة عن المكتسبات التي حققتها طوال الحرب، والتفاوض مع منافسيها المتقاتلين وداعميهم في الرياض وأبو ظبي الباحثين عن مخرج من هذه الحرب التي دخلت في أفق مسدود تستنزف الموارد المالية؟ والسؤال إن كان التغيير على جبهة التحالف ضد الحوثيين سيخيف حكام صنعاء الحاليين؟ وتجيب سينزيا بيانكا، الزميلة في المجلس الأوروبي للعلاقات الخارجية، حسبما نقلت عنها شبكة «سي إن إن»: «اعترفت (السعودية) بضرورة التحرك وبقوة لتوحيد التحالف المعادي للحوثيين» و «هذا بالتأكيد لفتة للحوثيين وإظهار أن الجبهة الحوثية التي ظلت منقسمة ومتشرذمة تحاول بطريقة ما، البحث عن حياة ثانية». وربما كانت عملية إخراج للجني من القمقم، وهناك شكوك حول قدرة السعودية على بناء هدف مشترك ووحدة بين أعضاء المجلس الجديد.

إيران

ويجب ألا نستبعد الإطار الإقليمي، في الإعلان الأخير. فقد جرى تعديل الإطار السياسي، أثناء المحادثات الجارية بين الولايات المتحدة وإيران بشأن إحياء الاتفاقية النووية. وربما كانت محاولة توحيد الفصائل اليمنية تحضيرا لعملية تصعيد، كما تقول بيانكا من المجلس الأوربي للعلاقات الخارجية. وفي النهاية لن يعيد قراراهادي اليمن كما كان قبل سيطرة الحوثيين، فقد تحولت الحرب فيه إلى حروب متعددة وجماعات تتقاتل على بلد محطم. وبالتأكيد فرحيل هادي سيكون مساحة للتفكير بما بعد، فهذا الرجل الذي عاش في الظل مدة 33 عاما وانتخب لعامين في تسوية قادتها دول الخليج لم يستطع أن يرتفع لمستوى التحدي ويترك أثره على اليمن علاوة على الجنوب الذي جاء منه، وظل عاجزا ومخربا لأي عملية تسوية كما في محادثات الكويت عام 2016. وربما أدرك رعاته السعوديون أنه بات بالفعل عقبة أمام التسوية والخروج من المستنقع اليمني، وبحثوا عن آخرين للمساعدة في العملية. وفي مفارقات السياسة عاش خارج الصورة وعندما دخل الصورة ابتلعه المنفى والمنفى قدره الآن.

حوار

محافظ القدس عدنان غيث: من يعطي قرارات القمع بحق الفلسطينيين يعلم ما يترتب عليها من ردات فعل

حاوره: سعيد أبو معلا

الحديث مع محافظ مدينة القدس المحتلة عدنان غيث مسألة مهمة للغاية وتحديدا عن واقع المدينة التي تحضر منذ أكثر من شهرين بصفتها المكان القابل للتفجير في شهر رمضان. فغيث هو الأقرب إلى معاناة المقدسيين وواقع مدينتهم، وتحديدا في ظل تزايد الإجراءات الاحتلالية في المدينة. كما أنه المسؤول الفلسطيني الأبرز الذي يعمل دوما إلى إعادة الأمور إلى سياقها وجوهرها الرئيسي.

إنه شخصية سياسية لا تغرقها التفاصيل، بل يعمل دوما على إعادة الأمور إلى نصابها، بعيدا عن الأحداث الجديدة التي يفتعل الاحتلال جانبا كبيرا منها، وهو في جعبته انتقاد لجهات كثيرة تمارس ما يمكن تسميته تمشيا مع مقولات الاحتلال ودعايته السياسية المتكررة.

غيث نفسه اعتقل قبل أيام وأفرج عنه بعد إخضاعه للتحقيق حيث تسلم من مخابرات الاحتلال قرارا يقضي بتمديد القرار السابق الذي يمنعه من دخول الضفة الغربية. المحافظ غيث الذي يسكن في منزله في بلدة سلوان جنوب القدس المهددة بالتهويد ومئات قرارات الهدم يؤكد في حديثه لـ«القدس العربي» على مجموعة من المسائل أبرزها ما هو طبيعي وما هو غير طبيعي في حياة المدينة وأهلها وممارسات الاحتلال، ويرى أن الاحتلال يتلاعب بهذه الثنائية حيث يعمل على تفكيكها ونقدها، وفي حوارنا معه رغبة عارمة منه على تصويب المسار وتوضيح الرؤية التي اختلطت على البعض من دول عربية أو مواطنين أيضا. وفيما يلي نص الحوار:

○ أمام مشهد مدينة القدس كل مساء وخلال الشهر الفضيل بتنا نسمع من البعض أن الشبان المقدسيين يستفزون الجنود في باب العامود وهو أمر يقود إلى حالة من التوتر ما يترتب عليه إغلاق المحلات التجارية وتعكير صفو تسوق المواطنين، كيف ترى هذا الأمر؟

● المفترض بالأساس أن نصوب أسئلتنا ونضعها في إطارها الصحيح. علينا أن نفكر فيما هو عادي/ طبيعي وما هو غير عادي/ غير طبيعي فيما يجري في القدس. البداية يجب أن تكون بالتأكيد على أن الاحتلال لم يحمل في جِعابَته الخير لشعبنا على مدار سبعين عاماً، وهذا أمر يتكثف في مدينة القدس. فالهجمة تتصاعد وتستهدف أساس الوجود الفلسطيني، حيث تتضاعف التحديات والأعباء على كاهل المواطن المقدسي الذي يعاني من ظروف حياة صعبة للغاية ومصادرة وتهويد وتشريد وكل ذلك يترافق مع غياب أي أفق سياسي.

هنا أود أن أطرح مجموعة من الأسئلة العامة: أليس من الطبيعي أن يعيش ويحتفي المقدسي مثله مثل بقية المسلمين في شهر رمضان؟ أليس من الطبيعي أن يحتفي الفلسطيني في الشهر الفضيل على طريقته الخاصة؟ أليس من الطبيعي ألا يكون هناك ما يعيق دخول شبابنا وأهلنا إلى مدينة القدس؟ الجواب بكل تأكيد انه يجب ان يكون كل ذلك أمام بساطته طبيعيا تماما.

أما ما هو غير طبيعي في القدس فهو أن تتحول إلى ثكنة عسكرية، ما هو غير طبيعي هو كل تلك الممارسات الاحتلالية التي تضاعفت مع أول أيام الشهر الفضيل، ما هو غير طبيعي هو استمرار الاحتلال وعدم نيل الفلسطيني لحريته.

في ضوء هذه المعادلة الواضحة بالنسبة لنا ينشط الاحتلال بشكل محموم من أجل الاستفادة من واقع المدينة وممارساته لتوصيل رسالة وكأنه، أي الاحتلال، شيء طبيعي جداً، وفي المقابل يبدو الشعب الفلسطيني وممارساته أمرا غير طبيعي بحيث يطل علينا من يقول إن الشبان في باب العامود يقومون بالتصعيد وتوتير الجنود.

ندرك أن شهر رمضان فرصة كبيرة للتجار ولإنعاش الوضع الاقتصادي في المدينة، لكن ما علينا أن ندركه أيضا وما على وسائل الإعلام أن تكون قادرة على تقديمه هو أن قطاع التجارة في القدس يعاني من نزيف كبير بسبب سياسات الاحتلال. هذه السياسات تعتبر أكبر عامل يساهم في ضرب الاقتصاد المقدسي، وأكبر ما يقود لذلك هو ممارساته أثناء الاحتفالات الدينية للمستوطنين.

ما يجب التركيز عليه هو أن الاحتلال الذي يجثم على صدورنا هو أمر غير طبيعي، ويعيق كل تصرف طبيعي للشعب الفلسطيني، نحن لا نطلب الكثير، نريد أن نقضي شهر رمضان بطبيعية، نريد أن نحتفي على طريقتنا. أما ما هو غير طبيعي فهو الاحتلال الذي يعتبر غريبا وطارئا على المدينة.

النقطة الثانية التي علينا أن ندركها، أن لكل فعل رد فعل، يحدث ذلك على الدوام وفي مواجهة ممارسات الاحتلال على الأرض منذ أكثر من سبعين عاما، هذه الممارسات التي تتكثف في شهر رمضان لها تداعيات. وفي ضوء ذلك لا يجب الترويج إلى أن الشعب الفلسطيني يعيش ظروفا عادية بوجود الاحتلال.

○ نتابع يوميا أخبار الاعتقالات وأنت من هؤلاء، وتكثيف في سياسة الإبعاد عن المسجد الأقصى في الشهر الفضيل، كيف تقرأ هذا الفعل الاحتلالي الذي يوجه لنشطاء المدينة؟

● العنوان العريض للاحتلال هو أنه يعمل ضمن منهجية وتخطيط وبرامج محددة تضخ له مليارات الدولارات من أجل الوصول لأهداف استراتيجية جوهرها تحويل المدينة إلى مدينة ذات طابع يهودي، وكي يتحقق ذلك، يستهدف كل مناحي الحياة صحيا وتجاريا ودينيا. الإبعاد هو جانب ومسار واحد لتحقيق ذلك بهدف استهداف الهوية الدينية للمدينة وإبعاد المقدسيين عنها.

إضافة إلى الإبعاد والاعتقالات يتم ملاحقة النشطاء قانونياً تحت بند التحريض على العنف، كل مقدسي يقوم بفضح الاحتلال تلصق به هذه التهمة الجاهزة، وهذا تطور في السياسات الاحتلالية.

علينا أن ندرك أن الاحتلال لديه كل الإمكانيات المتاحة لترجمة سياساته غير القانونية، وعلينا أن نعرف أن الملاحقة التي يقوم بها الاحتلال بحق الفلسطيني، لا تتوقف على الإبعاد أو الاعتقال إنما تتعمق في قضايا المواطنين الشخصية، مثل: التأمين الصحي، ورخص البناء، قيود الحركة..الخ، والعنوان العريض للفعل الاحتلالي الحالي هو أنه لا يريد من أحد أن يؤشر إلى الإجرام الإسرائيلي بحق المدينة وأهلها.

من هنا رسالتي أنه يجب التركيز على كل ما هو غير طبيعي في المدينة. أحيانا تغيب عنا القضية الجوهرية أمام كثرة الهجمات وأمام إغراقنا بالتفاصيل، الأمر الجوهري هو الاحتلال.

○ ما تقوله دقيق في توصيف المسألة، الاحتلال يحضر في لقاءات المسؤولين وكإنه ليس مشكلة بحد ذاته في القدس وغيرها، نشاهد اللقاءات التي تعقد من أجل ضمان عدم التصعيد ويكون الاحتلال بطلا فيها؟

● مع الأسف الشديد حكومة الاحتلال تتمادى في تنكيلها بحق الشعب الفلسطيني، إنّها تتعامل مع المقدسي والفلسطيني وكأنها تمتلك ضوءاً أخضر يبيح لها كل ممارساتها، ومن دون أن تلقى حتى إدانة أو شجباً، ومن دون أن تشعر بأن أيا من مصالحها مهددة.

وللأسف هناك سياق عربي وعالمي يجعلنا نرى أن دولة الاحتلال فيه، وهي صاحبة القوة وهي القائمة بالاحتلال، دولة طبيعية، وهناك شعور ما نلاحظ أنه يتزايد بأن الدولة العربية التي لم تطبع علاقتها مع الاحتلال فإن القطار سيفوتها. وفي الحقيقة كل علاقات التطبيع المعلنة وغير المعلنة هي حالة من تعميق الأذى بالقضية الجوهرية. لا يجب أن يعيش العالم إحساساً طبيعياً بمعزل عن الإجرام الاحتلالي، ونحن نلحظ اليوم أن حكومة الاحتلال تعتبر نفسها في وضع ممتاز مقارنة مع السنوات السابقة التي كانت فيها محشورة في الزاوية.

ونحن كفلسطينيين لا نعفي أحداً من المسؤولية الأخلاقية تجاه الشعب الفلسطيني، والتاريخ سيسجل موقف الأردن الثابت الذي لا يمكن لأحد المزاودة عليه.

○ بعد أكثر من 70 عاما، ماذا تبقى للفلسطينيين في ظل غياب أي أفق سياسي؟

● علينا ان نقر أن كل المساعي السياسية فشلت، والاحتلال يمارس سياساته من طرف واحد ويقول لنا «حافظوا على الهدوء». أما سؤال: ماذا بقي للشعب أن يفعل؟ فهو منطقي أن يطرح اليوم، بمنطق الاحتلال أمامنا ما يحلم الاحتلال به وهو أن نهاجر ونترك المدينة له، أما منطق الفلسطينيين فيؤكد دوماً أن أمنية الاحتلال حلمٌ يتبدد دوماً، فالشعب الفلسطيني لن يكرر أخطاء الماضي، ولا حل لحالتنا الراهنة من دون أن يعيش الفلسطيني بكرامة على كامل ترابه الوطني وفي عاصمته القدس.

في السياق نسمع مقولات السلام الاقتصادي والدعم المالي المشروط، والحقيقة ان هذه الأمور تسقط أمام إيماننا أن قضيتنا أكبر من كل ذلك، وأن الشعب لن يتنازل عن قضيته أو يقوم ببيعها.

○ تقريبا أصبحنا على أعتاب الأسبوع الثاني في رمضان، ومن مجمل ما تتابعه بشكل لحظي ما هي توقعاتك لمجريات الأمور في قادم الأيام وتحديدا مع تزايد دعوات الاقتحام والذبح والصلاة التلمودية في المسجد الأقصى؟

● علينا أن نوسع زاوية الرؤية لنتوقع ما سيحدث، فالشعب الفلسطيني تتم ملاحقته في كل مكان، حتى على شبكات التواصل الاجتماعي حيث يتهم كل من يتحدث أو يشير إلى القمع الإسرائيلي بأنه محرض على العنف. كما أن هناك أجيالا فلسطينية لا يمكن أن تنظر للاحتلال على أنه شيء عادي. ممارسات الحصار والمنع من الحركة والتضييق على المواطنين كلها عوامل تقود للتصعيد. صحيح أننا نتمنى أن يمر رمضان بالسياق الصحيح، بحيث يكون شهر المودة والرحمة، لكن هذا لن يتحقق بوجود الاحتلال غير الطبيعي في المدينة. مع أول يوم في الشهر الفضيل تصاعدت الممارسات الإسرائيلية والحصار والتحريض ودعوات الاقتحام وذبح القرابين، والاحتلال هنا يدير ظهره لكل الدعوات التي يطلقها بنفسه.

الشارع المقدسي والفلسطيني يرى أنه في رمضان تتضاعف ممارسات التنغيص والتدنيس والعربدة والبلطجة بحق أقدس بقعة. هناك تحريض مستمر لمنظمات الاستيطان، وتنافس غير مسبوق على من يكون الأجدر في قمعنا، تنافس على من يمتلك العصا الغليظة التي تقمع الفلسطينيين، وهو أمر ينعكس بتحويل المدينة إلى ثكنة عسكرية ومنع الوصول إليها.

هنا علينا ان نتذكر أن الأمر لا يرتبط بممارسات الاحتلال في شهر رمضان، ومجتمعنا لم ينس ممارسات الاحتلال قبل رمضان ويتوقع سلوك الاحتلال بعد الشهر الفضيل. ما أتوقعه في الأيام القادمة وطالما أن الاحتلال مستمر في سياساته فإن هناك تداعيات كبيرة وهو وحده من يتحملها.

حكومة الاحتلال تقوم بكل ما من شأنه كتم صوت الفلسطينيين وتكميم أفواههم، وهناك تناحر داخلي بين المعارضة والحكومة الإسرائيلية على قمعنا. المعارضة تتهم الحكومة بأنها حكومة تدليل للشعب الفلسطيني ويجب أن ترحل. وتقدم نفسها على أنها القادرة على قمع الشعب الفلسطيني وإسكاته.

○ توثق فيديوهات وسائل إعلامية ومؤسسات حقوقية مشاهد مرعبة تتمثل في عشرات الجنود الذين ينكلون بشبان قصر وعزل بطريقة متوحشة في منطقة باب العامود، الصور التي تنقل آلاف الجنود الذين ينخرطون يوميا بعملية لإرهاب الفلسطيني البسيط الذي يبحث عن لحظة هدوء، كيف تقرأ ذلك المشهد اليومي لجيش يصور نفسه أنه لا يقهر وينشغل جديا في منع الفلسطيني من الجلوس على درجات باب العامود أو من ممارسة رياضة الشقلبة أمام أصدقائهم أو من رقص مجموعة شبابية أخرى؟

● الحكومة والجهة الأمنية التي منحت قرارات القمع اليومية تعلم أن لممارساتها ردات فعل، نرى يوميا مشاهد القمع المرعبة حيث عشرات الجنود المدججين بالسلاح ينكلون ويقمعون شبانا قصر لم يفعلوا شيئا سوى كونهم جلسوا في باب العامود. هذا المشهد الذي يراه العالم ستترتب عليه ردات فعل، هم يعرفون ذلك ويتوقعون أيضا، ويكون السؤال لماذا تتحول القدس لثكنة عسكرية مغلقة؟ لو خرج جنود الاحتلال من المدينة وتركت للمؤسسات المقدسية لمرت الأمور بسلام. من يحول المدينة لثكنة عسكرية هو طرف يبحث حقيقة عن هذا المشهد، مشاهد نشر آلاف الجنود في محيط المدينة وتجمع عشرات الجنود المسلحين للتنكيل بطفل أكيد ستكون له ردات فعل، وهم يدركون ذلك، وطالما يمارسون ذلك هم يبحثون عن التصعيد. وفي أثناء ذلك يروجون لأحاديث التسهيلات، وهي خدعة كبيرة لا يجب أن تنطلي على أحد.

المشكلة أن البعض يصدق أحاديث التسهيلات، أو يحاول إقناع نفسه بها، متجاهلين سياق الاحتلال في المدينة حيث الفصل العنصري الذي يفرض عليها وممارسات سلخها عن عمقها الفلسطيني.

علينا أن نعيد الأمور إلى نصابها ويجب البحث في جوهر القضية، الاحتلال غير طبيعي، والطبيعي أن نبحث في سبل الخلاص منه.

الهدوء من وجهة نظرنا أو عدم التصعيد يعني أن ينعم الشعب الفلسطيني بالسلام وينال حقه في أرضه وتقرير مصيره، هذا هو الهدوء. أما ترك القضايا الأساسية والذهاب للتفاصيل والحديث عن إجراءات التخفيف اليومية والتسهيلات على الحواجز وتقديم الأمر وكأن الاحتلال يستحق الشكر على ادعاءاته فهذا أمر لا يجب أن يخدع أحدا.

هذا الأمر يتضاعف مع دعوات الاحتلال للدول المختلفة لعدم تفجير الوضع، وهو أمر يترافق مع مضاعفة سياسات القمع وزيادة في تحريض اليمين المتطرف على الفلسطينيين ومقدساتهم، حتى أن رئيس الحكومة الإسرائيلي قال متبجحا أنه من حق المستوطنين الذبح والصلاة في المسجد الأقصى. باختصار هناك محاولات لتغيير الحقائق وتجميل صورة الاحتلال في المدينة، الاحتلال يدرك ماذا يفعل بنا ويتوقع نتائج ذلك، والفلسطيني بالمقابل «فاهم عليه».

○ قبل أيام جدد الاحتلال إغلاق 28 مؤسسة مقدسية، كيف تقرأون ذلك الفعل في ظل وجود رغبة أو جهود احتلالية لجعل المقدسين يقبلون على المؤسسات الاحتلالية كبديل عن الفلسطينية؟

● الاحتلال لديه خطط ويريد أن يصل من خلالها إلى أن تكون القدس عاصمة موحدة لدولة إسرائيل، ويريدها ذات طابع يهودي، والعائق الوحيد في مشروعه هو المواطن الفلسطيني، تجديد إغلاق 28 مؤسسة وإغلاق 120 مؤسسة فلسطينية منذ احتلال المدينة عام 1967 هدفه دفع الفلسطيني للهجرة، الاحتلال بفعله هذا يحاصر رموز المدينة ويحاربها، هو يريد أقلية عربية ولديه خطط وبرامج. كما أنه يريد أن يوصل رسائل بأن القدس خارج نطاق الحديث السياسي. وهو بذلك يقوض مسألة حل الدولتين.

نرى في سياسات الاحتلال بالقدس وغيرها من المناطق الفلسطينية ترجمة حرفية لبنود صفقة القرن. صحيح أننا أسقطنا الصفقة كعنوان عريض لكن الحقيقة أن بنودها تطبق على الأرض. الإغلاق طال كل المؤسسات وكل ما يعرض حياة الفلسطيني للأذى في مجالات التعليم، الصحة، الإعلام، وكل المؤسسات الخدمية، الاحتلال لا يريد أي مشهد يعبر عن هوية عربية وإسلامية في المدينة.

حريات

من أوكرانيا إلى سوريا: السوريون ضحايا ازدواجية المعايير وفشل المنظومة الدولية

حسام محمد

اتحدت كبرى دول العالم، اجتمعت الكيانات الدولية على وجه السرعة، قرارات داعمة للحقوق والحريات وعقوبات ودعم عسكري مع إنساني، الحدود فُتحت والخدمات قُدمت والوساطات تكاثرت، كلها إجراءات وخطوات اتخذها الغرب والكثير من عواصم العالم على عجل لمواجهة الحرب الروسية على أوكرانيا، ودعما لحقوق الشعب الأوكراني.

سلسلة القرارات العالمية الطويلة يصفها البعض بالطبيعية، فهناك دولة معتدية ودولة يتم الاعتداء عليها، وهناك جرائم ترتكب وحقوق تنتهك، وبالتالي فإن لغة المنطق تقول: لا بد من حماية حقوق الإنسان فكل القرارات الدولية تفيد بذلك وأن المؤسسات والمجالس الدولية وضعت حول هذا الخصوص.

لكن ما آثار دهشة السوريين على وجه الخصوص، أن الجهة المعتدية على الشعب الأوكراني هي ذاتها التي أذاقتهم عذابات لا تعد ولا تحصى منذ عام 2015. إذ أن الجيش الروسي يستخدم في حربه على أوكرانيا ما كان قد جربه على أجساد السوريين من أسلحة وعتاد وذخائر طيلة السنوات التي تحرك فيها الرئيس الروسي فلاديمير بوتين لحماية النظام السوري من السقوط.

جرائم الحرب التي ارتكبها الجيش الروسي في أوكرانيا وأكدها العالم بدوله وجمعياته ومؤسساته الحقوقية قابلتها عقوبات صارمة من المجتمع الدولي كان آخرها تعليق عضوية موسكو في مجلس الأمم المتحدة لحقوق الإنسان، إضافة إلى سلسلة من العقوبات الاقتصادية والتجارية لا تكاد تحصى لكثرتها من قبل الاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا وغيرها من الدول، وأن العمل جار نحو تحديد كل الجهات أو المجموعات الروسية الضالعة في ارتكاب جرائم حرب بغية محاسبتها وفق المحاكم الدولية.

في حين أن روسيا ذاتها تُركت بكامل حريتها في سوريا رغم الجرائم والانتهاكات التي ارتكبتها ضد الشعب السوري السائر تحت رايات الحرية والتغيير، ليبقى السؤال بحاجة لأجوبة شافية ومنطقية، هل حقوق الإنسان خاصة بشعوب دون أخرى؟

المعادلة واحدة

سارع رأس النظام السوري بشار الأسد إلى إعلان دعمه المباشر للحرب الروسية على أوكرانيا، إذ اعتبر «روسيا اليوم لا تدافع عن نفسها فقط وإنما عن العالم وعن مبادئ العدل والإنسانية».

الأسد اعتبر وفق وكالة «سانا» أن العملية العسكرية الروسية في أوكرانيا «هي تصحيح للتاريخ وإعادة للتوازن إلى العالم الذي فقده بعد تفكك الاتحاد السوفييتي» وفق تعبيره، معلنًا عن دعم نظامه لروسيا تحت ذريعة «أن العدو الذي يجابهه الجيشان السوري والروسي واحد، ففي سوريا هو تطرف وفي أوكرانيا هو نازية».

أما الرئيس الأوكراني فولوديمير زيلينسكي، فكانت سوريا حاضرة في العديد من تصريحاته منذ بدء الحرب الروسية على بلاده، وربط عدة مرات ما بين ما تعيشه أوكرانيا وما عانته المدن السورية من التدخل العسكري الروسية لصالح الأسد.

المعارضة السورية من جانبها، سارعت في التنديد بالحرب الروسية على أوكرانيا وربط ما يجري هناك بما تعانيه سوريا، إذ أشار رئيس الائتلاف السوري سالم المسلط إلى أن جرائم روسيا في سوريا ما زالت قائمة رغم انشغالها بالعدوان على أوكرانيا، مشددا على ضرورة دعم دولي حقيقي وجدي لقوى الثورة العسكرية من أجل الإسهام في انحسار الوجود العسكري الروسي في سوريا، وفي الوقت ذاته عدم السماح لإيران باستغلال ذلك للتمدد عسكرياً ونشر ميليشياتها.

ربط الحرب الروسية على أوكرانيا بالملف السوري لم يشمل الأطراف المتداخلة فحسب، بل تعداه إلى العديد من الصحف والمجلات العالمية، إلا أنه كان غائما فعليا في مجالس صناع القرار.

في هذا الإطار، نشرت «الغارديان» البريطانية مقالا لهاميش دي بريتون غوردون، وهو خبير بالأسلحة الكيميائية، تحدث فيه عما اسماه «دروسا» كان ينبغي للغرب تعلمها حول الرئيس الروسي بوتين، إلا أنها مرت من دون أي ملاحظة، حيث تستمر جرائم الحرب وجرائم ضد الإنسانية في ظل النظام السوري الذي تزعاه روسيا، حتى مع رغبة بعض القادة في إعادة بشار الأسد إلى المجتمع الدولي، مشيرا إلى استمرار جيش النظام السوري بقصف المدارس والمستشفيات وحرق القرى في سياسة الأرض المحروقة على غرار العصور الوسطى.

اختلاف جذري

الحرب في أوكرانيا تختلف جذريا من وجهة نظر عضو هيئة القانونيين السوريين، المحامي عبد الناصر حوشان، عما يجري في سوريا، فالأولى حرب بين دولتين مستقلتين تتعدد أسبابها وأهم الأسباب المعلنة منع أوكرانيا من الانضمام إلى حلف الناتو.

في حين أن الصراع في سوريا هو نزاع داخلي «مدوّل» لم يرتق إلى درجة الحرب بين الأطراف الدولية المتواجدة في سوريا، ومن هنا نجد ان الحرب الروسية الأوكرانية هي حرب غير مباشرة من روسيا ضد أوروبا والولايات المتحدة، لذلك وجدنا وحدة الموقف الأوروبي والأمريكي والذي حشد وراءه أكثر من 145 دولة للوقوف ضد العدوان الروسي في الجمعية العامة للتصويت ضد العدوان وكذلك يتكرر الموقف اليوم في الجمعية العامة للتصويت على طرد روسيا من مجلس حقوق الإنسان.

حوشان، قال لـ«القدس العربي»: «هنا تظهر الازدواجية في المعايير الدولية، والتي تكيل بمكيالين لأن العلاقات الدولية تقوم على المصالح، وليس على المبادئ، وقد تبين أن النظام السوري ما زال يشكل ضرورة لضمان أمن إسرائيل لذلك نرى التهاون والتخاذل الأمريكي والأوروبي تجاه القضية السورية».

أما الباحث في المؤسسة السورية للدراسات وأبحاث الرأي العام رشيد حوراني، فقد علق على المقارنة بين تهافت الغرب لدعم أوكرانيا التي تتعرض للغزو الروسي وبين الموقف العربي العام من القضية السورية بالقول: «الأنظمة العربية تفتقد للبرامج الخاصة، وغالبيتهم وكلاء، حتى هوامش تحركاتهم تبقى ضعيفة من دون الحصول على ضوء أخضر من القوى المؤثرة فيهم».

ويضيف «في حين أن أنظمة الدول الغربية لا تريد الوقوع تحت ضغط الشارع الذي يتعاطف مع الشعب الأوكراني، لذلك تحركت القيادات الغربية على اعتبار أن مشروع بوتين بات يهدد مستقبل بلادهم، ولضرورة الحفاظ على مستقبلهم السياسي».

السوريون ضحايا التمييز

مدير الشبكة السورية لحقوق الإنسان فضل عبد الغني، اعتبر أن كل التحركات والقرارات التي اتخذها الغرب لدعم أوكرانيا وحقوق الشعب الأوكراني، مرحب بها، وكان عليهم واجب القيام بذلك فهو الحالة الطبيعية لمثل هذه الحالات سواء في أوكرانيا أو في أي دولة كانت.

ولكن المعالجة غير الطبيعية، هي ما فعله الغرب في سوريا، وكيفية تعاطيه مع القضية السورية، على سبيل المثال ما حصل من تعليق عضوية روسيا في مجلس حقوق الإنسان بسبب ارتكابها انتهاكات تمس حقوق الإنسان في أوكرانيا، وشكلت جرائم حرب.

في العودة للساحة السورية، قال عبد الغني لـ«القدس العربي»: «روسيا ارتكبت انتهاكات وجرائم حرب وجرائم ضد الإنسانية في سوريا، ولكن لم يتم تعليق عضويتها أو محاسبتها، بل أن موسكو ظلت تصوت في المجلس لصالح النظام السوري كل السنوات الماضية، وتشجع كل حلفاء بوتين لدعم بشار الأسد في الجامعة العربية كما تفعل الجزائر حاليا.

كل هذه الإجراءات سببها ومردها المعايير المزدوجة التي يتم التعامل فيها، على اعتبار أن الحقوق لا تُبنى على التمييز وإلا سيكون التمييز عنصريا، وهو ما فعله الغرب تجاه السوريين، فحقوق الإنسان مبنية لصالح الإنسان بغض النظر عن دينه أو عرقه أو غيرها أمام القانون».

وأضاف، لقد كان حديث بعض الدول عن تطبيع العلاقات مع النظام السوري من أشدّ الأمور استهجاناً في عام 2021 وكان الأسوأ من ذلك عدم اعتراض الدول الديمقراطية على هذا الطرح البشع، الذي لا يقيم أي اعتبار للملايين من الشعب السوري الذين هم ضحايا قتل، تعذيب، وتشريد، من قبل النظام السوري، والذي لم يغير شيئاً من سلوكه المتوحش تجاه شعبه.

كما أنه ما زال يرفض تماماً أي حلٍ سياسي على أسس ديمقراطية تراعي مبادئ حقوق الإنسان. كما أن بقية أطراف النزاع ما تزال منخرطة في ارتكاب انتهاكات متعددة وما زال الجميع يعتاش على أنقاض الدولة السورية المنهارة.

أما المحامي عبد الناصر حوشان، فقد رأى أن الغرب نجح بمساعدة أوكرانيا لأنه يتعامل مع دولة قائمة، بينما كانت التفرقة والشرذمة التي سادت سوريا، من أهم الأسباب في عدم اقناع الغرب بالوقوف مع القضية السورية واقناعه بأننا أفضل من آل الأسد وأهداف الدول التي تدخلت في النزاع السوري.

التحرك الحقوقي ضد روسيا في أوكرانيا كان قويا وفعالا استند إلى قرار الجمعية العامة لإصدار قرار باعتبار ان التدخل العسكري الروسي في أوكرانيا هو «عدوان» وهو جريمة حرب، مما منح الأوكرانيين الحق باللجوء إلى محكمة العدل الدولية والمحكمة الجنائية الدولية بدعم من الغرب.

بينما ما زال الغرب والولايات المتحدة تنظر للنزاع في سوريا على اعتباره حربا أهلية وحربا على الإرهاب، وهو ما ندفع ثمنه من دمائنا وديارنا، خاصة أن روسيا ما زالت تمتلك حق النقض الفيتو حتى اليوم، وهو كفيل بإحباط أي محاولة لتحقيق العدالة الدولية في سوريا.

فشل المنظومة الدولية

قرأ الباحث في المؤسسة السورية للدراسات وأبحاث الرأي العام رشيد حوراني، تكثيف الرئيس الأوكراني تحشيد الرأي العام العالمي ضد بوتين وجرائمه، كما أنه يريد أن تكون الحرب على أوكرانيا بدعم دولي محطة بوتين الأخيرة التي تكسره، لأن بوتين في حال ربح المعركة في أوكرانيا فإن هناك دولا أخرى سيعمل على الزحف باتجاهها.

كما أنه يريد تعزيز صورته أمام الرأي العام السوري ودعوة غير مباشرة لقوى المعارضة السورية للتحرك سياسيا ضد بوتين.

وقال حوراني لـ«القدس العربي»: الحفاوة باللاجئين الأوكران عكس أمريين، الأول فشل المنظومة الدولية في تحقيق وتكريس الإعلان العالمي لحقوق الإنسان واقعا معاشا، وكذلك الاتفاقية الدولية الخاصة باللاجئين.

والثاني أن البعد الهوياتي أمر لا يمكن انكاره لأي فئة «مكون اجتماعي أو دولة» وإن تم تذويبه أو محاولة مسحه بأساليب ناعمة أو خشنة فإنه ينمو في الظل منتظرا فرصة أو أزمة ما تسنح له بالظهور والتعبير عن نفسه.

أما أخطر ما حل بالسوريين من العرب فهو أمر يتعلق بأن أنظمة الحكم العربية تمكنت من إعادة تكوين العقل الجمعي العربي الذي لا يعترف بصلته بالعربي الآخر، وهو أمر له مخاطره على المستوى الإنساني بشكل خاص، كون من يغمض عينه عن مصيبة أبناء جلدته فيغمضها أمام مصائب الآخرين، وله مخاطره على المستوى المتوسط والبعيد وهو ما نراه من تهافت الأنظمة العربية للتطبيع مع إسرائيل دون أي اعتراض من الشارع العربي.

المعارضة تأسف وتطالب بالمزيد

ساهمت الحرب الروسية على أوكرانيا في تحرك المياه السورية الراكدة، إذ طالبت المعارضة السورية المجتمع الدولي بالتحرك بشكل حقيقي وتفعيل آلية المحاسبة الدولية لمرتكبي جرائم الحرب في سوريا بهدف إيقاف الجرائم المستمرة.

رئيس الائتلاف الوطني السوري سالم المسلط، وفي مقال نشره موقع تلفزيون «سوريا» بمناسبة إعلان الخارجية الأمريكية أن شهر آذار/مارس 2022 شهر محاسبة للأسد، أكد المسلط على أنها مبادرة إيجابية ولها رمزية لدى السوريين، مضيفاً أنها تحتاج لتحويلها لخطوات عملية تبدأ بطرد نظام الأسد من منظومة الأمم وإسقاط كل شرعية عنه في المنظمات الدولية، تمهيداً لمحاسبته في محكمة دولية، بالترافق مع برامج تعزل النظام أكثر، ويمكن أن تعيد للشعب السوري الحرية.

وعبّر المسلط عن أسفه لعدم قدرة عقوبات قيصر حتى الآن على سَوق نظام الأسد نحو العدالة، مؤكداً على أن سلاح العقوبات الاقتصادية قد يسهم في تقويض آلة الإجرام، لكنه قد يكون غير كافٍ لتحقيق مطالب الشعب السوري.

وشدد على أن محاسبة الأسد محكٌ حقيقي يختبر منظومة الأمم المتحدة، ويختبر آلياتها وأدواتها من مجلس أمن إلى محكمة جنايات دولية، مضيفاً أنه جديرٌ بالمجتمع الدولي ألا يدع مجرماً كالأسد يزعزع ما تمخضت عنه الحضارة الإنسانية من أدوات.

كما وجّه رئيس الائتلاف الوطني السوري سالم المسلط، رسالة إلى الأمين العام للأمم المتحدة أنطونيو غوتيريش، طالب فيها بطرد النظام السوري من الأمم المتحدة وجميع المنظمات الدولية، وأعرب عن تأييده لقرار الجمعية بخصوص إدانة العدوان الروسي على أوكرانيا.

وأكد على أن الشعبين السوري والأوكراني يواجهان عدواً مشتركاً هو نظام بوتين، وعلى عدم قبول الشعب السوري أن يكون جزءاً من الجرائم الروسية بحق الشعب الأوكراني.

وأضاف المسلط أنه «بصفتنا الممثل الشرعي للشعب السوري، نؤكد على أن الشعب يرفض بشكل قاطع الغزو الروسي لأوكرانيا، ولا يقبل على الإطلاق المشاركة بالمعارك الروسية على الأراضي الأوكرانية» وأكد على عدم مشاركة أي سوري من أبناء الثورة السورية في الحرب ضد أوكرانيا.

كتب

«دلشاد» رواية العمانية بشرى خلفان: مسقط بوصفها المكان الشاهد على الذاكرة

سارة سليم

أن تتحول مدينة بواسطة الأدب إلى شأن إنساني يخاطب البشر في كل مكان، وكأن حارات وأحياء تلك المدينة صورة مجسدة أمامك عبر الكلمات، فلا شك أن الكاتب قد عقد صلحا مع الإبداع الذي يرصد الحقيقة كما هي، لينقلها روائيا كما يجب للأدب أن يكون، لدرجة يشعر فيها المتلقي أن كل شيء فيها له صوت ورائحة. وهذا ربما ما سيلتقطه من يقرأ رواية «دلشاد» للكاتبة العمانية بشرى خلفان، التي لم تكتب فيها عن مسقط كمدينة من وجهة نظرها، بل كتبت العالم من وجهة نظر مسقط، إذ تذكرني الطريقة المميزة التي وصفت فيها مسقط بعبارة لجلال الدين الرومي يقول فيها: «إذن فأنتَ في الصورة العالَم الأصغر، وأنتَ في المعنى العالَم الأكبر».

إذ عبّرت بشرى خلفان أدبيا عن مسقط كشأن إنساني يرصد التحولات التي مرت بها في الحاضر والماضي، دون أن تخسر الرواية أدبيتها، ولغتها الرصينة التي تحرض على قراءتها في أقصر قدر لها من عدد صفحات، لكن ستبقى طويلا في الذاكرة. إذ من الصعب أن تغادرك حكاية دلشاد، فهكذا روايات تشعر الواحد منا أن الأدب ليس محض قصص و نقل حكايات من الواقع، لكنه أكثر من ذلك، وكأن الكاتب لابد أن يترك شيئا من روحه، ومن بهارات الحياة لتستقيم الحقيقة الأدبية، تلك الحقيقة غير القابلة للتقاوض فيها، ذلك أنها الأصدق، لأننا أمام الأدب نرى الأشياء بصورتها الواضحة، فالواقع ينقل الواقع.

لكن هل الواقع صادق دائما؟ أعتقد أن الأدب أكثر صدقا منه، كون الروائي يلجأ إلى ترميم الواقع أدبيا، لذا صدق شكسبير حين قال لا حقيقة تاريخية سوى الحقيقة الأدبية، فالرواية بمقدار ما تمنحنا من متعة، فهي تساعدنا على الحلم، وعلى رؤيتنا أنفسنا ومحيطنا وأيضا تبث فينا روح التساؤل، والأكيد نقترب أكثر من القيم الإنسانية كالحب. تقول الرواية: «كنت أبتسم لمجرد أن تعنّ في بالي، فعرفت أني أريدها كما لم أُرد أحدا من النساء، كانت المرأة الوحيدة التي أردتها لي وحدي، أن تبقى فيّ وأن أبقى فيها، أما بقية النساء فقد كنّ موانئ، أعبرهن مسافرا لا يقيم».

«دلشاد» جاءت على سيرة الحب ليس بوصفه موضوعا خاصا تخوض فيه الرواية على حدة، وإنما وضعته، ضمن الأشياء التي يرتكز عليها أي عمل إبداعيّ حقيقي، ذلك أن الحب بكل أشكاله والحاجة الملحة له، يظل أحد أهم مباهج الحياة التي لا يقف في وجهها شيء. تقول: «عرفت حاجته إليها هي بالذات دون نساء مسقط، ودون نساء المرافئ التي يزورها، فهمت أن هذه الطفلة أخذت قلبه كله بتلك العينين الضارعتين إلى الحنان والعطف، وأنه وجد فيها كل الذي كان بحاجة إليه».

و«دلشاد» اسم مركب فارسي الأصل يعني «صاحب القلب الفرح»، ولهذا إذ وقفت بشرى خلفان على عتبة الحب مطولا، ذلك الشعور الذي عرفت كيف تصفه بكلمات غير مبتذلة، بل رفعت سقف التلقي عند القارئ، إذ يرتقي بنظرته له، بل وكأنها ابتدعت له في الرواية سرديته الخاصة لتقول إن الحب مرادف للوجود الإنساني وأنه من أسئلة الحياة الكبرى. يقول السارد: «لم أكن أستطيع الاقتراب منها ولا الابتعاد، صمتها الكثيف يتركني معلقا بحبل من الأماني واليأس، كيف أقترب منها؟ كيف سأوصل إليها هذا الحريق الهائل في قلبي؟ كيف سأخبرها أن عيني مذ وقعت على وجهها قبل خمس سنوات لم ترَ جمالا إلا فيه؟».

لبشرى خلفان طريقتها الخاصة في التعبير عن الأشياء، إذ تلمح ولا تصرح، ولا تصف الأشياء بعبارات مباشرة، بل تجمل الكلمات بطريقة تجعل القارئ يدرك تماما أنه أمام عمل أدبي وليس مجرد كلام عادي يمكن أن يسمعه على لسان أي كان، إذ تقول في فقرة من الرواية: «وعندما نكون معا داخل غرفتنا، والباب مغلق، وضوء السراج ينوس على الجدران، يركع عند قدمي يقبلهما فأصبح سيدته، ينام في حضني فأصبح أمه، يسند ظهري إلى صدره فيصبح جداري ومتكئي، يرفعني فأصبح طفلته، أستنشقه فيصبح هوائي.»

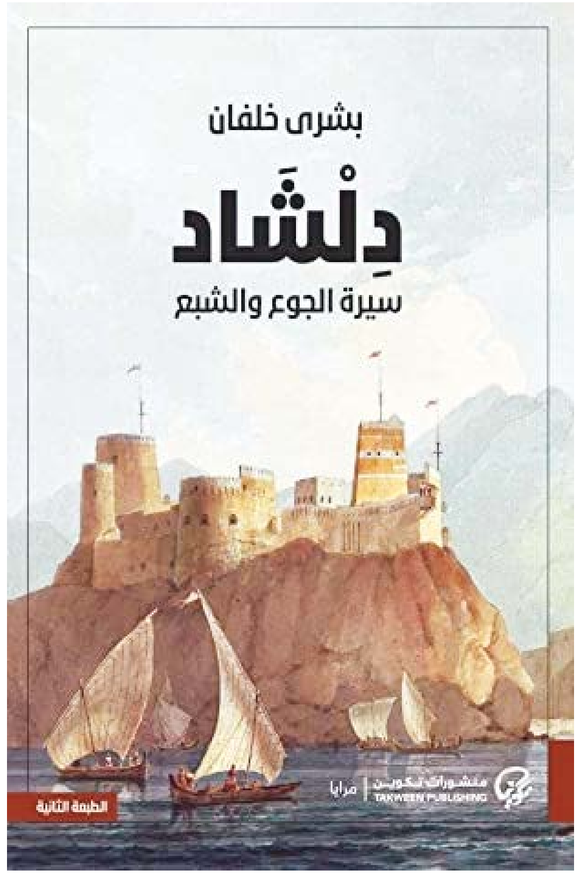

و«دلشاد» رواية عن مدينة جعلت منها بشرى خلفان شأنا إنسانيا.

الكتب، غير مبالٍ بالجوع الذي ينهشه حتى يعود إلى البيت، فيأكل مما يوضع أمامه، ثمّ يعتكف على كتبه غير منتبه لمرور الوقت، وكان يضطر إلى إخفاء الكتب عن عيني والديه اللذين يجدان في كل تلك القراطيس مضيعة للمال والوقت».

هناك عبارة في مديح القارئ، إذ تجسدت من خلال فريدة التي لقبها والدها بمحرقة الكتب العظيمة: «يقول أبي إن فريدة حاضرة البديهة سريعة الفهم، وإنها تضع كل قلبها في الدرس. وكان يراها محرقة كتب عظيمة، كلما أعطاها كتابا التهمته، فاضطر إلى فتح مكتبته أمامها، تأخذ منها ما تشاء، فتدرسه في البيت ثم تعيده.»

«دلشاد» ليست رواية عن مدينة مسقط كحارات وشوارع بل نافذة إلى الواقع، الذي يصبح فيه للجوع لغة، تقول الرواية: «فإني أعرف الجوع، وأتذكره جيدا، فمن عرف الجوع يعرف أنه يبقى في الدم، مثل مرض، ولا يمكن لأي شبع بعده أن يشفيك منه».

وفي النص عبارة تكاد تكون رواية في ذاتها، تقول: «تحمل كل جوع مسقط في عينيها»، كيف نرى الجوع، ثم نحمله معنا، كجوع مدينة بحالها، الجوع الذي يصبح شكلا من أشكال تلك المدينة.

بالنسبة إلى بشرى خلفان كل شيء يحمل صوته روائيا، حتى الضحكة التي تصبح حياة: «

كما أن لليتم أيضا صورته الخاصة في العمل، تقول: «كنتُ يتيما، ووحدهم اليتامى يعرفون معنى الغُربة، وكيف يكون البرد في عظامك منَ لحظة الميلاد حتى الموت.»

وبطبيعة الحال تتحدث عن المرأة متجسدة في صورة الأم داخل المجتمع العماني، وكيف لها أن تواجه الحياة بكل ضراوة، إذ تقول الرواية: «أصبحت أمي لي أبا وأخا وأهلا ودنيا، ووعدتني بأنها ستعيد إليَّ كل شيء، لكن ماذا ستعيد إليَّ أمي؟ أتعيد إليَّ رفيف أجنحة الحمام على سطح بيتنا؟ أم انسكاب ضوء القمر على بحر مسقط؟ أم رائحة أبي وهو يضمني؟ أم صوته وهو يعلمني مخارج الحروف وطُرق الحساب؟ أم حضوره في العالم؟ مجرد حضوره، الذي كان يغنيني عن كل شيء آخر

أمسكت بشرى خلفان بكل ما يتعلق بعمان، بدايات تعليم المرأة، ووجودها داخل المجتمع العماني، رمزية المكان الذي فيما يبدو كان البطل الرئيسي في دلشاد، إذ يعتبر الشاهد الأساس على كل ما مرت به المدينة من خيبات ومآسي، كما أنها بجمالية الأدب لا بما تقوله كتب التاريخ. تناولت صراع السلطان والإنجليز والكثير من الأمور التي سيقتفي أثرها القارئ دون أن تضيع منه الحكايات، على الرغم من أن هناك حشوا في بعض المواطن.

نقرأ في «دلشاد» تاريخ مسقط اقتصاديا، سياسيا، اجتماعيا بعد حكاية، تستقر عميقا داخلنا، بل وتلح على العودة إليها مرارا وتكرارا، ذلك أن السرد عند بشرى خلفان يحمل جمالية تمنح للقراءة تلك المتعة التي نرجوها أولا من الأعمال الأدبية، وفي الوقت ذاته تتعرف على تاريخ بلد كان محكوما بالجوع والفقر والألم، إذ اقتربت وقرّبت الكاتبة القارئ عن طريق شخوص عملها من الشعب العماني الذي واجه كل المآسي بابتسامة.

بشرى خلفان: «دلشاد ــ سيرة الجوع والشبع»
منشورات تكوين، الكويت 2021
500 صفحة.

انتصار الوزير في «رفقة عمر»: كتبت ما كان سيكتبه أبو جهاد لو بقي حياً

سمير ناصيف

من الصعب اختيار نقطة التركيز في مراجعة الكتب التي تضم معلومات هامة ووافرة عن أحد المواضيع الذي له أهمية خاصة بالنسبة إلى القراء في العالم العربي والعالم وخصوصاً إذا تعلق الموضوع بالشأن الفلسطيني.

هذا الأمر ينطبق على كتاب صدرَ مؤخراً باللغة العربية وكتبته انتصار الوزير «أم جهاد» زوجة القائد الفلسطيني الشهيد خليل الوزير «أبو جهاد» وهو بعنوان: «رفقة عمر: مذكرات انتصار الوزير».

من المفيد في هذا المجال ذكر بعض ما أورده الناشرون على غلاف الكتاب الخارجي، إذ رأوا انه يوثق بدايات تأسيس حركة «فتح» لكون المؤلفة عايشت تحولات ومنعطفات في مسار الحركة الوطنية الفلسطينية، وهي التي أسست أول خلية نسائية لحركة «فتح» وشاركت في معسكرات التدريب وتولت قيادة قوات «العاصفة» مؤقتاً، كما أسست «الاتحاد العام للمرأة الفلسطينية» وكانت أماً وزوجة ومناضلة وصمدت في جميع المراحل الصعبة واقساها خصوصاً لدى اغتيال رفيق دربها أمام عينيها في تونس على أيدي مجموعة صهيونية مجرمة.

الأمر الأهم، حسب فحوى ومنطلق هذه المراجعة، ان أم جهاد كتبت ما كان سيكتبه أبو جهاد، كبير شهداء المقاومة الفلسطينية، لو لم يتم اغتياله في منزله في تونس عام 1988 والذي يشمل أسراراً ربما تُذكر للمرة الأولى.

فالمؤلفة كتبت بقلبها وروحها وليس فقط بقلمها. وكما ذكرت المقدمة: «جاءت مذكرات أم جهاد مشحونة بالعاطفة تجاه زوجها خليل الوزير (أبو جهاد) فيُلمَح في كلماتها الكثير من الحنين حين تسهب في تذكر حكايتها مع رفيق دربها حتى استشهاده».

وتقول انتصار الوزير: «لم أكن قط المرأة أو الزوجة التي تقف على هامش الحلم بالحرية أو النصر، فمنذ اللحظة الأولى التي تعاهدنا بها أنا وخليل على حب فلسطين أصبح الوطن والعمل لخدمة شعبنا عنوان حياتنا» (ص 14). علماً انها وصلت إلى عضوية المجلس الثوري واللجنة المركزية لحركة «فتح» وعضوية «المجلس الوطني الفلسطيني» وكانت أول وزيرة للشؤون الاجتماعية بعد قيام السلطة الوطنية.

لعل أهم فصول الكتاب هي الأخيرة، وخصوصاً فصله السادس بعنوان «الأيام الأخيرة قبل الاغتيال».

تقول المؤلفة انه في 14 نيسان (ابريل) 1988 أي قبل يومين من عملية الاغتيال انقطعت الكهرباء في منزلهما في تونس وكانت المرة الأولى التي يحدث فيها هذا الأمر، وكأنه إنذار عما سيحدث.

وتضيف: «مباشرة بعد ذلك زارنا ضيف آخر هو الأخ جبريل الرجوب، وجلسنا معه حتى الرابعة صباحاً. وفي اليوم التالي، انشغل أبو جهاد بالتحضير لاجتماع مجلس أمناء مؤسسة الرعاية الاجتماعية والثقافية العربية، وهي مؤسسة أطلقها أبو جهاد بهدف تعزيز إرادة البقاء والنمو والتطور لدى مجتمع عرب فلسطين المحتلة (أي عرب 1948) ودعم إرادة التمسك بالهوية الوطنية الفلسطينية، وضمت شخصيات بارزة كالأخضر الإبراهيمي والأمير السعودي محمد الفيصل والملكة الأردنية دينا عبد الحميد والشيخ القطري حمد بن جاسم، وغيرهم من كبار القادة العرب. وعقد أبو جهاد في ذلك المساء الاجتماع التأسيسي لهذه المؤسسة ثم التقى الأخ فاروق القدومي (أبو اللطف) (ص 220 و221).

وبعد ذلك، تذكر تفاصيل دخول الوحدة العسكرية الإسرائيلية المنزل وتنفيذها عملية الاغتيال بوحشية بالغة، وتورد تفاصيل مؤثرة جداً (ص 223-225) بحيث تناوب المسلحون على إطلاق الرصاص على جسد زوجها حتى بعد وفاته. ولما ركضت نحو الشرفة للاستنجاد، لم يأت أحد ولم يتحرك أحد ولم تصل الشرطة إلا بعد ساعة ونصف الساعة على تنفيذ عملية الاغتيال (ص 225).

وتؤكد بان هذه الليلة السوداء لم تغب عنها للحظة، وهي: «الليلة التي ودعت فيها رفيق عمري وحبيبي وصديقي وقائدي أبو جهاد. الليلة التي أخذته مني رصاصات الغدر بعد خمسة وعشرين عاماً أمضيناها معاً في النضال والمقاومة» (ص226). وتضيف: «لا شيء يعوضني عن فقدان أبو جهاد. وربما عزائي الوحيد كان الوفاء والحب الذي عبّرَ عنه شعبنا وأصدقاؤنا حول العالم بعد استشهاده».

وطلبت أم جهاد أن يُدفن زوجها في سوريا وتم تحقيق رغبتها في 21 نيسان (ابريل) 1988 في جنازة مليونية ضخمة جابت شوارع مخيم اليرموك في دمشق، حُمل فيها جثمان أبو جهاد ملفوفاً بالعلم الفلسطيني. وأتتها التعازي من كبار القادة العرب، ودعاها الملك حسين إلى الإقامة في الأردن (ص 230). كما أفرجَ بعض القادة العرب عن معتقلين فلسطينيين في سجونهم إكراماً لذكرى استشهاد أبو جهاد.

وتقول انها فوجئت بدعوة أتتها من العقيد معمر القذافي لزيارة ليبيا ومقابلته. وتبين لها ان القذافي أراد معرفة إذا كان هناك أي خلاف بينها وبين القائد أبو عمار (ياسر عرفات) إذ بادرها بسؤال: «ايش مالك انت وأبو عمار؟ على ايش مختلفين». وتضيف: «صدمني سؤاله فأجبت فوراً: أبداً أنا وأبو عمار لم نختلف، وهو بالنسبة إليّ الأخ الكبير والقائد». فقال القذافي لها: «لا أنا وصلتني أخبار وبيانات أن أبو عمار يرفض أن تكوني في القطاع الغربي ويرفض أن تكوني في اللجنة المركزية، ثم لماذا تركت تونس وذهبت للاقامة في عمّان؟» وتقول انتصار: «شعرت انه كان يرغب أو يتمنى أن يكون هناك خلاف بيني وبين أبو عمار» (ص 234).

وتختم هذا الفصل بالتعبير عن سعادتها لانتخابها لعضوية اللجنة المركزية كونها أول امرأة فلسطينية تُنتخب لذلك الموقع، مع أن البعض تحفّظوا على ترشحها وفوزها وحصولها على أعلى الأصوات في انتخابات اللجنة.

وتقول في الفقرة الأخيرة منه: «في أحد الأيام، دعاني سمو الأمير سلمان بن عبد العزيز (ملك السعودية حالياً)، وأمير الرياض حينها) إلى السعودية لأداء مناسك العمرة وسألني إذا أردت طلباً منه فقلت: أريد فقط أن تستمروا بدعم الانتفاضة المباركة».

في الفصول الأولى تتطرق الكاتبة إلى بدايات لقائها مع رفيق عمرها خليل الوزير ثم رحلتهما سوياً في الكويت والجزائر وبعد ذلك بيروت وعمّان ودمشق، وتختم كتابها بفصل عن عودتها إلى غزة بعد اتفاقيات أوسلو.

وفي الفصل الثاني، تؤكد بان المخابرات اللبنانية في ستينيات القرن الماضي تعاملت بقسوة مع المقاومين الفلسطينيين المقيمين في المخيمات الفلسطينية في لبنان، فتقول في هذا المجال: «كان للمكتب الثاني في مخيم عين الحلوة (قرب صيدا في جنوب لبنان) سطوة شديدة، والشباب الفلسطيني تعرض للإهانة والضرب على يديه. كان شباب فتح الأوائل يعملون بسرية تامة بينما عيون المخابرات اللبنانية تترصد كل حركة» (ص 60). وتضيف: «أثناء وجودنا في بيروت قمنا بزيارة لإحدى المزارع الواقعة في منطقة الجبل، وكانت تضم معسكراً لتدريب الشباب على السلاح، هؤلاء قدموا من جهات مختلفة من الأردن وسوريا ولبنان، وكانوا يتدربون على السلاح ويتلقون جلسات توعية فكرية ووطنية» (ص 61).

وفي الجزائر، تقول المؤلفة: «كان خليل (زوجها) يذهب يومياً إلى فيلا (جولي) وهي مقر رئاسة الجمهورية الجزائرية لمقابلة الرئيس (آنذاك) أحمد بن بله ليأخذ موافقته على فتح مكتب لفلسطين في الجزائر ويحدثه عن حركة فتح وأهدافها ليؤمن دعم الجزائر لها. كان خليل يسعى لأن تكون الجزائر أرض المليون شهيد، قاعدة للثورة الفلسطينية تحتضن الثوار للتدريب والإعداد. علمنا في ما بعد ان سبب تأخر القيادة الجزائرية في فتح مكتب فلسطيني كان نتيجة لضغوط تعرضت لها الجزائر من المخابرات المصرية حينها» (ص 75 إلى 77). ولكن، بعد ذلك، أصبحت الجزائر حسب قول المؤلفة، مركزاً مهماً لمختلف حركات التحرر العالمية التي افتتحت مكاتب لها هناك، وكان مكتب فلسطين من أكثرها نجاحاً ونشاطاً، وكان خليل يشارك بشكل دائم من خلال إلقاء كلمة فلسطين في هذه المؤتمرات. وقد «التقينا أنا وخليل مع ارنستو تشي غيفارا أثناء انعقاد أحد المؤتمرات واهتم غيفارا كثيراً بالتفاصيل التي تحدّث عنها خليل حول إنطلاقة الثورة الفلسطينية والكفاح المسلح وقال حينها انه سعيد بانطلاق هذه الثورة وتمنى لنا التوفيق» (ص 90). وتضيف: «وأجرى خليل نقاشات طويلة مع سفارة الاتحاد السوفييتي والسفارة الصينية في الجزائر وسفارات أخرى، وقد أسست هذه اللقاءات لعلاقات الثورة الفلسطينية مع هذه الدول» (ص 91).

وتقول «ودُعي خليل وأبو عمار لزيارة الصين، وشكلت هذه الزيارة منعطفاً تاريخياً في تاريخ القضية الفلسطينية. واستُقبل الوفد الفلسطيني بحفاوة في مطار الصين وأقيم له استقبال جماهيري واسع. وألقى خليل وأبو عمار كلمات لتحية الشعب الصيني في تلك المناسبة. وقام شو إن لاي (رئيس الوزراء الصيني حينها) باستقبال خليل الوزير وأعلن في اجتماعه معه أن جمهورية الصين الشعبية لن تعترف بإسرائيل لا اليوم ولا غداً ولا بعد مئة عام إلى أن يحصل الشعب الفلسطيني على حقوقه» (ص 92).

في الفصل الثالث وعنوانه «الهروب إلى دمشق» تقول: «سوريا كانت الدولة الوحيدة التي سمحت لنا بحرية الإقامة والحركة في حينها. وقد وقع أول خلاف بين فتح والاستخبارات العسكرية السورية عندما وُجهت إلى أبو عمار تهمة نسف خط (التابلاين) الذي يصل خزانات (آرامكو) في السعودية بخزانات الزهراني في جنوب لبنان، حيث استدعي وخضع للتحقيق وصدر بحقه قرار إبعاد عن الأراضي السورية. ولكن، نتيجة لبعض التدخلات، ألغي القرار وعاد أبو عمار لممارسة عمله كالسابق في الأراضي السورية، وكان هذا أول موقف سلبي تقوم به أجهزة الأمن السورية ضد حركة فتح (ص 105). ولكن قرارات أخرى في هذا الشأن اتُخذت ضد عرفات لدى عدم امتثاله لقرارات القيادة السورية في لبنان في منتصف السبعينيات والثمانينيات وخصوصاً بعد عودته إلى طرابلس شمال لبنان، وتحالفه مع قوات شعبية هناك برغم قرارات دولية وإقليمية مجحفة بإبعاده عن لبنان، وقرارات سورية بدعم جهات لبنانية وفلسطينية معارضة لعرفات ولخليل الوزير ومحاولات حزب البعث السوري الاستيلاء على حركة فتح (ص 123).

وتؤكد المؤلفة أن زوجها القائد الشهيد خليل الوزير حاول في أكثر من مناسبة مهادنة خصوم الثورة الفلسطينية وحركة «فتح» بين القياديين العرب والجهات الفلسطينية التابعة لهم، ولكن القدر انتزعه من موقعه القيادي وهو في قمة عطائه وخسرت الثورة الفلسطينية أحد كبار أركانها.

انتصار الوزير: «رفقة عمر»
المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت 2022
280 صفحة.

المقال

عبدالباسط سيدا

حرب أوكرانيا تسلط الأضواء من جديد على سوريا

إدلب: التضامن السوري مع شعب أوكرانيا

من الواضح أن حرب بوتين على أوكرانيا لم تحقق أهدافها المعلنة، وهي الأهداف التي كانت تتمثل في السيطرة على كييف، وإسقاط الحكومة المنتخبة هناك بذريعة أنها نازية النزعة، وتعيين حكومة دمية هناك. هذا بالإضافة إلى نزع السلاح الأوكراني وفرض صيغة من التبعية التامة لموسكو تحت اسم الحياد؛ إلى جانب شرعنة الاحتلال الروسي لشبه جزيرة القرم، والتمهيد لضم مناطق شرق أوكرانيا لروسيا تحت شعار استقلال جمهوريتي دونيتسك ولوغانسك في إقليم دونباس؛ وربما إعداد العدة بعد ذلك لابتلاع أوكرانيا بالكامل التي شكك بوتين قبل الحرب في شرعية وجودها أصلاً خارج الفضاء الروسي.

فبعد الاستبسال القوي الذي أبداه الأوكرانيون دفاعاً عن بلادهم، وجد بوتين ضرورة التعديل في خططه، ليكون التركيز على المناطق الشرقية والجنوبية من أوكرانيا، وذلك بعد أن أدرك أن الاستمرار في محاولات السيطرة على كييف وغيرها من مناطق الغرب الأوكراني سيؤدي إلى استنزاف كبير في أعداد قواته وعتادها، وهو الأمر الذي لا تتحمله موسكو، لا سيما من جهة أعداد القتلى. فالمجتمع الروسي يعاني بصورة عامة من تراجع عدد الولادات وهجرة الشباب؛ الأمر الذي ينذر بحدوث ردة فعل عامة لدى الأسر الروسية التي تكتفي غالبيتها بولد واحد. ولعل هذا ما يفسر اعتماد الجيش الروسي على القوات الشيشانية والداغستانية وغيرها؛ كما يلقي الضوء على ما كشف بوتين النقاب عنه من ناحية التفكير بجلب المرتزقة من منطقة الشرق الأوسط، خاصة من سوريا، وهي المنطقة التي تعاني من النقص في كل شيء ما عدا العنصر البشري الذي بات الفائض فيه يسيل لعاب أصحاب المشاريع الامبراطورية الذين يقومون باستغلال حاجات الناس، ويدغدغون عواطفهم ونزعاتهم في عملية تشكيل مليشيات عسكرية تستخدم في المهام القذرة في مختلف المناطق، ومن دون أي ضمان لأبسط حقوق القتلى في صفوفها.

وفي الوقت الذي لا يمكن لأي كان أن يشكك في شجاعة الأوكرانيين، وإصرارهم على الدفاع عن بلادهم في مواجهة الغزو الروسي التدميري؛ لا يمكن لأحد في المقابل أن يتصور أن مثل هذا الصمود كان من شأنه أن يكون لولا الدعم الغربي اللامحدود، سواء من جانب حلف الناتو أم من جانب الاتحاد الأوروبي، وعلى جميع المستويات، بما في ذلك الدعم العسكري الذي تمثل في شحنات متواصلة من الإمدادات العسكرية التي شملت، وتشمل، مختلف أنواع الأسلحة والذخائر، بما في ذلك الصواريخ المضادة للطائرات والدروع. هذا ناهيك عن كل العقوبات الاقتصادية وغير الاقتصادية بما فيها الرياضية، التي فرضت على روسيا، وتفرض تباعاً.

وفي سياق المقارنات الكثيرة التي تُجرى هذه الأيام من مواقع مختلفة بين الوضعين السوري والأوكراني، والإشارات المتكررة من مختلف الأطراف إلى جرائم روسيا في سوريا؛ نذكر هنا بالإصرار الدولي، الأمريكي تحديداً، على منع حماية المدنيين السوريين من القصف الهمجي الذي بدأ به طيران سلطة بشار الأسد على المدن والبلدات السورية منذ أوائل عام 2012، واستمر على مدى أعوام.

وكانت الحجة المستمرة التي تقدم دائماً هي الخشية من وقوع الصواريخ المضادة للطيران بأيدي الجماعات الإرهابية؛ هذا مع العلم بأن الجماعات المعنية لم تكن قد ظهرت بعد، وكانت التوقعات تتمحور حول وجود خطة لدى السلطة بالتواصل مع تلك الجماعات، وتشجيعها، بل وتصنيعها، لتسيطر على المناطق التي انسحبت منها قوات السلطة في إطار سعيها للتركيز على ما عُرف في ذلك الحين بـ «سوريا المفيدة»، لا سيما دمشق العاصمة التي كانت في صيف 2012 قابلة للخروج من دائرة سيطرة سلطة بشار، هذا فيما لو حصل السوريون المناهضون لها على جزء محدود جداً مما حصلت، وتحصل، عليه أوكرانيا، حالياً.

لقد أدخلت في الأعوام الأولى للثورة كميات كبيرة من الأسلحة إلى الداخل السوري عبر أقنية شتى، وكل ذلك كان يتم بعيداً، وخارج نطاق دائرة قرار ومعرفة وتأثير المجلس الوطني السوري. ولكن السلاح الدفاعي المطلوب لحماية السوريين، ونعني به الصواريخ المضادة للطيران، ظل بعيداً عن متناول السوريين، لذلك استمر طيران بشار بالقصف، كما استمر دعم قوات السلطة بمختلف أنواع الأسلحة من جانب الروس، هذا على الرغم من ادعاءاتهم في ذلك الحين بأنهم مع الشعب السوري، ومزاعمهم في الاجتماعات الخاصة بأنهم ليسوا متمسكين ببشار الأسد.

وأذكر في هذا المجال أننا حين خاطبنا وزير الخارجية الروسي لافروف وجهاً لوجه أثناء زيارة وفد المجلس الوطني السوري إلى موسكو صيف 2012، وقلنا له أن السوريين المدنيين يقتلون بالسلاح الروسي، وأن المشافي والمدارس والمجمعات السكنية تقصف بالسلاح الروسي، وأن روسيا تتحمل مسؤولية أخلاقية وقانونية لقاء ذلك، كان جواب الوزير أن تلك الأسلحة تصل إلى السلطة بناء على عقود قديمة، فكان ردنا عليه: ولكن حتى هذه العقود القديمة لا بد أن تُراجع، طالما أن السلاح يستخدم في غير محله، فهو يستخدم ضد الشعب السوري نفسه.

وبمناسبة زيارتنا إلى موسكو، أذكر في ذلك الحين أنه كان من ضمن برنامجنا أن نلتقي مع الكنيسة الروسية الأرثوذكسية، ومع المفتي العام للمسلمين في روسيا. اللقاء مع الكنيسة الأرثوذكسية الروسية لم يتم. وكانت الحجة أن البطريرك مشغول. أما اللقاء مع المفتي، فقد حل محله اللقاء مع نائبه الذي استقبلنا مع وفد من مجلس الإفتاء، وكان الاستقبال ودوداً. وحينما بدأنا بالحديث عن معاناة السوريين، وما كانوا يواجهونه من قتل وتشريد وتعذيب وتدمير كان الرجل يعبر عن تعاطفه معنا لدرجة أن الدموع كانت تترقرق في عينيه، ويسجل كل كلمة نقولها. ولكن حينما بيّنا له في نهاية المطاف أن كل ذلك يفعل بدعم روسي، وأن السوريين يُقتلون بالسلاح الروسي، توقف الرجل عن الكتابة، وتحول إلى شخص جامد، ينتظر بشغف موعد مغادرتنا للمكان.

لكن الأنكى من هذا وذاك، أن بعض المعارضين السوريين ممن اعتبروا انفسهم «معلمين» من خارج المجلس الوطني، وقسما ممن كانوا في صف النظام طوال حياتهم، وتحولوا بقدرة قادر إلى معارضين، كانوا يتحفوننا بالنصائح والإرشادات العامة المبهمة التي لم يتمكن أصحابها، رغم ايحاءاتهم بأنهم من الملمين بكل شيء، من تقديم أفكار ملموسة، أو آليات واضحة تبين كيفية التنفيذ، لتصبح تلك النصائح واقعاً على الأرض يمكن الاعتماد عليه. فهؤلاء، إلى جانب بعضهم ممن سوقوا أنفسهم باسم «معارضة الداخل» كانوا يسخرون من إلحاحنا على مطلب ضرورة تدخل المجتمع الدولي لحماية المدنيين من أبناء شعبنا، ولكننا لم، ولن، نخجل أبداً في المطالبة بحقنا المشروع في تلك الحماية. فلو حصل السوريون على 100 صاروخ فاعل مضاد للطيران لتغيرت المعادلة بصورة كاملة في سوريا ومنذ منتصف عام 2012، ولكن يبدو أن الإرادات الدولية كانت تراعي الحسابات الخاصة بها لا تطلعات السوريين.

واللافت اليوم أن الرئيس الأوكراني يطالب اليوم بإصلاح منظمة الأمم المتحدة، بما في ذلك تغيير القواعد ضمن مجلس الأمن أو إخراج روسيا منه، أو تجميد عضويتها فيه، كما حدث مع عضويتها في مجلس حقوق الإنسان. وهذا ما طالبنا به باستمرار. فروسيا استخدمت الفيتو سواء مع الصين، أم بمفردها أكثر من 15 مرة لتعطيل أي قرار في صالح الشعب السوري، وهي اليوم تعطل مجلس الأمن تهرباً من الإدانة الدولية.

وما أذكره في هذا المجال، انه خلال لقاء وفد من المجلس الوطني السوري مع الرئيس الفرنسي السابق فرانسوا هولاند صيف 2012 طرحنا الرأي التالي: ما فائدة التمسك بالشرعية الدولية إذا كانت هذه الأخيرة عاجزة عن حماية المدنيين السوريين؟ فمثل هذه الشرعية ستكون في هذه الحالة مجرد شرعية ورقية لا قيمة لها بالنسبة إلى الشعوب التي تعاني من حكوماتها.

اليوم نلاحظ أن الموقف الدولي، والغربي على وجه التخصيص هو أكثر تشدداً في مواجهة الحرب الروسية على أوكرانيا، وهذا أمر جيد ومطلوب.

ولكن علينا أن نشير هنا إلى التساهل الغربي الأميركي تحديداً مع الروس، والتفاهم الشهير الذي كان بين بوتين وأوباما في خريف 2015 حول توزيع ميدان العمليات بين شرق وغرب الفرات تحت شعار: الأولوية لمحاربة الإرهاب وليس لحماية السوريين من إرهاب سلطة الأسد.

ونشير أيضاً إلى سياسة غض النظر التي اتبعتها الدول الغربية إزاء دخول مليشيات «حزب الله» واللبنانية والمليشيات العراقية التي استخدمها نظام ولي الفقيه الإيراني أذرعاً في قمع السوريين وقتلهم وتهجيرهم وتدمير مدنهم وبلداتهم.

معركة أوكرانيا مستمرة، وهي ستترك من دون شك آثاراً عملية على التحالفات الدولية والإقليمية سواء في المدى المنظور، أم على المدى البعيد. ولكن المؤكد هو أن الأنظمة الديمقراطية إذا كانت حريصة على مستقبلها ومستقبل شعوبها، لا يمكنها أن تحافظ على نفسها من دون مساعدة الشعوب التواقة إلى الحرية في مختلف أنحاء العالم، وإلا فإن بلدان تلك الشعوب ستصبح قواعد ونقاط استناد لصالح الأنظمة الاستبدادية التي ترى أن القوة العسكرية هي أساس كل شرعية، وهذا مؤداه العودة إلى شريعة الغاب.

كاتب وأكاديمي سوري

رأي

كاريكاتير: محمد سباعنة

مراكز أبحاث إستراتيجية أم إسفنجية؟

نادية هناوي

في بلادنا العربية مراكز أبحاث من صنوف وتخصصات متنوعة، وجميعها توسم بأنها (علمية) وتتخذ من مفردة (دراسات) سمتاً عاماً لها كما يحلو لها أن تضع بجانب هذه المفردة مفردة أخرى أكثر جاذبية هي (إستراتيجية) مكتسبة هويتها من لدن جهات تنتمي إليها. وبعض هذه الجهات مؤسسات حكومية محلية أو قومية أو إقليمية، وبعضها الآخر غير حكومية تنتمي إلى تشكيلات لها صفة حزبية أو سياسية مستقلة تعود لأفراد أو جماعات أو شركات.

وتتولى هذه الجهات دعم وتهيئة كل ما يحتاجه المركز البحثي من متطلبات مادية ومعنوية تمكنه من تأدية مهامه التي أنشئ من أجلها. وتتفاوت إمكانيات هذه الجهة أو تلك في دعم مراكز الأبحاث وتبعاً لذلك تتغاير هي في نوعية ما تنتجه وسعته وأهميته كما يتغاير باع كل واحد منها في مجال تخصصه وفي مشواره الزمني الذي يرسُخ له اسمه، مما نجده في مراكز أبحاث ودراسات عربية حققت تقدماً نوعياً على المستوى الدولي.

وما يفترض وجوده في (مراكز الأبحاث والدراسات الإستراتيجية) هو التنافس فيما بينها من أجل بلوغ الصورة البحثية المثلى التي تجعل منها نموذجاً حسناً يصلح احتذاؤه والاقتداء به من لدن هيئات وتشكيلات مماثلة حكومية وغير حكومية تسعى إلى الارتقاء بعملها وتطوير مسيرتها وتنمية قدراتها. وتظل التسمية وطبيعة التوصيف وجهة الانتساب هي الحاسمة في تقييم أي مركز بحثي وتحديد مقدار الفائدة المتحصلة من نعته بـ(الإستراتيجي).

بيد أن المتحقق في الواقع غير ذلك للأسف، فنظرة فاحصة على مجمل ما تنتجه مراكز الأبحاث العربية وبنوعيها الحكومي وغير الحكومي ستكشف عن مقدار ما تمر به هذه المراكز من أزمات وإشكالات، فهي تعاني ضعفاً معرفياً وتشهد تراجعاً في مجال البحث والدرس، مما يفضي بها حالياً وسيفضي مستقبلاً إلى مزيد من التأزم مرة بالادعائية الفضفاضة ومرة ثانية بالإعلامية المكشوفة التي بها تزوق حالها محاولة أن تخفي وراءها صوراً مموجوة وكالحة للحال المتردي الذي وصلته هذه المراكز. ومرة ثالثة بما تداري به حالها المتأزم ببيروقراطية الروتين المجمد للطاقات فلا مقاصد مدروسة ولا غايات محددة، فتنمو النفعية والذاتية داخل هذه المراكز وتتسع، وهو أمر لا يجوز أن نستهين في تقدير مخاطره أو نتهاون في تشخيص أسبابه وكيفيات علاجه، وإلا فإن مؤشرات الإخفاق الحاد وغير السبوق ونسب الانجاز والمخرجات اللاعلمية ستظل في تصاعد مستمر بلا قيمة ملموسة أو عملية تنعكس على أرض الواقع كمشاريع منفذة وشاخصة.

وكل هذا مما لا يتلاءم مع ما تحاول تلك المراكز الإعلان عنه والتظاهر به وهي ترسم لنفسها آفاقاً وردية بأهداف جاهزة وفخمة تروم تحقيقها بينما هي تعلم أنها غير مؤهلة ولا متمكنة من بلوغها بُعشر تلك الآفاق والأهداف.

وليس السبب في ما تمر به مراكز الأبحاث من تأزم هو فترة بعضها وحداثة عهد بعضها الآخر بميدان البحث العلمي، فمراكز البحث ذات التاريخ الطويل هي الأخرى أصابها التردي والتراجع. وبالرغم من الشوط الطويل الذي قطعته، فإنها ما تزال بلا منطلقات راسخة أو سياقات واضحة، يمكن لها أن ترتكن إليها وتعمل بموجبها.

من هنا غدا الوضع العام لأغلب مراكز الدراسات والأبحاث عندنا روتينياً لا إبتكارياً، وصار التقوقع على الحال حصراً وجموداً بديلاً عن بذل الجهود والفاعلية وتضخم عدد المراكز، ففي العراق لوحده فتح منها الكثير لا سيما بعد 2003 وإذا أردنا تعداد أسمائها فيسطول بنا المقام وأكثرها ذات طابع سياسي واجتماعي. أما المنضوية في مؤسسات المجتمع المدني فحدِّث ولا حرج. كما أن قسماً ليس بالقليل من هذه المراكز وهمي ليس له على أرض الواقع وجود وبعضها له وجود على الشبكة العنكبوتية لكنه وهمي أيضاً.

وبسبب هذه الكثرة الكاثرة غابت النوعية البحثية وصار الغالب عليها عملها الروتيني على وتيرة متشابهة حتى لا فرق بين تخصص وآخر كما لا تقدم نوعياً أو كمياً. وإذا حصل من تقدم فيظل أنياً كإسقاط فرض وكي يستمر العاملون المنتمون إلى المركز في عملهم.

لا مجال لمقارنة الوضع الحالي الذي تنوء تحته مراكز الأبحاث حالياً وبين المراكز البحثية التي أنشئت إبان القرن العشرين كمركز دراسات الوطن العربي ومركز الدراسات الفلسطينية ومركز دراسات الوحدة العربية ومركز القدس للدراسات الإستراتيجية ومركز الأهرام للدراسات السياسية والإستراتيجية.

وقد نعتذر لمثل هذا الحال بما تمر به البلاد العربية من ظروف سياسية واقتصادية قاهرة سببت تراجعاً في مختلف قطاعات الحياة ومنها قطاعات التربية والتعليم والثقافة والعلوم، لكن الظروف توجب على المرء التكيف معها فيخطط ويعمل بما يناسب إمكانياته ويجعله متمكناً من قهر تلك الظروف.

بعبارة أخرى نقول إن من المهم أن يعرف المرء كيف يوجه حياته ويسيرها على وفق ما هو متاح له ومتوفر بين يديه لكن الأهم هو أن يعرف كيف يُسخّر هذا المتاح إلى أعلى درجاته وبالشكل الذي يجعله في وضع أحسن حالاً وقد تجاوز مشاكله، لا العكس أي أن يتباهى بالمقبرة ظاهرياً وهو مقيد داخلياً أو أن يضع لنفسه أهدافاً لا واقعية وبلا تخطيط ونظامية من قبيل ما تضعه أحد مراكز الأبحاث لنفسها من كليشيهات أهداف يحتاج تطبيقها توفر الوسائل الملائمة كما يتطلب واقعاً عملياً يساعد على تحققها، لا أن يُتفاخر بها نظرياً ولا يهم بعد ذلك تسطيح معناها وعدم تطبيقها أو عشوائية الأساليب الموظفة في سبيلها.

وهذا الواقع المزري الذي تعيشه غالبية مراكز الدراسات والأبحاث هو ما يجعلها غير إستراتيجية بصورة أسفنجية لا تصلح للعرض ولا للتقييم سوى بأسمائها الرنانة من دون مستقبل يمكن أن ترسمه لنفسها وعاجزة عن مواجهة الأزمات وحل المشكلات. وبالإسفنجية تتضخم مظهرية مراكز الأبحاث فتبدو شكلياً كنافذة للمعرفة بينما لا نفع يرتجى منها في الإنارة والانطلاق فكأن وجودها وعدم وجودها سيان.

وتتعاظم محنة المراكز البحثية العريقة ذات التاريخ الطويل بظهور هذه الكثرة من المراكز الوهمية والعبثية، لاسيما إذا علمنا أنها تعاني قبل ذلك من مشاكل أخرى، منها الافتقار إلى مصادر التمويل المناسبة التي تهدد حياة هذه المراكز بالزوال وتجعل شبح الانطفاء والذواء لها بالمرصاد. ومنها ضعف اللجان والهيئات التي تعمل فيها لقلة باعها ومحدودية أدواءها. ومنها ضعف التواصل مع مراكز البحث الحيوية في العالم التي تشهد تقدماً كبيراً بسبب ما تسخّره لها الجهات التي تؤسسها وتشرف عليها من دعم، مدركة أن مردودات ما ينجزه أي مركز بحثي ستؤول إليها وستساهم في ترسيخ وضعها السياسي والاجتماعي حتى أن بعض الدول تشرك مراكز الأبحاث والدراسات وتأخذ مشورتها مأخذ الجد وتوظف استنتاجاتها في اتخاذ قراراتها ورسم مخططات ما تروم فعله في المستقبل مولية أصحاب الجدة والمعرفة من الباحثين اهتماماً فتمدهم بكل ما يحفز فيهم البحث ويدفعهم نحو بلوغ ما هو جديد ومبتكر.

ولا نعدم وجود مراكز عربية تتمتع بالدعم المالي اللامحدود وهي تعد على أصابع اليد ولكنها مع ما عندها من مؤهلات وقدرات تظل لوحدها غير قادرة على ردم الشحة المعرفية الناجمة عن التراجع الكمي والنوعي في أغلب مراكز الأبحاث وانعدام كفاءتها في تطبيق ما عندها من أفكار ومشاريع. ومن ثم ينبغي أن تسمى هذه المراكز بأي اسم إلا إضافتها إلى مفردات (أبحاث/ دراسات/ إستراتيجيات)

هل ساءت أمور البحث العلمي في مؤسساتنا العلمية وشبه العلمية إلى درجة صارت تتحكم فيها الأهواء الإدارية الروتينية ومغرياتها غير عابئة سوى بالمسميات الرنانة والطنانة ولا يهم بعد ذلك إن كان للمحتوى نوعية أو مردودات إيجابية؟ ولماذا تسعى تلك المراكز دوما إلى الإعلان عن تطلعات هي بحجم الجبال بينما ما تنوخاه وتتأمله محدود بضعف ما لديها من قدرات وموارد أو إمكانيات وقد لا يكون بمقدورها ان تلبي من تلك التطلعات سوى قدر نزر مما قد يقدر عليه باحث جاد لوحده؟ ومتى يكون لهذا التزايد المستمر في عدد المراكز جدوى علمية أو سياسية أو اقتصادية فتساهم في حل المشكلات وتقديم الاستشارات وإحداث التطورات؟ والى متى تظل كلمة (الإستراتيجية) هوية يسعى الجميع إلى التمتع بالانتساب إليها كحجر مقدس ما أن يلمسه حتى يكون قد ضمن التقييم النوعي ونال مراده من دون كفاح ولا نجاح؟

لن نغالي إذا قلنا إنه ما دام العمل الإداري الروتيني والنفعي هو الأساس فلا فائدة إيجابية ولا مردودات علمية تُرتجى من مئات المراكز البحثية (الإستراتيجية) العربية لا في الزمن الراهن ولا في الزمن القادم.

كاتبة من العراق

إفطار

أقامت منظمة المجتمع المدني «ULFAH» وبدعم من ماليزيا، مأدبة إفطار رمضاني لمهجري مدينة الباب السورية الواقعة في محافظة حلب.

وشهدت المدينة قصفا بالطائرات الروسية الحربية في 24 من شباط/فبراير الماضي تزامنًا مع صوت انفجار سُمع في أرجائها.

وتخضع مناطق شمال غربي سوريا لاتفاق «موسكو» الذي نص على وقف إطلاق النار، ابتداء من يوم 6 من آذار/مارس 2020 على طول خط المواجهة بين قوات النظام وفصائل المعارضة السورية، بتوافقات تركية روسية.

أدب وفنون

أيامنا ملأى بها من كل جنس وأمّة: الخيانات الكبرى

عبدالواحد لؤلؤة

قبل أكثر من 60 عاما أطلق السيّاب صرخةً حارقةً الكلمات:

إني لأعجب كيف يُمكن أن يخونَ الخائنون؛
أيخون إنسانٌ بلادَه؟!

تُرى لو عاش السيّاب إلى هذه الأيام التي يُفرِّخُ الخائنون فيها تفريخَ الأرانب في حقل مهجور، ما الذي كان سيصرخ ويقول؟

أيامنا هذه ملأى بخوَنةِ البلاد، من كلّ جنس وأمة، وكلٌّ يدّعي الانتساب إلى البلاد. ولكن إن رجعتَ بنَسَبِه إلى عقدين أو ثلاثة وجدتَ أنه من أصل فُلانستاني أو فُستكانستاني، جاء جَدُّه إلى البلاد وعلى كتفه سجّادة صلاة لا يعترض عليها موظف الحدود، لأن الرجل قادم لزيارة العتبات المقدسة بقصد الصلاة والتبرُّك. ولكنه ما إن يصل إلى أول مسجد حتى يبدأ اللجوء إلى أول زاوية في السوق ليبيع السجّادة قبل أن تتبارك بالصلاة، ويبدأ بتحضير مستلزمات الشاي، لكي يبيعَه للزوّار الأتقياء، ويكسبَ منه الرزق الحلال، ولا تدري أي زائر مثله قد سَبقه فأعانه في تحضير مستلزمات تجارته الحلال. وإن هي إلاّ شهور قليلة ويغدو بائع الشاي صاحب تجارة بضائع أعلى شأناً من بيع الشاي. وتنفتح عليه أبواب الرزق، ولا تسَلني كيف؟ ويعلو في المنزلة الاجتماعية فيعتَمر عمامةً يعلوها «دبل تاير» فيطرق أبواب السياسة، ويغدو مُفوّهاً في شؤون البلاد ومصائر العباد. ويتكلم باسم الوطن ومصلحة الشعب ولكنك لا تتطلي عليك لكنتُه غير العربية فتكضم غيظك وتكتم أنفاسك، لأن الحيطان لها آذان. فالرجل يتكلم باسم الشعب، وليس به حاجة إلى الراتب من وظيفته السياسية هذه، لأنه قد جمع الملايين من تجارة الشاي فصاعداً، وأودع تلك الملايين في بنوك البلاد المجاورة التي يمكن أن «ينتقل» إليها وقتما يشاء ليغم بما كسب بعرق جبينه. ولا تلبث أن تسمع أن هذا السياسي وأمثاله من أبناء عمومته قد عصفت بهم رياح السياسة المتقلبة فالتجأ وصحبُه إلى بلاد أجنبية لا يعرف حتى لغتها، ولكنه «تغرّب لا مُستعظماً غير نفسه» منتظراً العودة إلى «بلاده» على ظهر الدبابة الأجنبية، بوصفه من معارضي «النظام التسلّطي المُباد» ويستأنف النضال في سبيل الحق وإعلاء كلمة الوَطَن، وَطنه المضام!

وتقول إن هؤلاء يسعَون في طلب المناصب والسلطة ويوجد مثلهم كثيرون في بلاد أخرى، لكن هذه الظاهرة جديدة في بلادنا، فهل في تراثنا ما يشبه ذلك أو قريبا من ذلك؟ أقول: بلى، ومن المخزي أن أقول بلى. فنحن نعرف من أيام المدرسة أن أول وأشهر شاعر عربي هو امرؤ القيس، الأمير والوريث الشرعي لمُلك من ملوك العرب، كان مستعجلاً لَبلوغ سرير المُلك، وقيل إنه كان يخشى أن تسبقَه إليه القبائل العربية الأخرى، فقرّر الذهاب إلى قيصر القسطنطينية ليطلب عونَ الأجنبي لكي يبلغ المُلك ويُبعِد القبائل العربية الأخرى بقوة استمدّها من الأجنبي. وامرؤ القيس نفسه يخبرنا بذلك:

بكى صاحبي لما رأى الدربَ دونَه / وأيقنَ أنّا لاحقانِ بقيصرا
فقلتُ لهُ لا تبكِ عينُك إنما / نُحاول مُلكاً أو نموتَ فنُعذَرا.

والذي يتبادر إلى الذهن أن

السيّاب

أول شاعر عربي خاطب اثنين من أصحابه لا صاحباً واحداً: قِفا نبكِ، يقول الآن: بكي صاحبي، فلماذا لم يأخذ معه صاحبين؟ الأنه لم يجد سوى واحد يرافقه في رحلة العار تلك؟ فهو لم يبلغ المُلك بل إنه مات ولم يُعذَر، ولم يَبقَ من ذكره سوى شعره السابق على رحلة العار. أما المتسابقون اليوم لبلوغ المُلك أوالرئاسة بدعم من الأجنبي فلا يَعنيهم أن يُدرك الشعبُ، غير المصحوك عليه، أنهم زَبَدٌ سوف يذهب جُفاءً عما قريب، لذا عليهم أن ينهشوا أكبر لقمة قبل أن يدورَ الدَور!

وفي حاضرنا، البعيد جداً عن أيام امرؤ القيس ، لدينا مثالٌ لاذع في صُراخِه: شخصٌ كان يعمل بما حسبناه إخلاصاً لقضية كلّ العرب، ولكن تبيَّن لاحقاً أنه كان يعمل في الخفاء لبلوغ مركزٍ أعلى في تلك المنظمة، التي كانتْ تعمل جاهدةً لتخليص الوطن من الاستعمار البغيض، على الرغم من قلّة ما بيدها من عُدّةٍ وعَدَد. وإذا بذاك الفهلوي ينسحب خلسةً ويرتمي في أحضان نظام عربي آخر، كان يعمل خلسةً، هو الآخر، مع العدوّ، من أجل ضمان حماية لنظامه من عدوٍّ مُحتمل مشترك، تطبيقاً للحكمة المعطوبة: عدوّ عدوّي صديقي. ولكن هذه المعادلة ذات الحدّين كانت أكثر تعقيداً من قدرة هذا الفهلوي على استيعابها، فوقع في شرّ أعماله، ولم يَعُد بمقدوره أن يعود عودة الإبن الضال، ولم يَعُد يدرك ما ينتظره في أحضان وليّ نعمته الجديد، الذي يدرك مع العدوّين الخارجيّين أن المصالح الشخصية المادّية بالدرجة الأولى لا يمكن أن تَثِق بمخلوقٍ قُلّب: اليوم مَعك وفي الغد ضدك، ولا بد أنهم سوف يقذفونه قذفَ النواة، عاجلاً وليس آجلاً.

والرُهاب من فقدان العروش، ولو أنها زائفة، وقد جاءت بالصُدفة، ويمكن جدّاً أن تزول بالصُدفة كذلك، هو ما يقضّ مضاجع بعض الحُكّام في أيامنا البائسة هذه. فهم يعرفون بالفطرة أنهم لا يملكون شيئاً سوى المال، الذي جاءهم على غير توقّع، فاحتاروا ماذا يفعلون به. فليس في مواضيهم البعيدة أو القريبة أيّة فكرة أو خطط عن مشاريع للاستثمار تعود بالخير على أبناء البلد. فما كان منهم إلاّ أن «استوردوا» من البلاد الأخرى من كانوا يدّعون بأنهم خبراء وتبيّن بعد فترة أن أغلبهم محتالين، وَسيلتُهم إلى جيوب هؤلاء الأغنياء الجُدُد أساليب التملّق والمديح الزائف، فيخرجون من الغنيمة مثقلين بالأموال، ومبدأهُم: «دول شوية.... تضحك عليهم بكلمتين، وتاخذ اللي أنت عاوزه».

وبقي هؤلاء الحكّام الزائفون خائفين على عروشهم أن ينهشها من لديه القوة والوسيلة من البلاد الأخرى القريبة أو البعيدة، على الرغم مما بذلوا من أموالهم خانعين خائفين، راقصين بالسيوف الذهب في استقبال المنقذ المُنتَظر دون أن يحصلوا على حماية أكثر من الوعود والحماية اللفظية، فقدَح في ذهن «الخبراء» فيهم أن طلب الحماية من عدوّ عدوّي قد تكون أجدى، فأخرجوا اتصالاتهم السرية إلى العَلن وطلبوا الحماية من عدوّ الأمس الذي انقلب إلى صديق ومُعين، حتى قبل العشيّة وضُحاها، وصار العدو–الصديق يجوس خلال الديار، ويأمر بإقامة معابد خاصة بديانتهم في البلد عدوّ الأمس صديق اليوم، ويأمر بإعداد الطعام حسب تعاليم ديانتهم العدوّة–الصديقة. فهل ثمّة مذلّةٌ بعد هذه المذلّة، وهل جرى أو يجري أيُّ عمل من جانب العدو–الصديق يُفيد بالإقدام على حماية «المناطق المتصالحة» وهو الاسم الجديد لما كان المُستعمر القديم يدعوه «الشواطئ المتصالحة»؟ من قال إن التاريخ لا يُعيد نفسه! وإن كانت هذه ليست خيانة للوطن، فماذا نسمّيها؟؟؟

والجواب على تساؤل السيّاب يأتي بعد أكثر من 60 عاماً، مغلّفا بدخان البراميل الحارقة التي يُلقيها «إنسانٌ على بلاده» وهكذا «يخون إنسانٌ بلادَه» يا عزيزي السيّاب الذي كان آخر مرة حدّثتك حديثا فيها قصيراً في «باص الأمانة» المنساب نزولاً في شارع الرشيد قبل أن تنزل في موقف «سيد سلطان علي». أما زلتَ تسأل من ظلمات قبرك، في مقبرة الحسَن البصري في الزبير بظاهر البصرة، ذلك السؤال القديم الجديد؟

ليتَك تعود إلى الحياة اليوم واجد لترى وتَسمع ما أرى وأسمعُ ولكنني لا أصدّق.

الرسام العراقي شاهين علي: دينامية التفاعل مع الوجود الإنساني

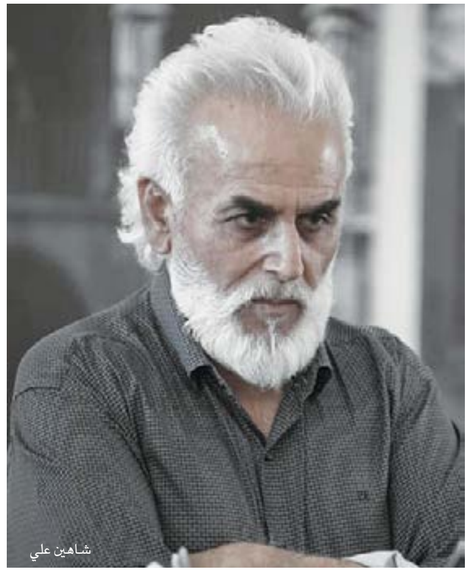
شاهين علي

مروان ياسين الدليمي

الأسلوب في المحصلة النهائية غاية ما يسعى إليه الفنان لتاكيد حريته في التصور وتحقيق فردانيته بما يقدمه من نتاج بالشكل الذي تستحيل تجربته بما قد تشهده من تحولات، وبما تستند إليه من مفاهيم وتقنيات وخامات، إلى عالم خاص بدلالاته يومئ إليه وحده، ويتأتى ذلك بانحيازاته الشكلانية ومعالجاته التي تنطوي عليها تجاربه في سفر مشواره الفني، وما يفرضه على نفسه من تحديات وهو يحاول تجاوز ما أنجزه في مراحل سابقة من اشتغالاته، ومثل هذا الانشغال في كسر الثوابت سيفضي بالتالي إلى ان تنزاح تجربته نحو منطقة خاصة به تشير في دلالاتها إلى كينونته الفنية، لتصبح متكئا يستعين بها المتلقي وتستدعيها ذاكرته إذا ما حاول قراءتها والوصول إلى إجابات عن أسئلته. وبدون شك فإن هذه المواجهة الدائمة التي عادة ما يخضع لها الفنان المعاصر بوعيه وإرداته من ناحية البحث عن الأسلوب، غالبا ما تحول بينه وبين الفنانين الآخرين في ان يشاركونه تفرده، ومن خلال ذلك يمكن للفنان ان يشير إلى خصوصية سماته الذاتية التي تعكس شخصيته بما يحققه من تجارب فنية. وبهذا السياق فإن الرسام لا يحاول فقط ان يعكس للمتلقي صورة الأشياء وهي تنعكس في ذاته، بقدر ما يكون في مقدمة أولويات مساعيه الوصول إلى الأسلوب، باعتباره الأداة التي تعكس رؤيته في التعبير عن التحولات الداخلية لقراءاته إزاء الأشياء والعالم المحيط به.

الرسام شاهين علي يمنح متلقي تجربته الإحساس بقوة الأسلوب. فمن ناحية انشغالاته الفكرية نجده على قدر كبير من التماس مع بيئته بما تحمله من شخوص وموضوعات تستمد معطياتها من حركية الواقع وما يتشكل في بنية علاقاته من صراعات إنسانية، وإذا ما حاولنا قراءة العلاقة القائمة بينه وبين العالم من حيث رؤيته الفنية، سنجد فيها طغيانا للشكل الفني وهو يتوغل عميقا إلى دواخل ما يتصدى له، وهذا يشير إلى انه في إنشاء لوحته يتقصد الكشف عما تخبئه من أفكار غائرة خلف توقيعاته اللونية وضربات فرشاته، وليس من السهولة على المتلقي الإحاطة بها من دون ان يتموضع في حالة من التأمل والاستغراق وطرح الأسئلة.

تحرير الوعي

شاهين رسام منسجم مع مجترحات الحداثة، وفي مسار اهتماماته يتقصد ان يتحدى ردود أفعال المتلقي ويستفز مدركاته بأشكال تتسم بالحدة والقسوة، ولا يضع في حساباته إحداث نزعة تطهيرية، بقدر ما يذهب في لوحاته إلى زج المتلقي في حالة جدل مع ذاته بفعل عملية تلقي التجربة الفنية، مثلما يبدو ذلك في لوحاته التي تناول فيها حالات التعذيب لسجناء أبي غريب من قبل قوات الاحتلال الأمريكي، ولعل توجهاته بهذا الخصوص تذهب إلى ناحية الأخذ بالمتلقي إلى ان يتحرر وعيه من المسلمات، لا ان تستسلم ذائقته إلى الأطر الثابتة في رؤية الأشياء والتفاعل معها.

إشكالية التلقي

وفي تعامله مع اللوحة على ما يتجلى في سياق أعماله، نجده مدركا للمأزق الذي يتحرك فيه متلقي الفن الحديث، حيث يعيب عليه انه لا يزال يتحرك في مساحة ضيقة من الأطر والمفاهيم في توصيف خطاب اللوحة، وأن هذا المشهد التنميطي السائد لدى الجمهور العام، أوجد علاقة شبه مقطوعة ما بين الفنان المنتج والمتلقي الذي لا يملك ما يكفي من الاستعداد لمغادرة موقع المستهلك إلى الناحية التي يحلق فيها المنتج المبدع في قراءته.

كسر المألوف

وإذا كانت هناك العديد من لوحاته ذات عناوين واضحة تشير إلى موضوعات مخزونة في ذاكرة المتلقي العراقي، فإن لوحات البورتريه التي تأخذ حيزا مهما من نتاجه، تخرج هي الأخرى عما هو شائع ومتداول في الذائقة السائدة التي تعتبرها مقياسا لمعرفة ما يمتلكه الرسام من حرفية عالية تمكّنه من مقاربة اللوحة مع صورة الشخص في الواقع، بينما نجدها في مشغله على غير هذا النحو، حيث يسعى إلى تفجير شحنة من الايحاءات التي تشي بها ملامح الشخصية، فيصبح الشكل معبأ بصياغة جمالية من الإشارات التي تكسر ما هو متوقع رؤيته في سماتها الظاهرة، بمعنى انه يشتغل على إيجاد فضاء تعبيري في ملامح الوجه مجردا إياه مما قد يدور في دائرة ما هو مألوف.

البحث عن حلول

يستمد شاهين نسق تجربته الذاتية من تحركه في فضاء مفتوح تتوزع أفكاره على مستويات متراكبة من الأزمنة، وفي كل هذا الاشتغال دائما ما يكون هاجسه البحث عن حلول جديدة في التعبير حتى وهو يقتنص لحظات إنسانية شائعة مظاهرها بين أركان بيئته المحلية، كما في اللوحة التي يرصد فيها حوارا جادا بين رجلين يجلسان على كنبة في مقهى شعبي، ورغم مألوفية هذا المشهد في الحياة الواقعية العراقية، إلاّ ان ما يستيقظ من مشاعر في التفاصيل المهيمنة في بنية اللوحة، تشير إلى ان مقترحاته في اللون والانشاء وشكل العلاقات تبدو مترعة بخطاب جمالي يحمل دلالات عميقة تستدعي من المتلقي ان يقيم قطيعة مع كل ما يمكن ان يقع في دائرة ما هو مفهوم ومباشر في الحياة اليومية، وفي هذا السياق نستطيع ان نقول بانه في جميع لوحاته هناك اهتمام كبير في استبطان دواخل الشخوص بالشكل الذي لا يمكن الفصل بين الشكل والمحتوى.

خلخلة الانطباعات

يعزز شاهين المكانة الخاصة التي ترسخها لوحاته اعتمادا على ما يطرحه من أفكار تؤكد لمتلقي تجربته انتمائه الإنساني، هذا إلى جانب ما يسعى إلى تحقيقه من تجاوز في طرق وأساليب تصوير الأشياء والموضوعات التي يتصدى لها، ولعل أبرز سمات تجربته نجدها كامنة في دينامية تفاعله مع الوجود الواقعي، وجرأته الأسلوبية في التناول الفني، وانحيازه إلى كسر الجمود في تصوير ما قد يبدو مألوفا.

ويمكن القول بان لوحته بما تحدثه من خلخلة في الانطباعات، تشي بمساحة شعرية تكشف انشائيتها المركبة عن تكثيف دلالي يستمد بواعثه الجمالية وإشاراته الفلسفية مما أفرزته الحداثة من نزعات ومدارس وأساليب.

اتصال وجداني

ما يلفت الانتباه في تجربة شاهين تلك المخلوقات الآدمية التي سحقتها أشكال مختلفة من السلطة لتستحيل في عذاباتها إلى دلالة رمزية في حضور كيانها الغريب والمعزول خلف قضبان العتمة والقسوة والموت، ولتنقل لنا بهزيمة أجسادها قيمة الأثر الفني، باعتباره لغة تستمد قوتها من طاقتها الايحائية في التعبير والايصال، وفي تحويل الحقائق الواقعية إلى بنية وجدانية نتفاعل معها ونتأملها في رؤية الفنان، وهو بذلك يؤكد لنا بأن لا قيمة لأي عمل فني إن لم يحدث اتصالا وجدانيا مع المتلقي.

شاهين من مواليد مدينة الموصل 1952 يحمل شهادة بكالوريوس في الهندسة من جامعة الموصل عام 1977وقد توج جهده العلمي بخمس براءات اختراع. أما في ما يتعلق بنشاطه الفني فقد بدأ اهتمامه بفن الرسم منذ منتصف سبعينات القرن الماضي، وفي العام 2002 ساهم في تأسيس «جماعة نينوى» إلى جانب زملائه الرسّامين لوثر ايشو وخليف محمود وماهر حربي وراكان دبوب، وسبق له ان نال تكريم الدولة العراقية عامي 1978 – 2001. كما نال الجائزة الأولى للفنون الإبداعية عام 2008.

تحقيقات

نحو بروز الجيل الثالث من القادة السياسيين في الجزائر: أحزاب سياسية تحضر لعقد مؤتمراتها في الأشهر المقبلة

الجزائر ـ «القدس العربي»: محمد سيدمو

لويزة حنون

يستعد جيل جديد من القادة السياسيين في الجزائر للبروز من داخل الكيانات الحزبية الكبرى التي تتأهب لإنهاء مرحلة والدخول في أخرى مع عقد مؤتمراتها في غضون الأشهر المقبلة. وتمثل هذه المحطة اختبارا لقدرة الأحزاب المهيمنة على المشهد سواء في الموالاة أو المعارضة، على تحقيق هذا الانتقال الثاني في تاريخها، بعد الأول الذي كان عسيرا جدا لأنه أعقب مرحلة الجيل المؤسس ذي الكاريزما القوية.

ولطالما كانت مسألة تغيير النظام السياسي حجر الزاوية في مشاريع الأحزاب بالجزائر، لكن عندما تصبح هي المعنية بهذا التغيير تبرز خلافات كبرى بين قياداتها تؤدي أحيانا إلى انفجار هذه الأحزاب وانقسامها. ذلك ما يمكن استخلاصه من تجربة 32 سنة من التعددية السياسية في البلاد، وهو زمن قصير نسبيا تخللته مرحلة عنف عصفت بالجزائر أدت إلى تشتت العمل السياسي وابتعاده عن غاياته الكبرى. وقبل ذلك، عاشت الجزائر كغيرها من الأقطار المحسوبة على النموذج الشرقي، تجربة الحزب الواحد بقيادة جبهة التحرير الوطني التي كان لها الفضل في تحرير البلاد من المستعمر، مع وجود تيارات أخرى كانت تنشط في السرية رافضة لهيمنة الفكر السياسي الواحد. ولم تكن ثقافة العمل السياسي في الواقع وليدة لحظة الاستقلال سنة 1962 فقد نشأت الحركة الوطنية بتياراتها السياسية المتنوعة في قلب النظام الاستعماري في بداية القرن العشرين، وأشعلت جذوة الوطنية الجزائرية، قبل أن تختفي الأحزاب ككيانات وتذوب في جبهة التحرير الوطني التي قررت خوض الكفاح المسلح ضد المستعمر الفرنسي سنة 1954.

وفي ظل هذه الجذور التاريخية، تشكل بعد إقرار التعددية السياسية سنة 1990 مشهد حزبي متنوع في خلفياته السياسية والأيديولوجية، تقوده في الغالب شخصيات عرفت بمساهماتها في الثورة التحريرية أو في النضال من أجل التخلص من نظام الحزب الواحد. واستمر هؤلاء القادة على رأس أحزابهم سنوات طويلة، ولم يفكر أحد في التجرؤ عليهم، لأن مناضلي الأحزاب كانوا ملتحمين بهم ولا يرون لهم بديلا معادلا في الوزن والتأثير. لكن «دورة الحياة» بتعبير أحد هؤلاء الزعماء فرضت نفسها في الأخير، فمن القادة من وافاه الأجل (محفوظ نحناح زعيم تيار الإخوان والهاشمي شريف زعيم اليسار التقدمي ورضا مالك أحد زعماء التيار الوطني الحداثي) ومنهم من أعاقه المرض (حسين آيت أحمد زعيم جبهة القوى الاشتراكية) ومنهم من تم الانقلاب عليه بتدبير من جهات في السلطة (عبد الحميد مهري الأمين العام لجبهة التحرير الوطني) ومنهم من اختار طواعية الانسحاب (سعيد سعدي زعيم التجمع من أجل الثقافة والديمقراطية) مع موجات التغيير التي عصفت بالعالم العربي، ومنهم قبل ذلك من حيّدتهم السلطة مثل زعماء الجبهة الإسلامية للإنقاذ في فترة التسعينات. ولم يبق من الشخصيات السياسية التي عاصرت هؤلاء القادة حاليا، سوى لويزة حنون الأمينة العامة لحزب العمال التي تم تجديد الثقة فيها مؤخرا لولاية جديدة، وهي تنتمي فكريا إلى اليسار التروتسكي. ومع تواري الأسماء التاريخية من المشهد، حدثت عمليات الاستخلاف داخل كل حزب في ظروف كانت في الأغلب صعبة سنوات الألفين.

هزات وانقسامات

وفي التيار الإسلامي، شهدت حركة مجتمع السلم المحسوبة فكريا على تيار الإخوان المسلمين، بعد رحيل محفوظ نحناح سنة 2003 انقساما حادا بعد فترة صمود دامت 5 سنوات، أدى إلى انشطارها إلى ثلاثة أحزاب، هي جبهة التغيير (عادت إلى حضن الحركة الأم) وحركة البناء الوطني وتجمع أمل الجزائر، لكن حركة مجتمع السلم بقيت قوية رغم كل هذه الهزات، وترأسها عقب رحيل المؤسس، أبو جرة سلطاني ثم عبد الرزاق مقري الذي توجه بها نحو المعارضة، وهما شخصيتان عاصرتا محفوظ نحناح وكانتا في الصفوف الأولى معه. وبعد سنة من الآن (2023) سيكون على حمس إيجاد رئيس جديد لها، لأن لوائحها تفرض على الرئيس الاكتفاء بعهدتين من 5 سنوات لكل منها.

ويقول ناصر حمدادوش مسؤول الإعلام في حركة مجتمع السلم وهو من القيادات التي برزت في زمن عبد الرزاق مقري، إن لوائح الحركة تفرض التداول القيادي لأننا حددنا العهدات منذ 2008 وهي قناعة مبدئية لن نتراجع عنها، مؤكدا أن «الحركة تزخر بالقيادات والكفاءات القيادية، والقيادة مرتبطة برمزية المؤسسات أكثر من ارتباطها بالأشخاص». ويصف النائب السابق، في حديثه مع «القدس العربي» المرحلة التي تلت وفاة المؤسس بأخطر المراحل كشأن كل الأحزاب، ولكن، يضيف «تجاوزناها بقوة الشورى والديمقراطية والمؤسسية، ولذلك بقيت الحركة محورية وثابتة رغم الانقسامات، للانتقال من التأسيس إلى المؤسسة».

ويعتقد المتحدث أن «المؤسسية تكرست أكثر، ولذلك بقيت الحركة صامدة مستقلة وسيدة في خياراتها وقراراتها» وهو ما يؤكده «المنحى التصاعدي لتطور الحركة في هياكلها ومؤسساتها، وفي النتائج الانتخابية في التشريعيات والمحليات». وتفاءل حمدادوش بمستقبل حركته بالقول: «إن هناك آفاقا مستقبلية لرؤية تطويرية وتجديدية على المستوى الفكري والسياسي، انسجاما مع التطورات المتسارعة والمتغيرات الكبيرة في بيئتها الداخلية والخارجية». وأشار إلى أن الحركة «ستتجه أكثر إلى تعميق وتركيز التخصص الوظيفي على مستوى الخط السياسي، كحزب سياسي مدني برامجي وتنموي، وعلى مستوى الخط الاستراتيجي في تأمين الوظائف الأخرى في مؤسسات متخصصة في المجتمع، كمًا ونوعًا».

ومن أكثر الأحزاب التي عانت من متلازمة رحيل الزعيم، كانت جبهة القوى الاشتراكية التي تعتبر أقدم حزب معارض في الجزائر تأسس سنة 1963 على يد القيادي في الحركة الوطنية حسين آيت أحمد الذي غادر الحزب بعد مسار طويل سنة 2013 ووافته المنية سنتين بعد ذلك. ويحضر هذا الحزب بعد هزات كبرى للمؤتمر السادس له مع نهاية هذا العام، بعد أن تأخر عن موعده لأربع سنوات. ووجدت جبهة القوى الاشتراكية بعد انسحاب رئيسها صيغة للقيادة الجماعية، حيث عوّض رئيس الحزب مجموعة سميت بالهيئة الرئاسية تقوم بتعيين السكرتير الأول الذي يمثل الحزب ويحمل كلمته في الساحة السياسية. لكن هذه الطريقة، لم تنجح في منح الحزب الاستقرار، إذ سرعان ما دبّت الخلافات التي أدت لحل الهيئة الرئاسية مرتين وتنظيم مؤتمرين استثنائيين في 2018 و2020 وظهر الصراع بحدة بين قيادات مقربة من عائلة آيت أحمد وبين آخرين رفضوا سيطرتها على قرارات الحزب. وتخلل ذلك إقصاء قيادات وفصلها نهائيا من القوى الاشتراكية، قبل أن يتم لاحقا إعادتها، كما شهد مقر الحزب سنة 2018 أحداث عنف أدت إلى إخراج الرجل القوي سابقا علي العسكري من المقر ثم إبعاده من التسيير، وهو إلى الآن لا يعترف بشرعية المؤتمر الاستثنائي لسنة 2020 الذي فازت فيه قائمة القيادي حكيم بلحسل بقيادة الهيئة الرئاسية وعينت القيادي الشاب يوسف أوشيش سكرتيرا أول للحزب، وهو في منصبه إلى اليوم.

وسيكون على جبهة القوى الاشتراكية في المؤتمر العادي المنتظر، إيجاد التوازن اللازم من أجل تفادي انقسامات جديدة. وضمن هذا التوجه، تطرح اليوم في نقاشات الحزب إمكانية العودة إلى نظام رئيس الحزب بعد هذه الفترة الانتقالية الطويلة، وهو منصب قد تطمح إليه قيادات شابة مثل يوسف أوشيش الذي فاز بمنصب سيناتور مؤخرا، أو حكيم بلحسل وغيرهما من الأسماء المؤثرة حاليا، لكن معارضي القيادة الحالية يبدون غير راضين على طريقة الذهاب للمؤتمر، حتى أن نجل زعيم الحزب الراحل يوغرطة آيت أحمد اتهم هذه القيادة بتخييط مؤتمر على المقاس من الآن.

القيادات الشابة

ومن جانب التجمع من أجل الثقافة والديمقراطية، وهو من أحزاب التيار الديمقراطي العلماني، تبدو المهمة أقل تعقيدا، إذ على الرغم من الإشكالات الكبيرة التي واجهها هذا الحزب مع السلطة بسبب رفضه الانخراط في المسار الانتخابي الذي رسمته السلطة بعد الحراك الشعبي وتمسكه بمطلب التغيير الجذري الذي نادى به الحراك الشعبي، يبقى متماسكا داخليا عدا بعض الصراعات التي ظهرت قبل مدة. ويقود التجمع حاليا محسن بلعباس الذي يعد من الجيل الثاني للحزب، وقد أمضى لحد الآن 10 سنوات على رأسه، خلفا لمؤسسه سعيد سعدي الذي آثر الانسحاب من المشهد السياسي في شكله الحزبي لكنه بقي حاضرا كشخصية سياسية لها أتباعها. وقرر بلعباس على الرغم من أن لوائح الحزب لا تمانع في ترشحه لعهدة ثالثة، عدم الاستمرار على رأس الحزب، وهو يعاني حاليا من ملاحقة قضائية يعتبر أنصاره أن لها علاقة بالحد من صوته المعارض، على الرغم من أن القضية تتعلق بحادثة لا علاقة لها بالسياسة وفق ما أوردته النيابة. وظهر أول مرشح لخلافة بلعباس في صورة القيادي عثمان معزوز وينتظر أن تبرز أسماء أخرى قبل موعد المؤتمر المقرر في بداية شهر حزيران/يونيو المقبل.

وقال مراد بياتور مسؤول الإعلام بالحزب وأحد المرشحين المحتملين، إن السن لم يكن أبدا عائقا داخل التجمع من أجل الثقافة والديمقراطية الذي هو حزب الطليعة التقدمية ويحمل دائما أفكارا حداثية، بل الشباب ظل يحظى بمكانة خاصة وبإمكانهم قيادة الحزب. وأوضح الشاب الثلاثيني في حديث مع «القدس العربي» أنه «لا يوجد صراع أجيال داخل التجمع، لأننا على قناعة ومدركون جيدا أن كل جيل يرى نفسه أكثر ذكاء من الجيل الذي سبقه وأكثر حكمة من الجيل الذي يليه، فعند القدرة على فهم هذه المسلمة بإمكاننا التخلص من عقدة صراع الأجيال ونفهم اننا هنا لنتكامل ونعمل مع بعض سواء بتقديم الحكمة والذكاء أو بتقديم الجهد والوقت».

وأبرز المتحدث أن حزبه لا يملك أي عقدة من تولي الشباب لمناصب المسؤولية بل إن هناك عملا من أجل خلق مناخ للدفع بالشباب نحو الأمام. وتابع يقول «بعد 33 سنة من تأسيس التجمع برز جيل ثالث من المسؤولين في الحزب بعد كل من جيل مؤسسي الحزب الذين بدأوا النضال في السرية، وجيل الرئيس الحالي محسن بلعباس الذين قاوموا في عز شبابهم من أجل الوجود وإثبات الذات في السنوات الدامية والإرهاب».

أحزاب السلطة

وفي صف أحزاب السلطة، تبرز جبهة التحرير الوطني، كحالة تستحق التأمل لحزب ظل يغير قياداته باستمرار لكن دون أن يعطي ذلك عنه صورة أنه حزب يتم التداول عليه بشكل ديمقراطي، ففي ظرف 7 سنوات استهلك هذا الحزب 5 أمناء عامين هم عمار سعداني وجمال ولد عباس ومعاذ بوشارب ومحمد جميعي وعلي صديقي وصولا لبعجي أبو الفضل الذي يقوده اليوم. وتتعلق إشكالية هذا الحزب بارتباطه المزمن بالسلطة التي أفقدته السيادة على قراره في سنوات الرئيس الراحل عبد العزيز بوتفليقة، مما أدخله في أزمة عميقة عند بداية الحراك الشعبي وصلت حد المطالبة بحله، لكن استطاع رغم ذلك التكيف مع السلطة الجديدة وعاد ليتصدر المشهد السياسي في الانتخابات التشريعية الأخيرة. ومع أن محاولات شبيهة بما كان يحدث في الماضي، أرادت الإطاحة بالأمين العام الحالي إلا أنه صمد في منصبه ووقف القضاء في صفه ضد خصومه.

يوسف أوشيش

ويبحث حزب جبهة التحرير الوطني، عقد المؤتمر الحادي عشر له قبل نهاية السنة، لترسيم قيادته الجديدة، في وقت يبدو أبو الفضل بعجي في أحسن رواق للاستمرار، وهو من القيادات التي ظهرت حديثا في حزب عرف مرحلتين هي جبهة التحرير التاريخية وجبهة التحرير الحديثة التي ظهرت بعد التعددية، وبينهما مرحلة الحزب الواحد الذي كان فيها الحزب ملتصقا بالدولة وأجهزتها.

تطور المشهد الحزبي

وفي تحليله لتطور المشهد الحزبي في الجزائر، يرى رابح لونيسي أستاذ العلوم السياسية بجامعة وهران، إن التشكيلات السياسية الموجودة لم تنجح في التخلص من العصبيات والانتقال لمرحلة البرامج. وقال لـ«القدس العربي» إن أغلب الأحزاب الموجودة «عصبيات بالمفهوم الخلدوني، فهي لا تمتلك برامج شاملة بقدر ما تجدها تركز على بعد أو أبعاد من الهوية الوطنية، وهذا يتماشى مع ما هو موجود في المجتمع، فمجتمعات منطقتنا لا تزال مجتمعات عصبيات، وهي العصبيات التي قضت على ما سمي بالربيع العربي وعلى الحراك في الجزائر».

ويدعم لونيسي فكرته بما حدث في انتخابات 1991 كأول انتخابات تعددية في الجزائر، حيث فازت فيها ثلاثة أحزاب يمكن توزيعها على أساس مكونات الهوية هي: جبهة الإنقاذ التي تبنت الطرح الإسلامي وجبهة التحرير التي تحدثت باسم الطرح العروبي وجبهة القوى الاشتراكية التي تبنت الدفاع عن الطرح الأمازيغي، بينما لم تظهر التقسيمات السياسية المعروفة عالميا على أساس يسار ويمين وفق المصالح الطبقية في المجتمع.

ويعتقد لونيسي أن للزعيم دور أساسي في هذه الأحزاب التي يمكن أن تعتبر كبيرة، فهي مرتبطة به، وهذه ظاهرة تعود حسبه إلى عهد مصالي الحاج (زعيم الحركة الوطنية) فلو تأخذ جبهة القوى الاشتراكية أو الحركة من أجل الديمقراطية في الجزائر، نجد ان زعيميهما آيت أحمد وبن بلة تربيا في نفس فكرة زعامة مصالي فكررا نفس الظاهرة في حزبيهما، أما نحناح في حركة مجتمع السلم، فهي نتيجة لسيطرة فكرة الشيخ التي لا تختلف عن مصالي الذي كرر في حزبه ظاهرة شيخ الطريقة.

لذلك، يضيف أستاذ العلوم السياسية، بمجرد ذهاب الزعيم الكاريزماتي أو رحيله يظهر الصراع حول خلافته بين مناضلين متساوين ولا يمكن لأي كان منهم تكرار ظاهرة الزعيم الراحل الذي كان في يده كل شيء والباقي هم خاضعون له، فينقسم الحزب إلى تكتلات، وهو ما وقع في أغلب الأحزاب التي كان يقودها زعيم كاريزماتي، مما أدى إلى نفور عام من الأحزاب عززه توجه عالمي معاد للأحزاب بحكم تكرارها نفس أساليب الأنظمة القائمة، وهو ما يفسر حسبه مأزق الديمقراطية حتى في الغرب ذاته.

مسألة تغيير النظام السياسي حجر الزاوية في مشاريع الأحزاب

شقيق ملك الأردن يُشعل جدلاً واسعاً على شبكات التواصل ونشطاء يتساءلون: أين الأمير؟

لندن ـ «القدس العربي»:

أشعل الأمير حمزة بن الحسين، وهو الأخ غير الشقيق لملك الأردن عبد الله الثاني، موجة جدل واسعة على شبكات التواصل الاجتماعي، وسرعان ما تحول اسمه إلى «ترند» هيمن على اهتمام الأردنيين لعدة أيام، وذلك بعد أن تخلى عن لقب «أمير» وقرر أن يصبح مواطناً أردنياً كالملايين الآخرين من أبناء بلده.

وجاء تخلي الأمير حمزة عن لقب «أمير» بعد أسابيع قليلة على رسالة بعث بها إلى الملك عبد الله الثاني أعرب فيها عن اعتذاره وندمه عما بدر منه سابقاً، في إشارة إلى الأحداث التي شهدها الأردن في نيسان/أبريل من العام الماضي عندما اتهم الأمير بمحاولة الانقلاب على شقيقه والإطاحة به، وظهرت الخلافات داخل الأسرة الملكية إلى العلن، وظهر الأمير حمزة في تسجيل فيديو ينتقد فيه الأوضاع في البلاد وطريقة الحكم، فيما اختفى لاحقاً وترددت أنباء عن أنه قيد «الإقامة الجبرية» وممنوع من التواصل مع العالم الخارجي.

وأعلن حمزة بن الحسين في رسالة نشرها على حسابه عبر تويتر الأسبوع الماضي تخليه عن لقب الأمير. وقال إنه توصل إلى أن قناعته الشخصية لا تتماشى مع النهج والتوجهات والأساليب الحديثة لمؤسسات الأردن، مؤكداً أنه سيبقى مخلصاً لبلاده حسب استطاعته في حياته الخاصة.

وقال حمزة بن الحسين في بيان نشره على تويتر يوم الأحد: «بعد ما شهدته في السنوات الأخيرة، توصلت إلى استنتاج مفاده أن قناعاتي الشخصية التي غرسها والدي فيّ، والتي حاولت جاهداً في حياتي الالتزام بها، لا تتماشى مع المقاربات والاتجاهات والأساليب الحديثة لمؤسساتنا».

ويأتي تخلي حمزة عن لقب أمير بعد أسابيع من رسالة نشرها الديوان الملكي في الأردن وتتضمن اعتذاراً من حمزة للملك وطلباً للصفح والعفو عما مضى، لكن حمزة لم يظهر علناً في المرتين وإنما كانت رسالة مكتوبة وموقعة منه في الحالتين، وهو ما جدد الاعتقاد السائد في الأردن بأنه معتقل أو قيد الإقامة الجبرية وما يزال ممنوعا من التواصل مع العالم الخارجي.

ورصد العديد من النشطاء الأردنيين اختلافا واضحاً في التوقيع بين الرسالة الأولى والثانية، وهو ما عزز أيضا الاعتقاد بأن «رسالة الاعتذار» كانت مفبركة ومزورة، خاصة وأنها نشرت نصاً دون أن يظهر الأمير ولو بصورة وهو يعتذر للملك.

وسرعان ما هيمن حمزة بن الحسين على اهتمامات الأردنيين على شبكات التواصل وتصدر اسمه قوائم الوسوم الأوسع انتشاراً والأكثر تداولاً في أوساط المعلقين والمغردين على «تويتر» وفيسبوك» كما اندفع الكثير من الأردنيين إلى إعلان تأييدهم لحمزة وانتقاد الإجراءات المتخذة ضده على اعتبار أنه طالب بالإصلاح العام الماضي وانتقد الأوضاع في البلاد.

وأطلق متضامنون مع الأمير الهاشتاغ «أمير القلوب» للتعبير عن التضامن والتعاطف مع الأمير، وسرعان ما تحول إلى أحد الوسوم الأوسع انتشاراً على شبكات التواصل في الأردن.

ونشر الناشط المعارض علاء ملكاوي صورتين، واحدة لرسالة الاعتذار التي صدرت عن الأمير حمزة ووجهها إلى الملك، وأخرى عن رسالة التخلي عن لقب أمير، ووضع علامة على التوقيع في الرسالتين، مشيراً إلى وجود اختلاف واضح بين الاثنين، وهو ما يعني أن واحدة من الرسالتين وربما الاثنتين مزورة.

وكتب الصحافي الأردني باسل الرفايعة معلقاً على «تويتر»: «أهلاً وسهلاً بالمواطن الأردني حمزة بن الحسين، وقد اختارَ قلبهُ، لا لقبهُ. المواطنةُ حقيقة. والإمارةُ مجاز، وفي أحسن أحوالها فلكورٌ اندثرَ وبِندثرُ، فلا عليكَ، وخُذْ لكَ من فلكلورِ بلادكَ الحيّ: سَلّمْ بعينكَ سلام ايدكَ عرفناها، سلّمْ بعينكَ وخلي ايدكَ بحنّاها».

وغرد هيثم نبيل العياصرة يقول: «ممكن أخذ التغريدة من عدة جوانب: –1 ضرب لرسالة الإعتذار التي نُسبت إليه قبل فترة، –2 لم يذكر الملك ولو بكلمة وهذا دليل القطيعة وأن الاعتذار لم يتم من الأصل» الخامس الفاسد محليا.. أجدادنا خذلوا الملك طلال وغدروه ونحن خذلنا الأمير حمزة».

وكتبت مغردة تطلق على نفسها اسم «أردنية» تقول: «لم نحبك لانك أمير، أحببناك لانك أردني حر شريف منا وفينا، احببناك لانك ابن الحسين وقرة عينه وشبيهه ومن رآى نفسه فيه، احببناك لأخلاقك ومواقفك ومبادئك، اللقب لن يغير في قناعتنا شيئاً وكنتَ وستظل وستبقى ابن الشعب وحبيبه وأمير القلوب».

وغرد سلمان العواملة: «من فؤائد الشهر الفضيل، الترفع والتخلي عن المعاصي والنفاق والألقاب الزائفة» في إشارة إلى تخلي الأمير حمزة عن لقب أمير.

وكتب أحد المعلقين: «بتنازل الحر الشريف حمزة بن الحسين عن لقب أمير معناته بيبرئ ذمته أمام الله وأمام الشعب من كل اللي بصير واللي حيصير من تخبيص وفساد وخيانة.. ليست الألقاب هي التي تشرف الرجال، بل الرجال هم الذين يشرفون الألقاب».

ونشرت مايا رحال صورة للأمير حمزة وهو يحمل طفله محمد بيديه وكتبت معلقة: «أهلا وسهلا بالمواطن الأردني الحر حمزة بن الحسين الذي إختار قلبه لا لقبه وترفع بثوابته ومبادئه عن الفلكلور والبروتوكولات المزيفة التي إندثرت وإختار حب الوطن والشعب».

وكتب محمد الزغول: «أن تكون حراً يعني أن تحافظ على حريتك ومبادئك في محيط العبيد».

وغرد الدكتور عبد الله سمارة الزعبي: «احذروا صولة الكريم إذا جاع، واللئيم إذا شبع.. مجموعة من اللقطاء والمرتزقة يقودون حملة إساءة لأمير القلوب الأمير حمزه بن الحسين، أين كانت أفواهكم عندما كان حمزة ولياً للعهد؟! أم أنكم لا تصفقون إلا للأقوى؟! أمثالكم من العبيد لا يعرفون معنى القسم، ولا يعون معنى الحرية».

يشار إلى أن الأمير حمزة بن الحسين هو ابن الملك الحسين بن طلال الذي توفي في شباط/ فبراير 1998 والذي يعتبره الأردنيون أحد رموز ومؤسسي دولتهم، كما يحظى باحترام واسع، فيما تولى ابنه الملك عبد الله مقاليد الحُكم منذ وفاة والده، أما أم حمزة فهي الملكة نور التي غادرت الأردن وتعيش في الخارج منذ وفاة زوجها الملك حسين.

حملة روسية للانتقام من وسائل إعلام بريطانية وعالمية

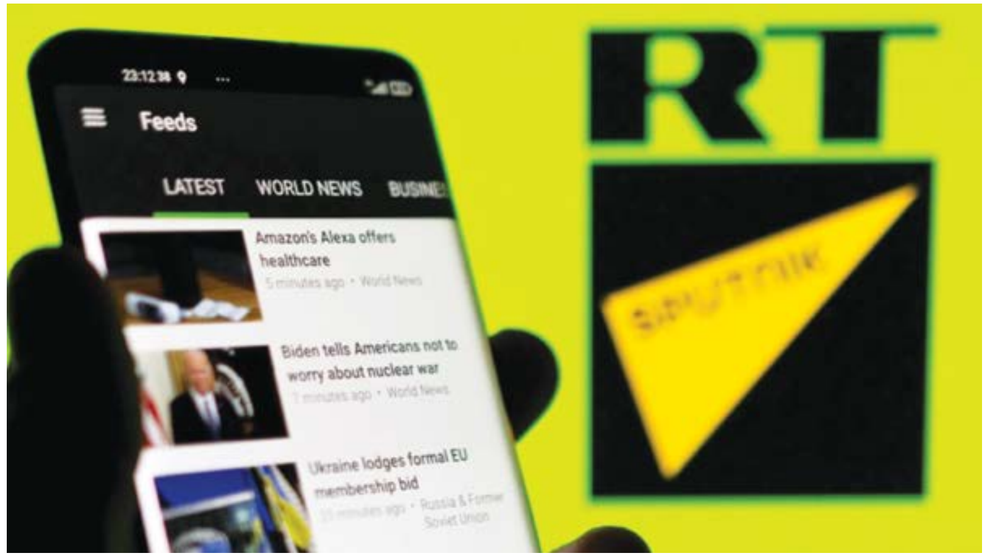

لندن ـ «القدس العربي»:

بدأت السلطات الروسية حملة انتقامية تستهدف بعض وسائل الإعلام البريطانية والعالمية، وذلك رداً على العقوبات المفروضة والمتصاعدة ضد روسيا بسبب غزوها لأوكرانيا الذي بدأته أواخر شهر شباط/ فبراير الماضي.

وأعلنت المتحدثة باسم وزارة الخارجية الروسية ماريا زاخاروفا الأسبوع الماضي أن موسكو ستتخذ إجراءات انتقامية ضد وسائل الإعلام البريطانية في روسيا، وذلك رداً على عقوبات فرضتها لندن على وسائل إعلام روسية.

وكانت المملكة المتحدة أعلنت مؤخراً فرض مجموعة عقوبات جديدة على «الجهات الدعائية (البروباغندا) الروسية ووسائل الإعلام الحكومية» وهي العقوبات التي طالت قناتين تلفزيونيتين تسوقان للرواية الروسية.

وأفادت الحكومة البريطانية، عبر موقعها الإلكتروني، بأن العقوبات الجديدة تتضمن 14 بنداً وتستهدف المذيع التلفزيوني سيرغي بريليف، وشبكة «تي في–نوفوستي» المالكة لقناة «آر تي» وشركة «روسيا سيغودنيا» التي تسيطر على وكالة الأنباء «سبوتنيك».

وقالت زاخاروفا إن وزارة الخارجية الروسية تحتفظ بحق اتخاذ إجراءات ضد موقع «يوتيوب» بعد حجبه قنوات حكومية روسية.

وكانت «يوتيوب» حظرت الشهر الماضي الوصول في أنحاء العالم كافة إلى القنوات المرتبطة بوسائل الإعلام الروسية الممولة من الدولة، مشيرة إلى سياسة تمنع المحتوى الذي ينفي أحداث العنف الموثقة بشكل جيد أو يقلل أو يهون من أهميتها. وسبق أن حظرت المنصة الروسيتين الدعومتين من الدولة في أنحاء أوروبا كافة.

وخلال الشهر نفسه، طالبت روسيا شركة «غوغل» بوقف نشر ما وصفته بأنه تهديدات للمواطنين الروس على منصة «يوتيوب» التابعة لها.

وقالت هيئة تنظيم الاتصالات الروسية الحكومية «روسكومنادزور» إن الإعلانات على منصة «يوتيوب» كانت تدعو لتعليق أنظمة الاتصالات في شبكتي السكك الحديدية في روسيا وروسيا البيضاء، وإن نشرها دليل على الموقف المعادي لروسيا الذي تتخذه شركة التكنولوجيا الأمريكية العملاقة.

ولم تحدد الهيئة الحسابات التي كانت تنشر هذه الإعلانات. واعتبرت «تصرفات إدارة يوتيوب ذات طابع إرهابي وتهدد حياة المواطنين الروس وصحتهم».

وأضافت: «تعارض روسكومنادزور بشكل قاطع مثل هذه الحملات الإعلانية، وتطالب غوغل بوقف بث المقاطع المصورة المعادية لروسيا بأسرع ما يمكن».

أزمة الصحافة الجزائرية تتفاقم وترقب لإغلاق إحدى أهم وأعرق المؤسسات

لندن ـ «القدس العربي»:

تتفاقم وتيرة الأزمة التي تعاني منها الصحافة في الجزائر وذلك بسبب تدهور أوضاعها المالية وتراجع المبيعات والإعلانات كنتيجة لطفرة الصحافة الإلكترونية وكذلك الإغلاقات التي تسبب بها وباء كورونا خلال العامين الماضيين، فضلا عن الأزمة السياسية التي تعاني منها البلاد مع استمرار المطالبات بالإصلاح السياسي.

ويشهد الوسط الصحافي في الجزائر حالة ترقب بسبب الأنباء عن احتمال إغلاق صحيفة « ليبرتي» الجزائرية بقرار طوعي من إدارتها بعد أكثر من ثلاثة عقود على إصدارها.

وعبر صحافيو «ليبرتي» وموظفوها عن رفضهم لأي قرار يتخذه مالك الصحيفة ومجلس الإدارة بإغلاق الصحيفة والحل النهائي للشركة التي تصدرها.

وقال بيان صحافي نشره موظفو المؤسسة: «لقد علمنا بدهشة أن المساهم الأكبر في الصحيفة، يسعد ربراب، قد اتخذ قراراً بإغلاق الصحيفة، وأنه من المقرر عقد اجتماع عام قبل السادس من نيسان/ أبريل لاتخاذ القرار غير المتوقع، في الوقت الذي بدأت فيه الصحيفة سلسلة إجراءات تهدف إلى استعادة الوضع الاقتصادي للشركة».

وأضاف البيان أن «خطة إعادة هيكلة الصحيفة واستعادة توازنها تضمنت تنفيذ خطة اجتماعية وافتتاح موقع إلكتروني جديد، وعلاوة على ذلك، لا يزال لدى شركة النشر موارد مالية كافية لتمكينها من الاستمرار في الوجود».

وتابع البيان أن «ليبرتي ما تزال كشركة وكصحيفة قابلة للحياة، لذلك يبدو قرار إغلاقها غير مفهوم، ولا الأسباب الحقيقية التي دفعت إلى قرار إغلاق الصحيفة».

وحسب الصحافيين الموقعين على البيان فقد طلبوا مقابلة رجل الأعمال يسعد ربراب الذي يملك الجريدة لعرض بدائل عن قرار إغلاقها، لكن دون جدوى، وهو ما يعني أن الجريدة اليومية معرضة للاختفاء خلال الأيام المقبلة.

واعتبروا أنه «بالنسبة للبلد ولقوى التقدم، فإن بقاء هذه الصحيفة ضروري. إلى جانب اختفاء عنوان رمزي وعواقبه على حالة الصحافيين والعاملين فيه».

وتأسست صحيفة «ليبرتي» في حزيران/يونيو 1992 وتبنّت خطاً تقدمياً وحداثياً، خاصة في ظروف الأزمة الأمنية العصيبة التي شهدتها الجزائر في التسعينيات.

وانتقدت بعض القوى السياسية توجه صحيفة «ليبرتي» للإغلاق، حيث قال حزب العمال في رسالة وجهها إلى إدارة الصحيفة أن «ليبرتي هي ملك لكل أولئك الذين يتطلعون لصحافة نزيهة، وذات مصداقية على المستويين الوطني والدولي، وتعد إحدى الصحف التي تمت معاقبتها بسبب احتفاظها باستقلاليتها، والتي كانت سبباً كافياً لحرمانها كلياً من الإشهار العمومي (الإعلانات الحكومية)».

وأكد الحزب أنه «يرفض تصديق فرضية نقص التمويل لغلق الصحيفة» وطالب بكشف الأسباب الحقيقية التي تقف وراء التهديد باختفائها الوشيك.

كما قال بيان صادر عن حزب «التجمع من أجل الثقافة والديمقراطية»: «بالنسبة للعديد من الجزائريين ولقوى التقدم والحرية، فإن اختفاء هذا العنوان الرمزي من المشهد الإعلامي هو أمر غير مقبول وغير عادل في بلد يطمح فيه ملايين المواطنين إلى الحرية».

علوم وتكنولوجيا

طائرات بدون طيار من «غوغل» تغزو سوق «الديليفري» وتغير شكل السماء قريباً

لندن ـ «القدس العربي»:

بدأت شركة «غوغل» الأمريكية العملاقة أول خدمة توصيل لها باستخدام طائرات بدون طيار، ويتوقع أن يؤدي ذلك إلى تحول كبير على مستوى العالم في خدمات توصيل الطلبات «الديليفري» كما أننا قد نجد سماءً مختلفة فوق رؤوسنا قريباً بعد أن تصبح مزدحمة بالطلبات والبضائع التي تشق طريقها من المتاجر إلى المنازل عبر الهواء.

وبدأت شركة «Wing» التابعة لشركة «غوغل» العملاقة بالفعل أول خدمة توصيل باستخدام طائرات بدون طيار واسعة النطاق إلى المنازل السكنية في مدينة دالاس بولاية تكساس الأمريكية، بحسب ما أورد تقرير نشرته جريدة «دايلي ميل» البريطانية.

وقامت عدد من الشركات بما في ذلك «أمازون» و«وول مارت» و«وينغ» وغيرهم باختبار الشحنات عبر الطائرات بدون طيار إلى أسواق صغيرة نسبياً منذ ما يقرب من عقد من الزمان لكنها بدأت الآن في طرحها على نطاق أوسع.

ويقول التقرير إن التأخير في التوسع بهذه الخدمة في الولايات المتحدة يرجع إلى مشكلات تتعلق بالحصول على الترخيص اللازم من هيئة الطيران الفيدرالية «FAA» والتي تشترط أن لا تخرج الطائرة من «خط البصر» وأن تظل تحت مراقبة الإنسان باستمرار.

وفي حين أن هذا لا يزال هو الحال فقد أشارت إدارة الطيران الفيدرالية إلى خطط لتخفيف هذه القواعد في المستقبل، لذلك تقوم شركات مثل «وينغ» بطرح خدمات التوصيل التجارية، في هذه الحالة، وذلك ضمن شراكة مع شركة «Walgreens» في دالاس، والتي بدأت بإطلاق الخدمة اعتباراً من يوم الخميس الماضي السابع من نيسان/أبريل 2022.

وأطلقت شركة «وول مارت» مؤخراً خدمة مماثلة في أركنساس بالشراكة مع المشغل «DroneUp» وعملت سابقاً مع مشغل طائرات بدون طيار آخر.

وقال ودوورث، كبير التكنولوجيين في شركة «وينغ» إن الخطة بدأت صغيرة داخل أجزاء معينة من مترو دالاس فورت وورث، وتخدم عشرات الآلاف من المنازل فقط، قبل أن يتم طرحها في منطقة أوسع في المستقبل.

وستكون هناك طائرات بدون طيار في متجر «وول غرين» المحلي حيث يمكن للموظفين حزم الطلبات وإرسالها إلى المنازل المحلية في غضون 30 دقيقة فقط من الطلب.

وفي السابق تم إجراء تجارب محدودة في مدن أمريكية أصغر، مع وجود سوق اختبار تجريبي مسجل مسبقاً يضم بضعة آلاف من المنازل.

وإحدى هذه المناطق كانت «كريستيانسبورغ» في ولاية فيرجينيا الأمريكية وهي بلدة يبلغ عدد سكانها حوالي عشرين ألف شخص فقط، مع شركاء بما في ذلك المقاهي وصانعات الكيك وفتيات الكشافة والمطاعم وحتى المكتبة العامة.

وقالت شركة «وينغ» إنها بدأت في التحدث إلى قوات فتيات الكشافة المحلية لأنهن واجهن صعوبة أكبر أثناء الوباء، عندما كان هناك عدد أقل من الناس في الخارج، حيث قفزت المنظمة إلى التطور الجديد في مهمتها لبناء المهارات.

وأضافت وينغ: «ستصل الطائرات في حاويات صغيرة تعمل بمئاية حظائر صغيرة، مما يسمح لكل متجر بنشر أسطول صغير مخصص بسرعة وسهولة من موقف السيارات الخاص به، أو على سطحه، أو في المساحات الصغيرة المجاورة للمبنى».

وقالت «وينغ» إنها تجري رحلات تجريبية منذ حزيران/يونيو الماضي في منشأة لاختبار الطائرات بدون طيار وهذه الخدمة الجديدة هي «الأولى من نوعها في مترو أمريكي كبير».

وتتسابق الشركات لإنشاء أساطيل طائرات بدون طيار لتسريع عمليات التسليم وإطلاق مشاريع تجريبية جديدة.

واستثمرت أكبر شركة لمتاجر التجزئة في الولايات المتحدة «وول مارت» في شركة «درون أب» العام الماضي، حيث التزمت بتسليم الطائرات بدون طيار وإنشاء محاور تتكامل مع المجتمعات المحلية.

وتعتمد الكثير من المشاريع على فكرة المحاور، أو المحطات المحلية، التي تقع بالقرب من متاجر البيع بالتجزئة الحالية، حيث يختار الموظفون البضائع ويضعونها في سلال الطائرات بدون طيار.

ودخلت قواعد إدارة الطيران الفيدرالية حيز التنفيذ الشهر الحالي مما سمح للطائرات الصغيرة بدون طيار بالتحليق فوق الأشخاص وفي الليل، وهي خطوة مهمة في رحلات التسليم النهائية المستقلة بالكامل.

يشار إلى أن شركتي «أمازون» و«وينغ» تمتلكان برنامجاً للتخطيط الذاتي لمسارات الطيران، مما يسمح لهما بتجنب الاصطدامات والابتعاد عن المطارات والمباني الشاهقة.

ومن المحتمل أن يكون هذا النوع من البرامج أحد متطلبات الترخيص في المستقبل، مع تغذية المعلومات في نظام مركزي تسيطر عليه إدارة الطيران الفيدرالية لتنسيق الرحلات الجوية.

«روبوت» جديد يُمكن أن يحمي حياة الملايين

لندن ـ «القدس العربي»:

تمكن العلماء من صنع مادة لزجة مغناطيسية تبدو مثيرة للاشمئزاز ولكنها في الواقع مذهلة للغاية، إن لم تكن مخيفة.

وابتكر علماء في هونغ كونغ أحدث ما توصلت إليه التكنولوجيا من «روبوت لزج» يمكن التلاعب به مغناطيسيا لاسترداد الأشياء المبتلعة عن غير قصد، وهو ما يعني أن هذا «الروبوت» من الممكن أن ينجح في إنقاذ حياة ملايين البشر الذين يبتلعون مواد سامة أو ضارة.

وقال لي تشانغ، أحد مبتكري الروبوت اللزج «goo-bot» من الجامعة الصينية في هونغ كونغ، لصحيفة «الغارديان» البريطانية إن الهدف النهائي هو أن يكون العلماء قادرين على استخدامه كإنسان آلي.

وقام تشانغ وفريقه بهذا الابتكار الثوري عن طريق مزج بوليمر يسمى كحول البولي فينيل (وهو المكون الأول حتى يمكن التحكم فيه مغناطيسيا) مع مسحوق البوراكس المنظف المنزلي وجزيئات المغناطيس، ثم قاموا بتغليف الجزيئات المغناطيسية السامة بالسيليكا لجعلها آمنة للاستخدام داخل جسم الإنسان افتراضيا.

وهذا المنتج له «خصائص المرونة اللزجة» ما يعني أنه يتصرف مثل سائل أو صلب اعتمادا على مستوى القوة المطبقة.

وأوضح تشانغ: «عندما تلمسه بسرعة كبيرة فإنه يتصرف مثل الصلب. وعندما تلمسه بلطف وببطء فإنه يتصرف مثل السائل».

ولا يوجد حاليا أي روبوتات داخل الهيكل اللزج، لكن العلماء يقولون إنهم قادرون على التحكم في هذا الجسم المغناطيسي بفضل جزيئات مغناطيس النيوديميوم الموضوعة في الداخل. ويسمح هذا للعلماء بتمديده في اتجاهات مختلفة، ما يسمح له بالتحرك عبر مساحات ضيقة جدا.

وتتيح الجزيئات المغناطيسية الموجودة داخل هذا الهيكل اللزج أيضا بتطويق وتغليف الأشياء المختلفة على شكل C أو O ويلتقطها ويحركها. ويقول مخترعوه إنه أيضا قادر على توصيل الكهرباء.

وفي الواقع، بدت قدرات الروبوت بعيدة المنال لدرجة أن رواد وسائل التواصل الاجتماعي اعتقدوا أنها كانت «كذبة أبريل» عندما ظهرت لأول مرة في 1 نيسان/أبريل، حسبما ذكرت صحيفة «الغارديان».

ويُظهر مقطع فيديو مذهل المادة اللزجة تسحب الأسلاك معا، وتنتقل في ممرات ضيقة مثل 1.5 مم وتتصرف مثل الزئبق من مقياس حرارة مكسور.

ويعتقد العلماء أن كرة الوحل هذه يمكن أن تتباهى بمجموعة من التطبيقات الأساسية، مثل «نقل الأشياء الضارة» و«تبديل الدوائر وإصلاحها» وفقا للدراسة.

والأهم من ذلك، ربما، أنه من المحتمل أن يستخرج المواد غير الغذائية التي يتناولها الناس عن طريق الخطأ، وهي وظيفة مهمة نظرا لتواتر حالات أشخاص يبتلعون أجساما غريبة خطيرة، من الإبر إلى مفاتيح السيارات.

وولدت المادة اللزجة ردود فعل متباينة على وسائل التواصل الاجتماعي، حيث اعتبرها أحدهم «مخيفة نوعا ما».

ووصفها آخرون بأنها حصان طروادة شرير يمكن استخدامه لزرع الأجهزة تحت ستار إجراء الجراحة الغازية.

ولحسن الحظ، كما أشار العديد من مستخدمي «تويتر» فإن الكرة اللزجة ليست واعية. «إنها ليست ذكية. إنها مجرد مادة لزجة يُتحكم فيها بالمغناطيس».

باحثون يتوصلون إلى اكتشاف خارق قد يُنهي مرض السكري إلى الأبد

لندن ـ «القدس العربي»:

توصل فريق من الباحثين إلى طريقة تتيح منع أو عكس بداية مرض السكري من النوع الثاني، من خلال دراسة ثلاثة نماذج مختلفة قبل السريرية.

وبحسب تقرير نشره موقع «ميديكال إكسبريس» فإن فريقاً بحثياً من مؤسسات مختلفة، بما في ذلك كلية الطب بجامعة ييل «YSM» ومختبر رايموند هرتسوغ، يجري حالياً، تجارب جدوى بشرية مع الدواء يقربنا من اليوم الذي يمكن فيه التخلي عن مراقبة مرض السكري وإدارته من خلال اختبارات سكر الدم وحقن الإنسولين والعلاجات الدوائية الأخرى.

وقال الفريق البحثي إن الهدف من مثل هذه الدراسات هو توفير علاج طويل الأمد للمصابين بداء السكري من النوع الثاني للتخفيف من المرض وربما عكسه.

ويؤثر مرض السكري من النوع الثاني على ملايين الأشخاص في جميع أنحاء العالم. وتؤدي الحالة طويلة الأمد إلى زيادة نسبة السكر في الدم في مجرى الدم.

ويعد مرض السكري من الأسباب الرئيسية للعمى والفشل الكلوي والنوبات القلبية والسكتة الدماغية وبتر الأطراف السفلية.

ويعمل هرتسوغ، الأستاذ المشارك (طب الغدد الصماء) في قسم الطب الباطني في كلية الطب بجامعة ييل، وعضو في مركز أبحاث مرض السكري في ييل المول من المعاهد الوطنية للصحة، في مختبره، على اختبار حجم تأثير العلاج مرضى السكري من النوع الثاني، ما يجعل المخلي عن مراقبة مرض السكري وإدارته من خلال اختبارات سكر الدم وحقن الإنسولين والعلاجات الدوائية الأخرى.

وقال الفريق البحثي إن الهدف من مثل هذه الدراسات هو توفير علاج طويل الأمد للمصابين بداء السكري من النوع الثاني للتخفيف من المرض وربما عكسه.

ويؤثر مرض السكري من النوع الثاني على ملايين الأشخاص في جميع أنحاء العالم. وتؤدي الحالة طويلة الأمد إلى زيادة نسبة السكر في الدم في مجرى الدم. وقال هرتسوغ: «على الرغم من أن لدينا بالفعل مجموعة كبيرة ومتنوعة من الأدوية المضادة للسكري المتاحة لنا لعلاج مستويات الغلوكوز المرتفعة، فإننا نبحث دائما عن طرق جديدة لتحسين حساسية الإنسولين في مرض السكري».

وأضاف: «للأسف، لا يوجد حاليا سوى عدد قليل جدا من الأدوية التي تخفض مستويات الإنسولين. وإذا أكدت تجاربنا السريرية المستمرة وعدد الدراسات قبل السريرية المذكورة في هذه الورقة البحثية، ويمكن استخدام الموجات فوق الصوتية لخفض مستويات الإنسولين والغلوكوز، فإن التعديل العصبي بالموجات فوق الصوتية سيمثل إضافة مثيرة وجديدة تماما لخيارات العلاج الحالية لمرضانا».

وبعد الدراسات قبل السريرية المبلغ عنها، شارك الفريق البحثي في دراسات إضافية تبحث في تأثيرات الجرعات البديلة مثل نوع النبض بالموجات فوق الصوتية ومدة العلاج. ومن المتوقع أن يقدم الفريق تقريرا عن تلك الدراسات في وقت لاحق من هذا العام.

اكتشاف طبي قد يؤدي للقضاء على «الزهايمر» قريباً

لندن ـ «القدس العربي»:

اكتشف علماء وأطباء متخصصون 42 جيناً مرتبطا بمرض الزهايمر بعد أن أجروا أكبر دراسة من نوعها على هذا المرض، وقالوا إن اكتشافهم يمكن أن يؤدي إلى القضاء على المرض قريباً أو على الأقل التمكن من تشخيصه والتنبؤ به في وقت مبكر.

ومن المعروف أن مرض «الزهايمر» هو الشكل الأكثر شيوعا للخرف، ويسلب الناس ببطء ذكرياتهم واستقلاليتهم. ولا يوجد علاج حتى الآن لهذا المرض الذي يؤثر على الذاكرة والتفكير والسلوك، بالرغم من أن هناك أدوية يمكن أن تساعد في تخفيف بعض الأعراض.

وحسب تقرير نشرته جريدة «دايلي ميل» واطلعت عليه «القدس العربي» فإن العلماء في الدراسة الجديدة يقولون إن النتائج التي توصلوا إليها قد تفتح الباب أمام طرق جديدة لعلاج المرض.

واكتشف الفريق الدولي من العلماء 75 منطقة من الحمض النووي مرتبطة بالمرض القاسي وغير القابل للشفاء. وشملت هذه المناطق 42 شذوذا وراثيا لم ترتبط من قبل بمرض الزهايمر.

وطوروا أيضا درجة المخاطر الجينية لتقييم المرضى المعرضين للخطر الذين من المرجح أن يستمروا في تطوير المرض في غضون ثلاث سنوات.

وأشاد العلماء بالدراسة الجديدة باعتبارها تقدم «قطعة أخرى من اللغز» لما يسبب المرض، لكنهم أضافوا أن الأمر سيستغرق المزيد من العمل لتحويل هذا إلى علاجات جديدة للمرضى.

وأشارت مجموعة كبيرة من الأبحاث إلى أن جينات الفرد يمكن أن تزيد من خطر الإصابة بمرض الزهايمر، مع انتشار المرض في العائلات.

وزعمت الدكتورة ريبيكا سيمز، المؤلفة المشاركة من جامعة كارديف، أن النتائج تزيد عن «ضعف عدد الجينات المحددة» التي يعتقد أنها تؤثر على خطر الإصابة بمرض الزهايمر.

وقالت: «إنها توفر أهدافا جديدة ومثيرة للتدخل العلاجي وتطور قدرتنا على تطوير خوارزميات للتنبؤ بمن سيصاب بمرض الزهايمر في وقت لاحق من الحياة».

وأضافت جولي ويليامز، الأستاذة بجامعة كارديف، والمؤلفة المشاركة أيضا في الدراسة: «هذه دراسة بارزة في مجال أبحاث مرض الزهايمر وهي تتويج لعمل استمر لمدة 30 عاما. وتدعم النتائج معرفتنا المتزايدة بأن مرض الزهايمر هو حالة معقدة للغاية، مع العديد من المحفزات والمسارات البيولوجية وأنواع الخلايا التي تشارك في تطورها».

وأوضحت أنه بينما تؤثر عوامل نمط الحياة مثل التدخين وممارسة الرياضة والنظام الغذائي على خطر الإصابة بمرض الزهايمر، فإن جيناتنا كانت العامل الأكثر أهمية، بالنظر إلى أن ما بين 60 إلى 80 في المئة من مخاطر المرض تعتمد على جيناتنا، «وبالتالي يجب أن نواصل البحث عن الأسباب البيولوجية وتطوير العلاجات التي تشتد الحاجة إليها للملايين الأشخاص المصابين في جميع أنحاء العالم».

وأجرى علماء من المملكة المتحدة البحث جنبا إلى جنب مع زملاء من المعهد الوطني الفرنسي للصحة والبحوث الطبية.

وقارن الفريق الحمض النووي لما يزيد قليلا عن 111 ألف مصاب بمرض الزهايمر مع 677 ألف شخص يتمتعون بصحة جيدة.

ووجدوا أن بعض هذه الجينات تلعب دورا في البروتينين اللذين يتراكمان في أدمغة المصابين بمرض الزهايمر: أميليود بيتا وتاو.

وعثر على جينات أخرى مرتبطة بخلل في الجهاز المناعي للجسم والميركوغيلا - وهي خلية مناعية في الجهاز العصبي والتي عادة ما تزيل تراكم المواد السامة في الدماغ.

كما وجد العلماء أيضا أن الجينات التي تحكم تنشيط بروتين يسمى عامل نخر الورم ألفا، والذي يشارك في إثارة الالتهاب في الجسم، مرتبط أيضا بمرض الزهايمر.

وقال المؤلف الرئيسي للدراسة الدكتور جان تشارلز لامبرت أن عملهم سيساعد العلماء على معرفة المزيد عن الآليات البيولوجية التي تلعب دورا في مرض الزهايمر.

اقتصاد

تنافس على سوق الغاز الأوروبية:
مصر تكسب بالمسال وإسرائيل تسعى لمد خط أنابيب

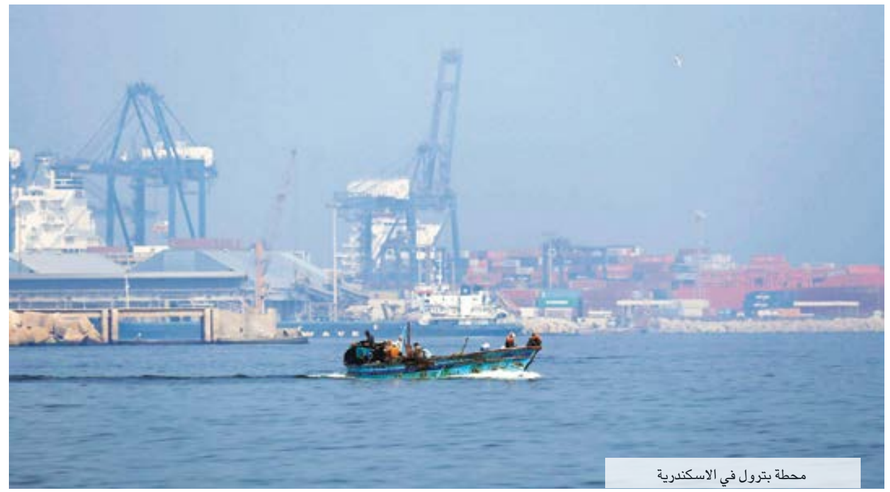
محطة بترول في الاسكندرية

إبراهيم نوار

الحرب الأوكرانية والعقوبات المفروضة على روسيا أكبر مورد للطاقة إلى أوروبا، والضغوط الأمريكية لفك الارتباط بين أوروبا وروسيا أدت جميعا إلى تغيرات في خريطة إمدادات الطاقة على المستوى العالمي. ووسط منافسة محمومة مع الولايات المتحدة التي اقتنصت لنفسها الحصة الأكبر من سوق الغاز المسال الأوروبية، دخلت مصر وإسرائيل في منافسة شرسة للفوز بنصيب في الكعكة. مصر كانت جاهزة بالغاز المسال، وتمكنت من فتح أسواق جديدة خصوصا في هولندا وبريطانيا وتركيا، وزادت حصتها في أسواق أخرى مثل اليونان ومالطا، في حين أن إسرائيل تقود بهدوء محاولة لإعادة الحياة إلى خط أنابيب الغاز البحري الذي يبلغ طوله 1900 كيلومتر الذي تخلت عنه الولايات المتحدة قبل أسابيع قليلة من الغزو الروسي لأوكرانيا، ما أثار دهشة الخبراء بسبب القرار المفاجئ الذي يضرب عرض الحائط بكل المبررات الجيوستراتيجية التي كانت تستند إليها واشنطن في تأييد المشروع.

وإسرائيل تجري في الوقت الحالي مشاورات مع كل من اليونان وقبرص، ومن المحتمل أن تضم أيضا مصر وتركيا في مرحلة تالية. وفي إطار تلك المشاورات التقى يائير لابيد وزير الخارجية بنظيريه القبرصي واليوناني في أثينا، كما التقت وزيرة الطاقة والمياه كارين الحرار بالمسؤولين في قبرص، لمحاولة تسوية النزاع بشأن اقتسام الحوض الذي يقع فيه حقل «أفروديت» القبرصي وحقل «يشاي» الإسرائيلي. وتطمح إسرائيل أن تكون أحد المراكز الرئيسية لإمدادات الطاقة إلى أوروبا، التي قررت أن تقلل كمية الواردات من روسيا بمقدار الثلثين خلال الفترة حتى العام 2027. كما تشمل المشاورات أيضا مد كابل بحري لربط شبكات كهرباء غرب آسيا مع الشبكة الأوروبية.

المحاولة الإسرائيلية ما تزال تواجه العقبات الرئيسية التي أدت إلى تردد أوروبا بشأن المشروع وانسحاب الولايات منه. وتتمثل هذه العقبات في ضخامة التمويل (7 مليارات دولار) والصعوبات التقنية المرتبطة بمد الخط، والمخاطر البيئية، إضافة إلى القيود الاقتصادية التي ترتبت على نتائج المؤتمر العالمي للمناخ COP-26 التي تقضي بتقليل الاستثمارات في قطاع الوقود الاحفوري لتخفيض معدل الانبعاثات الكربونية الجديدة إلى الصفر بحلول منتصف القرن الحالي.

دور الولايات المتحدة

جاء الغزو الروسي لأوكرانيا ليساعد على تغيير قواعد لعبة الطاقة في أوروبا وشرق المتوسط والعالم كله. وعلى الرغم من كل ما يقال بشأن تخفيف الاعتماد على مصادر الوقود الكربوني، فإن الولايات المتحدة دفعت بقوة إلى زيادة الاستثمارات في ذلك القطاع، وزيادة صادراتها من النفط والغاز إلى أوروبا. وكان البيان المشترك بشأن سياسة الطاقة الجديدة عبر الأطلنطي الصادر في تموز/يوليو 2018 الذي وقعه ترامب وجان كلود يونكر رئيس المفوضية الأوروبية في ذلك الوقت هو المنصة السياسية التي انطلقت منها صادرات الغاز المسال الأمريكي إلى أوروبا، فزاد نصيبها من الإمدادات إلى أكثر من 50 في المئة حاليا مقارنة بـ 2.3 في المئة فقط عند توقيع البيان، أي أنه تضاعف بأكثر من 20 مرة خلال ما يقرب من 3 سنوات.

قرار الرئيس بايدن في كانون الثاني/يناير 2022 بالتخلي عن تأييد مشروع خط أنابيب غاز شرق المتوسط يكشف إلى حد كبير رغبة أمريكية أنانية في الحصول لنفسها على أكبر نصيب من سوق الغاز المسال الأوروبي، ومنع دخول منافسين جدد، والاكتفاء بتطوير مصالحها بالتنسيق مع منافسيها الحاليين مثل قطر والنرويج وسلطنة عمان والجزائر ونيجيريا. وطبقا لبيانات هيئة معلومات الطاقة الأمريكية فقد أصبحت الولايات المتحدة أكبر مصدر للغاز المسال إلى دول الاتحاد الأوروبي وبريطانيا في العام الماضي، حيث استحوذت على 26 في المئة من الإمدادات تليها قطر بنسبة 25 في المئة ثم روسيا التي تراجعت للمركز الثالث بنسبة 20 في المئة. وفي كانون الثاني/يناير 2022 قفز نصيب الولايات المتحدة إلى أكثر من 50 في المئة من سوق الغاز المسال الأوروبي.

التطورات في الأسابيع الأخيرة أثبتت الحاجة إلى تحويل الترابط الجيوسياسي والاقتصادي والتاريخي بين أوروبا ومنطقة شرق المتوسط إلى ترابط مماثل في إمدادات الطاقة، وهو الهدف الذي يحول دون تحقيقه غياب البنية الأساسية الضرورية لنقل الغاز الطبيعي والنفط مباشرة إلى أسواق الاستهلاك في أوروبا. كذلك أثبتت تلك التطورات أن تكلفة غياب أمن الطاقة تتجاوز كثيرا التكلفة الاقتصادية لمد خطوط الأنابيب. ومن ثم فإن اتخاذ قرار نهائي بشأن خط شرق المتوسط– أوروبا يجب أن يأخذ في اعتباره التكلفة الباهظة التي تتحملها أوروبا بسبب غياب أمن الطاقة. كما يجب أن يأخذ القرار في اعتباره أن إمدادات الغاز الطبيعي سترتبط مباشرة بالشبكة الأوروبية الموجودة فعلا، ولا تحتاج لإنشاء بنية أساسية جديدة لاستقبال الغاز المسال وإعادة «تغييزه» ليصبح صالحا للضخ في شبكات التوزيع، التي تم إنفاق عشرات المليارات من الدولارات على إنشائها. وفي المحصلة النهائية سيصبح إنشاء خط أنابيب شرق المتوسط وربطه بشبكة الغاز الأوروبية أقل تكلفة وأكثر استدامة على المدى الطويل، مقارنة بإنشاء محطات استقبال وتفريغ وتخزين الغاز المسال، الذي تصل أسعاره إلى ما يتراوح بين خمسة إلى عشرة أمثال سعر الغاز الطبيعي. أما وجهة النظر القائلة بأن أوروبا ستتخلى نهائيا عن الغاز الطبيعي كوقود بحلول العام 2050 فإنها لا تسقط الحاجة لاستخدامه كلقيم (مادة وسيطة) في صناعات الأسمدة والكيميائيات، كما أنها تعني أن العالم ما تزال أمامه فترة كافية من الوقت للاستفادة بعائد الاستثمار في مشروعات تنمية إمدادات الغاز حتى منتصف القرن الحالي.

القدرة التنافسية المصرية

استطاعت مصر في العامين الأخيرين أن تلعب دورا محوريا في إمدادات الغاز المسال من حقول شرق المتوسط إلى كل من آسيا وأوروبا، حيث قفزت صادراتها إلى حوالي خمسة أضعاف ما كانت عليه قبل ذلك، وما تزال أمامها فرصة لمواصلة زيادة نصيبها من السوق العالمي حتى نهاية العام المقبل على الأقل. وتتمتع مصر بقدرة تنافسية عالية في مجال إنتاج الغاز المسال بفضل وفرة الإنتاج نسبيا، ووجود بنية أساسية قوية في محطة الإسالة في إدكو بالمشاركة مع «شل» الهولندية– البريطانية و«بتروناس» الماليزية، وفي محطة دمياط التي توقفت عن العمل لمدة 8 سنوات بسبب نزاع مع الشريك الإسباني «يونيون فينوسا» تمت تسويته بدخول «إيني» الإيطالية شريكا. وتعمل المحطتان حاليا بطاقتهما التشغيلية الكاملة. وصدرت مصر في العام الماضي 6.8 مليون طن من الغاز المسال، اتجه 63 في المئة منها إلى آسيا، و31 في المئة إلى أوروبا بما فيها تركيا، التي حصلت في الربع الأخير من العام على أكثر من مليون طن. وتعتبر الصين أهم أسواق تصدير الغاز المصري في آسيا. أما في أوروبا فتنتشر أسواق الغاز المصري في عدد من الدول منها اليونان ومالطا وإيطاليا وهولندا وفرنسا وبريطانيا، إضافة إلى تركيا ثاني أكبر مستورد منذ الربع الأخير من العام الماضي. ويساعد موقع مصر الجغرافي على تعزيز مكانتها التنافسية في أسواق آسيا وأوروبا.

ونظرا لحاجة مصر إلى ضمان استمرار صادراتها من الغاز عند مستويات الطلب المتزايد، فقد اتفقت مع إسرائيل في أوائل العام الحالي على زيادة الواردات من الغاز الطبيعي بنسبة 50 في المئة حتى بداية عام 2023 على الأقل. ويتضمن الاتفاق أن تستخدم إسرائيل خط أنابيب الغاز العربي في إمداد مصر بالكميات الإضافية، وهو ما يتيح للأردن الحصول على رسوم عبور للغاز تسهم في زيادة موارد الميزانية، وتعزز استخدام تجارة الطاقة كمجال لبناء شبكة مصالح متبادلة على المستوى الإقليمي. وتتوقع شركتا «شيفرون» الأمريكية و«نيوميد» الإسرائيلية (ديليك للحفر سابقا) صاحبتا امتياز تشغيل حقلي «ليفياثان» و«تمار» أن تصل صادرات إسرائيل من الغاز الطبيعي إلى مصر عن طريق خط الغاز العربي إلى ما يتراوح بين 2.5 إلى 3 مليارات متر مكعب. وقالت وزيرة الطاقة الإسرائيلية أن هذه الكمية يمكن أن تزيد إلى 4 مليارات متر مكعب في السنوات التالية. وجدير بالذكر أن اتفاقية تصدير الغاز الإسرائيلي إلى مصر تنص على إمدادات تبلغ 85.3 مليار متر مكعب على مدى 15 عاما بواقع 5.68 مليار متر مكعب سنويا عن طريق خط عسقلان– العريش. وتدرس إسرائيل زيادة طاقة الخط إلى 6.5 مليار متر مكعب في العام المقبل. وتستفيد مصر من تلك الصفقة في تشغيل محطات الإسالة بطاقتها القصوى، والحصول على حصة أكبر من سوق الغاز المسال العالمي، وتعظيم ايراداتها من تصدير الغاز، حيث تسدد لإسرائيل قيمة الواردات بسعر الغاز الطبيعي، وتبيعها في السوق بسعر الغاز المسال، الذي يبلغ عدة أضعاف سعر الغاز الطبيعي المستورد.

وتستهدف مصر تصدير ما يصل الى 7.5 مليون طن من الغاز المسال في السنة المالية الحالية 22/2021 التي تنتهي في آخر حزيران/يونيو المقبل. ويمكننا الاستنتاج بأن واردات الغاز الطبيعي من إسرائيل كانت تعادل نحو 70 في المئة من كمية الصادرات في عام 2021 ومن المتوقع أن ترتفع بعد إضافة الإمدادات عن طريق خط الغاز العربي إلى حوالي 93 في المئة. كذلك فإن إمدادات الغاز الإسرائيلي إلى مصر تسهم في تعويض النقص في فائض الإنتاج المحلي المتاح للتصدير، بسبب زيادة احتياجات الاستهلاك، حيث يذهب 60 في المئة من الغاز المحلي لمحطات الكهرباء. وتملك مصر قدرات تنافسية إضافية تشمل اتفاقا لمد خط أنابيب بحري لاستقبال الغاز القبرصي وإسالته وإعادة تصديره للخارج، واتفاقا آخر لخط أنابيب لتصدير الغاز الطبيعي المصري إلى اليونان، إضافة إلى مشروع لمد كابل بحري للربط الكهربائي بين قارتي أفريقيا وأوروبا عبر البحر المتوسط. كما تتمتع مصر بعلاقات قوية مع تركيا في مجال تجارة الغاز، من المحتمل أن تسهم في تحسين العلاقات السياسية من أجل تنمية المصالح المشتركة، وتوسيع نطاق التعاون في بناء وتنمية شبكات الطاقة على المستوى الإقليمي، وتحويل الطاقة من حلبة للصراع إلى ميدان للتعاون المثمر.

مساع أوروبية وأمريكية للاستعاضة عن الغاز الروسي بالغاز الجزائري والليبي

رشيد خشانة

إذا كان هناك من مستفيد من الحرب الروسية الأوكرانية فهُما رئيس مجلس إدارة مجموعة «سوناتراك» الجزائرية توفيق حكار ورئيس مجلس إدارة المؤسسة الوطنية للنفط في ليبيا مصطفى صنع الله. ويتضح من الزيارات المتواترة لمسؤولين في الشركات النفطية والغازية العالمية إلى كل من الجزائر وليبيا في الفترة الأخيرة، أن هناك قرارا للاستعاضة، جزئيا على الأقل، عن الغاز الروسي بالغاز الليبي، والجزائري في المرحلة المقبلة. وفي هذا الإطار تعتزم المؤسسة الوطنية للنفط في ليبيا استئناف العمل في تهيئة ثلاثة آبار غازية تقع في منطقة حمادة وعطشان وعروس البحر، في محيط مدينة سرت (شمال الوسط). وستكون معاودة التهيئة مُتاحة بعد العودة المرتقبة للمستثمرين الأجانب إلى ليبيا. وأفاد زوار تحدثوا أخيرا مع صنع الله أن من أبرز أولوياته استقطاب مستثمرين أجانب وتطوير الإنتاج في الآبار ذات المخزون المؤكد، والتي ظلت متوقفة، بسبب اضطراب حبل الأمن في البلد، طيلة السنوات الماضية.

واللافت أن من أوائل المجموعات النفطية التي استأنفت مؤخرا أعمال التفتيش والتهيئة، الشركة النفطية الروسية «تاتنيف» التي تقوم بأعمال الاستكشاف في منطقة الحمادة الواقعة في حوض غدامس (شمال غرب) على الحدود التونسية الليبية. وكانت هذه المجموعة الروسية توصلت في 2007 إلى اتفاق مع السلطات الليبية للاستكشاف والإنتاج، ما يجعل عودتها إلى ليبيا اليوم ترتدي طابعا سياسيا، ليس فقط على صعيد العلاقات الاقتصادية الليبية الروسية، وإنما أيضا على الصعيد الداخلي، إذ أن روسيا تدعم القائد العسكري للمنطقة الشرقية اللواء خليفة حفتر. وعلى بُعد 100 كيلومتر من سرت بدأ العمل في تهيئة حقل «مبروك» الذي عُهد بتطويره إلى مجموعة «توتال إنرجيز» الفرنسية، وتُقدر طاقته الإنتاجية بـ40 ألف برميل في اليوم، إلا أنه لم يصل إليها بسبب الوضع الأمني غير المستقر.

ويستعد الليبيون لتطوير إنتاج الغاز في حقول بحرية وحقول أخرى على اليابسة. وكان هذا الموضوع محور بحث بين مصطفى صنع الله والمدير الإقليمي لمجموعة «توتال إنرجيز» الذي زار ليبيا مؤخرا. ويأمل الليبيون الرفع من معدلات الإنتاج، واستئناف المجموعة الفرنسية عمليات التفتيش في بعض المواقع. وأفاد موقع «المؤسسة الوطنية للنفط» على شبكة «فيسبوك» أن الجانبين ناقشا سبل التعاون المشترك لتنفيذ حزمة من الأهداف، أبرزُها استئناف «توتال» عمليات الاستكشاف في بعض المواقع والرفع من معدلات الإنتاج، بالإضافة لمساعدة الليبيين على التقليل من الانبعاثات الكربونية، ومساهمة المجموعة الفرنسية في إدخال تقنيات الطاقات المتجددة في جميع العمليات بقطاع النفط والغاز الليبي. وأخرج مصطفى صنع الله من دفاتره خلال الاجتماع مع الوفد الفرنسي، مشروعا مُهما لدى الليبيين، يتمثل في إنشاء مصفاة للنفط والغاز في الجنوب الليبي. وكان النظام السابق أعلن عن المشروع في ثمانينات القرن الماضي، وتُقدر كلفته بـ500 مليون دولار، ثم تخلى عنه. وإذا ما نُفذ المشروع في المستقبل سيُؤمن حاجات الجنوب من المحروقات، إذ تقدر طاقة إنتاج المصفاة بـ3 ملايين لتر في اليوم.

أيام برلوسكوني

وفي استمرار للمنافسة التقليدية الفرنسية الإيطالية زار ليبيا أيضا الرئيس التنفيذي لمجموعة «إيني» الإيطالية، كلاوديو ديسكالزي، واجتمع مع صنع الله في السياق نفسه. وأوضح ديسكالزي أن «الحرب في أوكرانيا تجبرنا على رؤية العالم بشكل مختلف عما كنا نعرفه» مُضيفا أن «هذه مأساة إنسانية ولدت تهديدات جديدة لأمن الطاقة التي يجب أن نواجهها من دون التخلي عن طموحاتنا في انتقال عادل للطاقة». وفي هذا الإطار يسعى الجزائريون والليبيون لتنفيذ مشاريع نفطية وغازية جديدة، مثل المشروع الذي انطلق الشهر الماضي في منطقة بركين الجنوبية. وكانت إيطاليا حصلت على أيام رئيس الوزراء الأسبق سيلفيو برلوسكوني على امتيازات خاصة في قطاع النفط والغاز الليبي، بموجب اتفاقات وقعت عليها ليبيا مع مجموعات إيطالية. وتستورد إيطاليا حاليا 17 في المئة من حاجاتها النفطية و23 في المئة من حاجاتها الغازية من ليبيا، فيما تسعى فرنسا التي قادت الحملة الأطلسية على النظام السابق في 2011 إلى تحصيل تسهيلات مماثلة، لفائدة مجموعة «توتال» فضلا عن رغبتها باستعادة نفوذها في منطقة فزان (جنوب) التي وضعتها الأمم المتحدة تحت الإدارة الفرنسية، بُعيد هزيمة إيطاليا في الحرب العالمية الثانية.

ولوحظ أن رؤساء المجموعات النفطية الكبرى المستثمرة في ليبيا أو المتعاملة معها زاروا طرابلس في الفترة الأخيرة وناقشوا مع رئيس «المؤسسة الوطنية للنفط» صنع الله وسائل تطوير التعاون بين الجانبين.

ويمكن اعتبار زيادة صادرات الغاز إلى البلدان الأوروبية مطلبا أمريكيا، بالإضافة لكونه مطلبا أوروبيا، وقد أبلغته واشنطن رسميا إلى كل من الجزائر وليبيا، فقد أفيد أن هذا الموضوع شكل أحد المحاور المهمة في الزيارة التي أداها أخيرا وزير الخارجية الأمريكي أنتوني بلينكن للجزائر ومحادثاته مع الرئيس عبد المجيد تبون ووزير الخارجية رمطان العمامرة.

أما صنع الله فأكد لمخاطبيه أن القطاع النفطي في ليبيا يواجه صعوبات وتحديات كبيرة سببُها قلة التمويل وشُح الموازنات المخصصة للقطاع، ما جعله عاجزا عن التوسع وزيادة الإنتاج وصرف رواتب عماله وتنفيذ مشاريعه، ومن بينها إقامة مصنع جديد للغاز.

وتأخير المشاريع هذا هو السبب في مختنق نقص الوقود بالجنوب. وكان مجلس وزراء حكومة الوحدة الوطنية أعطى الشهر الماضي موافقته للمؤسسة الوطنية للنفط على التعاقد لتنفيذ مشروع إنشاء مصفاة لتكرير النفط واستخلاص غاز الطهي من الغازات المحروقة، في حقل الشرارة النفطي جنوب غرب ليبيا، وذلك بقيمة تعادل 600 مليون يورو.

تحالفات راسخة

لكن كلاوديو ديسكالزي الذي شرح أخيرا «الخطة الاستراتيجية للمجموعة حتى 2025» أكد أن هذه الاستراتيجيا مكنت من الاستعداد لمواجهة التحديات الراهنة، وخاصة تداعيات الحرب في أوكرانيا. وأوضح أن الاستجابة الفورية للأزمة الحالية تمثلت «في استخدام تحالفاتنا الراسخة مع الدول المنتجة لإيجاد مصادر بديلة للطاقة لتلبية الاحتياجات الأوروبية».

وتكريسا لهذا الانعطاف تكثفت زيارات كبار المسؤولين الإيطاليين إلى الجزائر، بدءا من الرئيس سيرجو ماتاريلا، إلى رئيس الوزراء ماريو دراغي، ثم وزير الخارجية لويجي دي مايو، الذي كان مرفوقا برئيس مجموعة «إيني» ديسكالزي. وناقش الوفد مع رئيس مجموعة «سوناتراك» توفيق حكار الملف نفسه، أي الترفيع من كميات الغاز المصدرة إلى البلدان الأوروبية. وتعتمد إيطاليا على الغاز الروسي لتأمين 45 في المئة من حاجاتها، لكن الايطاليين يبحثون عن مُصدرين آخرين انسجاما مع المواقف الأوروبية التي قررت مقاطعة الغاز الروسي.

ويأمل الإيطاليون والجزائريون بزيادة تدفق الغاز عبر الأنبوب الحالي المعروف باسم «ترانسميد ـ أنريكو ماتيي» للمحافظة على ما يُسمونه «الأمن القومي الطاقي». وينقل الأنبوب الغاز الطبيعي من الصحراء الجزائرية إلى جزيرة صقلية عبر الأراضي التونسية منذ سنة 1983. وارتفعت صادرات الغاز من الجزائر إلى إيطاليا العام الماضي بنسبة 76 في المئة إلى 21 مليار متر مكعب، وهو ما يمثل 28 بالمئة من مجمل الاستهلاك، غير بعيدة عن حجم الإمدادات الروسية لإيطاليا التي بلغت 29 مليار متر مكعب. وتبلغ طاقة نقل أنبوب الغاز «ترانسميد» 32 مليار متر مكعب سنويا، أي أربعة أضعاف حجم أنبوب «ميدغاز» الذي يزود إسبانيا بالغاز الجزائري.

لكن ما زالت سعة الأنبوب الجزائري قادرة على استيعاب المزيد من كميات الغاز. وأفيد أن الجانبين ناقشا هذا الموضوع في مداه القريب والمتوسط. وتملك الجزائر مخزونا كبيرا من الغاز الطبيعي يُقدر بـ150 تريليون قدم مكعب، وهي تحتل الرتبة 11 عالميا بفضل ذلك المخزون.

كما أنها تخطط لاستثمار 40 مليار دولار بين 2022 و2026 في استكشافات النفط والإنتاج والتكرير، وكذلك استكشاف الغاز واستخراجه. وبالنظر إلى المسافة بين جنوب أوروبا والسواحل الجزائرية، يمكن أن تُصبح الجزائر شريكا استراتيجيا لأوروبا، خاصة أنها تُؤمن لها حاليا 42 مليار متر مكعب من الغاز، أي 11 في المئة من حاجاتها إلى الغاز.

عقبتان

لكن هذه البدائل غير ممكنة في الوقت الراهن، إذ هناك عقبتان تُؤخران تدفق الغاز الجزائري بكميات أكبر على أوروبا، والأولى هي أن الغاز الروسي يُنقل إلى البلدان الأوروبية عبر أنابيب، بينما ستحتاج الجزائر إلى محطات تسييل قبل شحن الغاز. أما العقبة الثانية فهي أن إجمالي المعروض الجزائري الحالي لا يمكن أن يُعوض الصادرات الروسية من الغاز، فموسكو تُؤمن حاليا 55 في المئة من المستوردات الغازية لأوروبا. أما الجزائر فيُقدر الخبراء أن يتضاعف حجم منتوجها في غضون أربع سنوات إذا ما بدأ الإنتاج فعلا في الآبار الجديدة.

ويُنقل الغاز الجزائري حاليا إلى إسبانيا بواسطة أنبوب «ميدغاز» الذي ينطلق من السواحل الجزائرية إلى مدينة المرية على الساحل الجنوبي لإسبانيا. غير أن الأزمة الحادة التي اندلعت يوم 18 آذار/مارس الماضي بين الجزائر وإسبانيا، في أعقاب إعلان مدريد دعمها للحل الذي تُريده الرباط لتسوية النزاع على الصحراء الغربية، سمم العلاقات الثنائية وحمل الجزائريين على رد الفعل بالترفيع من سعر الغاز المُصدر لاسبانيا.

وعلى الرغم من أن الجزائر لن تقبل بسهولة الحلول محل حليفتها روسيا في تأمين الغاز لأوروبا، فإن زيادة العرض في الأسواق، ستُعزز مكانتها بوصفها لاعبا إقليميا قويا قادرا على لعب أدوار أهم من الأدوار السابقة.

مع ذلك، يمكن القول إن الفرصة التي تُتيحها للبلدان المغاربية مقاطعةُ أوروبا للغاز الروسي، ستكون فرصة أخرى ضائعة، فقد كان بالامكان أن يُعالج هذا الملف في إطار جماعي، وبرؤية تكاملية، أسوة بمد أنبوب «ترانسميد» نحو إيطاليا وأنبوب «ميدغاز» العابر للأراضي المغربية إلى إسبانيا، في ثمانينات القرن الماضي، وكان ذلك في ظل تقارب أدى إلى قيام الاتحاد المغاربي (تأسس في 1989 بمراكش). واليوم بات إطلاق مثل هذه المشاريع الإقليمية حلما مضى، منذ آخر قمة مغاربية في 1994 التي توقف فيها مُحرك السيارة، ويبدو أن الغاز غير مُفيد لمعاودة تشغيله.

حقل رأس لانوف الليبي

مدن وآثار

مدينة كركوك العراقية خلطة ساحرة بين التاريخ والنفط والسياسة

كركوك ـ «القدس العربي»: مصطفى العبيدي

ليست مدينة كركوك العراقية، نموذجا لعراق مصغر، يتميز بتنوع فريد من مختلف القوميات والأديان منذ آلاف السنين في أجواء من التسامح والتعايش السلمي فحسب، بل هي كنز من التاريخ والثروات النفطية والزراعة المتنوعة، إضافة إلى انها نموذج لتأثير الصراعات المحلية والإقليمية على استقرار المدن في العراق.

وتقع محافظة كركوك في منطقة سهلية خصبة وجميلة شمال العراق، وتبعد عن مدينة بغداد بحوالي 255 كلم، وهي صورة حية للمدن العراقية التي يتجسد فيها الوئام بين قوميات وأديان ذات حضارات وثقافات متعددة تعايشت جنباً إلى جنب منذ آلاف السنين. ويطلق العراقيون على كركوك اسم «مدينة القوميات المتآخية» أو مدينة التأميم، وهي تضم مختلف الأعراق والقوميات العراقية، الكردية والتركمانية والعربية والآشورية والكلدانية والصابئة المندائيين، كما أنها تحتضن التراث والفولكلور العراقي بمختلف قومياته وأعراقه.

وتبرز أهمية كركوك الاقتصادية من كونها تعوم فوق حقول نفطية غنية، تعد من الحقول الرئيسية في العراق، مثل حقول بابا كركر، وباي حسن، وجمبور، وخباز، وهو ما جعلها محط أنظار الطامعين المحليين والأجانب. وعند الاقتراب من مدينة كركوك تشاهد شعلة النار التي تخرج من أرضها والتي تسمى بـ«النار الأزلية» وهي ناجمة عن اشتعال الغاز المنبعث من جوف الأرض بالقرب من الحقل النفطي بسبب وجود تصدعات في القشرة الأرضية، فيما تقدر كمية المخزون الاحتياطي لحقول النفط في كركوك، بأكثر من 35 مليار برميل بقدرة إنتاجية تصل ما بين 750 ألف برميل إلى مليون برميل يومياً.

وحقل نفط كركوك هو أقدم حقول العراق وهو ثاني أكبر حقل نفطي في العالم بعد حقل الغوار في السعودية من حيث القدرة على الإنتاج كما انه خامس أكبر حقل على الصعيد العالمي من حيث الحجم.

وإضافة إلى النفط، فإن المحافظة تتميز أيضا بسهولها الواسعة الخصبة العامرة بزراعة مختلف أنواع الخضروات والفواكه والمحاصيل الزراعية.

تاريخ حافل

وتاريخيا فإن منطقة كركوك، تكتسب أهمية جغرافية واقتصادية وعسكرية كبيرة، بسبب وقوعها بين جبال زاغروس ونهري دجلة والزاب الصغير وسلسلة جبال حمرين ونهر ديالى، وتقع أيضاً على الطريق الاستراتيجي والتجاري الذي يربط تركيا وإيران والعراق. وبسبب ذلك، كانت كركوك وما زالت منطقة صراع محلي وخارجي، حيث تناوبت عليها العديد من الدول منذ آلاف السنين، عندما أصبحت في القرن التاسع الهجري، تحت سيطرة الدول التركمانية قرة قويونلي «الخروف الأسود» وآق قويونلي «الخروف الأبيض». ثم استولى عليها الصفويون الفرس، وعند مجيء العثمانيين بعد الصفويين أصبحت هذه المنطقة مسرحاً للقتال والحروب بين الدولتين. وبعد تأسيس الدولة العراقية عام 1921م أصبحت كركوك محافظة.

قلعة كركوك

ولعل أبرز المعالم التاريخية في المدينة، هي قلعة كركوك، وتعتبر من أقدم أجزاء المدينة العمرانية الباقية حتى الآن، والتي يرجح بعض المؤرخين عمرها، بأنه يمتد إلى أواسط الألف الثاني قبل الميلاد، فيما يعتقد آخرون بأن هذه القلعة شيّدت في عهد الملك الآشوري آشور ناصربال الثاني بين عامي 850 و884 قبل الميلاد. وتضم القلعة معالم أبرزها سوق القيصرية، الذي يعود تاريخه إلى أكثر من 1150 عاماً، وهو من الأسواق الفريدة في طراز البناء مثل الأقواس التي تزين غرفه، ويضم حوالي 300 غرفة ودكان.

كما تضم القلعة الجامع الكبير الذي يُعد من المباني المهمة نظرا لما يتميز به من طراز معماري إسلامي فريد من حيث القباب والأقواس والأعمدة، ويعود تاريخ تشييده إلى بداية القرن الثالث عشر الميلادي. ويظهر من آثاره أنه أقيم على أنقاض كنيسة، لذلك لا يزال يُعرف بين سكان المدينة بجامع السيدة مريم العذراء (ع).

أما جامع النبي دانيال، فهو كنيسة قديمة أيضاً تم تحويلها إلى جامع، ويضم أضرحة قديسين مسيحيين ويهودا، وهو موضع احترام سكان مدينة كركوك. ويقع جامع النبي دانيال في أعلى القلعة، وتعود مئذنته إلى أواخر العهد المغولي أو بداية العهد التيموري، ويحتوي على قبتين وثلاث منارات، وتبلغ مساحته 400 متر مربع. كما توجد في القلعة الكنيسة القديمة «كاتدرائية أم الأحزان» التي تُعد من المباني البارزة فيها.

ومن المعالم البارزة في المدينة أيضا، قشلة كركوك وهي بناية قديمة كانت المقر العسكري للقوات العثمانية في المدينة، شيّدت سنة 1863م في عهد والي بغداد محمد نامق باشا، وعُرفت قديماً باسم العزيزية. وتقع في مركز المدينة وقد قامت مؤسسة الآثار في كركوك بإجراء الترميمات والصيانة على البناية وجعلتها مركزا ثقافيا ومتحفا. وخلال جولة «القدس العربي» في مدينة كركوك، قبل أيام، كانت مشاهد التطوير العمراني واضحة من خلال إنشاء العديد من الجسور والمباني الضخمة الحديثة والمولات والمستشفيات والجامعات، فيما تجري عملية تحويل المطار العسكري فيها إلى مطار مدني.

ولعل ملامح التعايش بين المكونات في كركوك تبرز في شوارعها التي تنتشر فيها الإعلانات واللافتات المكتوبة باللغات العربية والكردية والتركمانية، فيما تتوزع هنا وهناك العديد من تماثيل الشخصيات الأدبية والعامة الكردية والتركمانية والعربية.

وعند مراجعة الدوائر الرسمية الحكومية في كركوك، تجد الموظفين والمراجعين يتحدثون مختلف اللغات العربية والكردية والتركمانية من دون مشاكل أو عقد، كما يستخدم أغلب الموظفين أكثر من لغة لكي يتمكنوا من التفاهم مع جميع المراجعين. إلا ان أبهى مظاهر التعايش تجدها في الأسواق وأماكن العبادة والدراسة، فيما تجد الخليط المنسجم في المقاهي والمراكز الثقافية، طاغيا وخاصة في الأمسيات الرمضانية هذه الأيام.

دور الثقافة في توحيد أهل كركوك

ويفخر رواد الحركة الثقافية من الكتاب والمثقفين والأدباء في مدينة كركوك، مثل «جماعة كركوك الثقافية» بأن نتاجاتهم تركز على التعايش الموجود بين مختلف القوميات وتحرص على زرع المحبة والتآخي بين أبناء

باقي المكونات، وان هناك الكثير من الأدباء والمفكرين الذين رفضوا التعصب للقومية سواء كانت عربية أو تركمانية أو كردية، مشيرا إلى انه في السبعينات من القرن الماضي لم يكن هناك أي تمييز بين السنة والشيعة، إلا ان قضية التعصب وخاصة المذهبي، تفشت بعد الغزو الأمريكي للعراق، بسبب صراع الأحزاب السياسية على السلطة.

وذكر أرسلان ان التعايش موجود منذ القدم في المدينة، ومثال على ذلك الأعمال التجارية المشتركة، والزواج المتبادل بين المكونات، حيث لاحظ تزايد إقبال العرب والتركمان للزواج من الكرد في السنوات الأخيرة. كما شدد على ان المحافظة شهدت حملات لتعريب أو تكريد المدينة منذ الثمانينات من القرن الماضي، وبعد الاحتلال الأمريكي.

التغيير الديموغرافي

وبرغم الانسجام الشعبي إلا ان خيرات المحافظة أشعلت الصراعات بين القوى السياسية والحكومات للسيطرة عليها ومحاولات تغييرها ديموغرافيا. فالنظام السابق أعلن عن قيام جلب أعداد كبيرة من أكراد البلدان الأكراد، وبعضهم من إيران وتركيا وسوريا، وإسكانهم في المحافظة، بهدف تغيير توازن سكانها. وردا على ذلك قام النظام بتشجيع العائلات العربية من الوسط والجنوب للقدوم إلى المحافظة للسكن والعمل، تحت شعار «الوطن للجميع».

إلا ان التغيير الأكبر في تركيبة سكان المحافظة، حصل بعد الغزو الأمريكي للعراق عام 2003 حيث اتهمت قوى سياسية عربية وتركمانية، بعض الأحزاب الكردية باستغلال وجود حليفها الأمريكي المحتل، فأقدمت على جلب أعداد كبيرة من أكراد البلدان المجاورة، وإسكانهم في كركوك ومنحهم الجنسية العراقية. وكان محافظ كركوك السابق نجم الدين كريم وهو قيادي كردي مقرب من حزب جلال الطالباني، يمنع دخول العرب إلى المحافظة بعد 2003 كما لم يسمح بسكن العرب فيها إلا بموافقات أمنية ولفترة مؤقتة، ضمن إجراءات تشبه منح الإقامة للأجانب. وحتى بعد ظهور تنظيم «داعش» وفرار العرب من مناطق سيطرته، كان محافظ كركوك الكردي، من الرافضين لاستقبالهم ولم يقبل إلا بعدد محدود منهم وبعد ضغوط من بغداد.

وجاء عام 2017 حاسما بالنسبة لوضع كركوك، بعد الاستفتاء على استقلال الإقليم عن العراق الذي نظمه حزب بارزاني في نفس العام، ومساعي الأحزاب الكردية لضم كركوك إلى إقليم كردستان، وهو الأمر الذي دفع حكومة بغداد لإصدار الأوامر إلى القوات الاتحادية، لدخول المناطق المتنازع عليها وأبرزها كركوك، وانسحاب البيشمركه منها تجنبا للقتال، مع تغيير المحافظ الكردي، وتكليف محافظ عربي بإدارتها، فيما أغلقت مقرات بعض الأحزاب الكردية.

ورغم ان التعايش والانسجام بين مكونات كركوك كان نموذجا يحتذى به في العراق، فإن الأطماع بخيرات المحافظة والأجندات السياسية المحلية والخارجية، فرضت نفسها وخاصة بعد الاحتلال الأمريكي وضعف الدولة، وساهمت في إنقسام المكونات بين الأحزاب والقوى السياسية التي تتاجر بقضايا الشعب من أجل مصالحها الخاصة وحسب.

رياضة

أسبوع الملك ولعنة الفراعنة في ذهاب ربع نهائي دوري أبطال أوروبا

المتألق بنزيما يحتفل بتسجيل الهدف الاول لريال مدريد

لندن ـ «القدس العربي»: عادل منصور

كما كان متوقعا، كشفت نتائج مواجهات جولة الذهاب للدور ربع النهائي لدوري أبطال أوروبا، الملامح الأولى لأضلاع المربع الذهبي، أو بلغة العناوين الرنانة لتقارير المباريات، الفرق التي وضعت قدما في الدور نصف النهائي للكأس ذات الإذنين، باستثناء زعيم الكرة الألمانية بايرن ميونيخ، الذي راح ضحية المفاجآت المدوية، بسقوطه أمام الحصان الأسود الجامح فياريال بهدف نظيف في ذهاب «لا سيراميكا»، قبل معركة رد الاعتبار المقررة بعد غد الثلاثاء على ملعب «أليانز آرينا» في الليلة الافتتاحية لجولة الإياب.

الخطة الكيروشية

ضحى المشاهد المحايد بساعة ونصف الساعة من وقته يوم الثلاثاء الماضي، أملا في إشباع نهمه بوجبة كروية من النوع الدسم بين متصدر وحامل لقب البريميرليغ مانشستر سيتي وبين بطل الليغا الموسم الفائت أتلتيكو مدريد، لكن بمجرد أن أطلق الحكم الروماني إستيفان كوفاكس، صافرة البداية، تفاجأ عالم المركولة المجنونة، بأسلوب لعب الفريق الإسباني، صحيح أنا وأنت كنا نعرف أن المدرب الأرجنتيني دييغو سيميوني، لن يأتي بجديد، وذلك باللعب بطريقة «ركن الحافلة»، بغلق المساحات أمام سحرة السكاي بلوز رياض محرز وكيفن دي بروين وبرناردو سيلفا ورحيم ستيرلنغ والبقية، مع الاعتماد على سرعات أنطوان غريزمان وجواو فيليكس في الهجمات المرتدة، بطريقته التقليدية التي عادة ما تنجح أمام المنافسين الكبار، آخرهم مانشستر يونايتد في دور الـ16، لكن ما فاق التوقعات ولم يخطر على بال أحد، أن يستنسخ التشولو براءة الاختراع «القبيحة» من البرتغالي كارلوس كيروش، باللعب بطريقة 10–0–0، وفي رواية أخرى 5–5–0، كما اعتمدها الاتحاد الأفريقي في مباراة مصر ونيجيريا في افتتاح بطولة أمم أفريقيا، وأيضا شاهد العيان وصاحب هدف المباراة الوحيد كيفن دي بروين، الذي قال في حديثه مع حديثه لشبكة «بي تي سبورتس» عقب نهاية اللقاء: «الفرق تلعب بشكل دفاعي للغاية أمامنا، ولكن اليوم أرى للمرة الأولى فريقا يلعب بخطة 5–5–0، لا مهاجمين أبدا، كان من الصعب حقا أن نجد المساحات»، في المقابل لعب بيب غوارديولا بطريقته المعتادة 4–3–3، وبنفس الإستراتيجية المعروفة عن مان سيتي في عهد الفيلسوف، باحتكار الكرة وتنويع الهجوم بالاعتماد على الحلول الفردية من على الأطراف والعمق. ومع ذلك، لم تسر الأمور على ما يرام، لأسباب تتعلق بالبطء الغريب في نقل الكرة من الدفاع ووسط الملعب إلى المناطق الأمامية، بجانب التمركز الصحيح لدفاع ووسط الأتليتي، الذي تسبب في عزل رودري عن محرز وستيرلنغ والمهاجم الوهمي برناردو سيلفا، وبالتبعية أخفق الفريق في تهديد الحارس يان أوبلاك ولو مرة واحدة في أول 45 دقيقة، وهذا في حد ذاته إنجاز يُحسب لسيميوني ورجاله، قبل أن يغالطه بيب بسلاح الفوارق الفردية في الشوط الثاني.

العلامة الفارقة

وعلى عكس الشوط الأول، الذي عانى فيه السيتي في عملية الاختراق من على الأطراف، وظهر خلاله مدى أهمية وحاجة الفريق لمهاجم رقم 9، بعدما سلم القصير برناردو سيلفا «تسليم أهالي» لأصحاب القامات المهيبة مثل فيليبي وسافيتش وباقي عمالقة دفاع ووسط الأتليتي، باعتماده على الدولي البرتغالي في مركز المهاجم الوهمي، وهو الخلل الذي عالجه المدرب الكتالوني في بداية الشوط الثاني، بتبديل مكان سيلفا برحيم ستيرلنغ، الذي أجاد نوعا ما، باستغلال سرعته في استنزاف طاقة وقوة ثلاثي محور الدفاع، بسباقات السرعة بينهما، بعد لجوء السيتي للتمرير الطويل على أطراف الملعب، بدلا من إراحة الدفاع بالتمرير الطولي في العمق، أشبه بالهدايا السهلة على رؤوس المدافعين، وما ساهم في ارتفاع نسق لعب المان سيتي، تخلي محرز ودي بروين عن حالة الخجل، التي سيطرت على الجميع في الشوط الأول، وربما كانت تعليمات من قبل المدرب، خوفا من مواجهة مصير رالف رانغنيك، باستقبال هدف من هجمة مرتدة، ربما للقراءة الجيدة لسيميوني لأفكار الفيلسوف، والتي كانت واضحة، في التنظيم الدفاعي المثالي، بإجبار مفاتيح لعب السيتي على التخلص من الكرة لأقرب زميل، وليس بأخذ المبادرة والبحث عن حلول فردية، كما يصول ويجول محارب الصحراء في دفاعات المنافسين، أو سيلفا أو الأشقر البلجيكي وإلخ. لكن في الشوط الثاني، وتحديدا بعد التدخل الحاسم من غوارديولا، انقلبت الأمور رأسا على عقب، بإشراك الثلاثي غابرييل جيزوس وجاك غريليش وفل فودن، بدلا من رحيم ستيرلنغ ورياض محرز وإلكاي غندوغان، وشاهدنا كيف ساهم البرازيلي في تحسين الشكل الهجومي للفريق، مقارنة بالدقائق التي لعبها الفريق بدون مهاجم حقيقي، والأهم الإضافة الكبيرة التي قدمها رجل الشوط الثاني فل فودن، بحل التكتلات الدفاعية، بالجرأة واتخاذ قرار الاعتماد على الحل الفردي، كما فعلها في لقطة هدف المباراة لدي بروين، ولقطة الفرصة الثانية التي أنقذها الحارس أوبلاك، من أصل فرصتين بين القائمين والعارضة، في ما كانت باقي المحاولات الـ15 خارج إطار المرمى أو تسديدات ارتدت من المدافعين، ليحقق مانشستر سيتي الهدف المنشود، بأخذ الأسبقية بفارق هدف قبل موقعة إياب «واندا متروبوليتانو» المقررة مساء الأربعاء، بجانب الدفعة المعنوية الكبيرة، قبل استضافة الغريم المحلي المباشر ليفربول على ملعب «الاتحاد» مساء اليوم الأحد، في قمة تحديد هوية بطل البريميرليغ المحتمل هذا الموسم.

ليلة الملك

في اليوم التالي، توجهت الأنظار الى القمة الإنكليزية الإسبانية الثانية، التي جمعت حامل اللقب تشلسي بضيفه وضحيته في نصف نهائي النسخة الأخيرة ريال مدريد، في ذهاب «ستامفورد بريدج»، في ما عُرفت في المحيط

هل حلت لعنة الفراعنة على حارس تشلسي ميندي؟

من معسكر منتخب بلاده، بما يُعرف بـ«لعنة الفراعنة»، لكونه استقبل 7 أهداف في مباراتين فقط أمام برينتفورد وريال مدريد، وهذا أمر لم يحدث معه منذ ظهوره على الساحة بالقميص الأزرق الموسم الماضي. وبعيدا عن شماتة المصريين في الحارس الذي ساعد جماهير السنغال في تركيز آلاف أجهزة الليزر في أعين محمد صلاح ورفاقه في تنفيذ ركلات الترجيح المؤهلة لمونديال قطر 2022، فمن الصعب إلقاء اللوم الأكبر على الحارس ميندي، صحيح هو يتحمل وحده مسؤولية الهدف الأول، لكن هناك تفاصيل وأسباب أخرى أدت لسقوط تشلسي بهذه الطريقة، منها على سبيل المثال، عدوى الهبوط الجماعي في أداء اللاعبين، خصوصا ثلاثي خط الدفاع، والحديث عن أنطونيو رودريغر ولاعب برشلونة المستقبلي المحتمل كريستنسن والقائد سيزار أثبيليكويتا، الذين كانوا في أسوأ حالاتهم على الإطلاق، حتى ثنائي الارتكاز جورجينيو ونغولو كانتي، كلاهما عانى الأمرين لاختراق حلقة الوصل بين دفاع ووسط الريال، والسبب؟ فتش عن الجندي المجهول فيديريكو فالفيردي، بمجهوده الكبير في عملية الضغط العالي من الأمام على حامل الكرة من تشلسي، لحرمانه من رفاهية التمرير بأريحية لماسون ماونت أو بوليشيتش على الأطراف، من أجل خلق موقف لاعب ضد لاعب على فيلاند ميندي في الجهة اليسرى أو دانـي كـاربـخـال في الناحية الأخرى. حتى المرات القليلة التي تواجد خلالها ميندي بمفرده في اليسار، فشل كل من تناوب عليه في حل هذه المعادلة، باستثناء حكيم زيـاش، الـذي أفلت في مرات لا تعد حتى على أصابع اليد الواحدة بعد مشاركته كبديل في الشوط الثاني، أبرزها العرضية التي أهدرها البديل الآخر روميلو لوكاكو بغرابة شديدة، بضربة رأس بجوار القائم الأيسر، وهو بـدون رقـابـة على حـدود منطقة الست يـاردات، تجسيدا لمشاكله وعدم انسجامه مع أفكار المدرب تـومـاس توخيل، منذ ضمه من الإنـتـر فـي صفقة قياسية في فصل الصيف، كـان يعول عليها الجمهور، لتعزيز القوة الضاربة لخط هجوم البلوز، لا سيما بعد إخفاق تيمو فيرنر، بسوء طالعه مع عشرات الفرص التي أتيحت له في موسمه الأول مع الفريق، وقبل أي شيء، لا يمكن غض الطرف عن إجادة ميستر كارليتو، وتعلمه من أخطاء المباريات الكبيرة الأخيرة، على غرار العرض الدفاعي المخيب للآمال أمام باريس سان جيرمان في مباراة الذهاب وأول نصف ساعة في العـودة، ومـا فعله من غـرائـب وعـجـائـب فـي تشكيل الريال الأساسي أمـام برشلونة في ليلة الإذلال الكبير بالأربعة في كلاسيكو «سانتياغو بيرنابيو» الأخير.

ويُحسب للمدرب الإيطالي، تركيزه على نقاط قوته وليس الاهتمام بما يمتلكه المنافس من أسلحة قوية في الوسط والهجوم، كـمـا أبـدع فـي اسـتـغـلال حالة التفاهم والانسجام بين بنزيما وفينيسيوس، بالجملة التكتيكية التي تكررت أكثر من مرة، بتأخر أبو إبراهيم إلى الخلف، لتقمص دور لاعـب الـوسـط المـبـدع في المنطقة الفارغة بين ثنائي ارتكاز وسط تشلسي وثلاثي الدفـاع، ولا ننسى أن هذه الجملة أسفرت عن جرس الإنذار الأول في المباراة بفرصة فينيسوس، والهدف الأول وفرصة بنزيما الذهبية التي أضاعها قبل إطلاق صافرة نهاية الشوط الأول، هـذا ولـم نتحدث عـن التحضير الـرائـع للاعبين والـقـراءة الموفقة لأفكار توخيل، كما وضـح في سهولة التعامل مع ضغط لاعبي البلوز، بدخول ميندي وكاربخال للعمق، لإعطاء كروس وكاسيميرو وموديرتش، متنفس أو رؤيـة أوضـح لضرب الفريق اللندني بالتمريرات المباغتة على الأطـراف، لاستغلال سرعة فينيسيوس التي صنعت الفارق، كأفضل رد على الانتقادات التي تعرض لها في الأسابيع القليلة الماضية، لهبوط مستواه مقارنة بالنسخة اللامعة التي كان عليها في بداية الموسم وحتى بداية العام الجديد، وما يثبت بشكل عملي أن ريال أنشيلوتي كان أفضل من ريال زين الدين زيـدان أمـام تشلسي، فشـل تـوخـيـل فـي خـلـق فـرص محققة داخل مربع العمليات، جُلها تصويبات سـواء بعيدة المـدى أو بالقرب من مربع العمليات، بينما في مواجهتي نصف نهائي الموسم الماضي، كان بإمكان البلوز الفوز بنتيجة تاريخية ذهابا وإيابا، لولا تعلق كورتـوا وداء التقفن في إهدار الفرص السهلة، وأيضا أمام

دي بروين يسجل هدف الفوز لمانشستر سيتي

سـان جـيـرمـان، سمح للمنافس بخلق فرص بالجملة، دليلا على أن الجميع في العملاق المدريدي كـان في يومه. وبطبيعة الـحـال، إذا لم يستفق توخيل من سباته، وخـاض مـبـاراة بعد غـد بنفس أفكاره التي باتت نسخة كربونية للكتب المحفوظة بالنسبة لمدربي الخصوم، فلن يكرر ما فعله الموسم الماضي. فقط يحتاج ثورة حقيقية، أو على أقل تقدير أن يقدم فريقه مباراة العمر، لتسجيل ريمونتادا تاريخية في قلعة «البيرنابيو». أما غير ذلك، وهو المتوقع، فنسبة كبيرة قد نشاهد الريال في معركة ثأرية أخرى مع قاهره في النسخة قبل الماضية مانشستر سيتي في معركتي نصف النهائي، بينما فـي الناحية الأخـرى، ستكون معجزة لو قلب بنفيكا الطاولة على ليفربول في إيـاب «آنفيلد»، بعد فـوز رجـال يورغن كلوب بثلاثية مقابل هدف، كانت قابلة للزيادة للضعفين على أقل تقدير، في ما ستكون كبرى مفاجآت النسخة، أن يواصل فياريال مغامراته الجريئة، بالإطاحة بالكبير بايرن ميونيخ، بعد إسقاطه بهدف نظيف وآخر أبيض في ذهـاب «لا سيراميكا»، اسـتـكـمـالا لـنـجـاحـاتـه الـقـاريـة الملموسة في السنوات الأخيرة، التي تكللت بالفوز باليوروبا ليغ على حساب مانشستر يونايتد في نهائي 2021، ثم بمرافقة نفس الضحية إلى مراحل خروج المغلوب فـي هـذه الـنـسـخـة، والإقـصـاء التاريخي ليوفنتوس، بالفوز على زعيم الكرة الإيطالية في عقر داره بثلاثية لن تمحى من الذاكرة بعد الـتـعـادل بهدف لمثله في مدينة الـبـرتـقـال، فـهـل يفعلها فريق الـغـواصـات الـصـفـراء ويضرب مـوعـدا مـع ليفربول في نصف النهائي؟ أم هناك مفاجآت أخرى تنتظرنا منتصف الأسبوع؟ دعونا ننتظر. مشاهدة ممتعة للجميع.

كيف يحقق ليفربول معجزة القرن

لندن ـ «القدس العربي»:

«سيفعلون شيئا خطيرا هذا الموسم ومن المخيف كمشجع لمانشستر يونايتد أن أقول ذلك، أنا قلق حقا من أنهم سيستمرون في الفوز بثلاثة أو أربعة ألقاب، وهذا أمر يثير قلقي. أعتقد أنهم خطيرون بشكل لا يصدق، وأعتقد كذلك أن الفريق سيفوز بالدوري الإنكليزي الممتاز وسيبقى خطيرا في المسابقتين الأخريين»، بهذه الكلمات، لخص أيقونة الشياطين الحمر في جيل التلامذة الذهبي غاري نيفيل، حظوظ وفرص العدو الأزلي ليفربول، في تحقيق ما عجزت عنه كل الفرق الإنكليزية بدون استثناء منذ اختراع اللعبة في القرن الماضي، بالفوز بالرباعية الفريدة، الدوري الإنكليزي الممتاز وكأس الاتحاد الإنكليزي ودوري أبطال أوروبا وكأس الرابطة، التي توج بها الريدز الشهر قبل الماضي على حساب تشلسي.

الطريق إلى المجد

بعد مرور قرابة الـ4 عقود على ضياع فرصة تحقيق أول رباعية في تاريخ الأندية الإنكليزية، بالهزيمة أمام برايتون في كأس الاتحاد الإنكليزي، في موسم 1983–1984، الذي خرج منه الفريق بالثلاثية الخالدة، الدوري الإنكليزي ودوري الأبطال وكأس الرابطة، يعود أحمر الميرسيسايد، للبحث عن تحقيق المعجزة العصية على جبابرة إنكلترا، آخرهم الغريم الحالي بيب غواردیولا، الذي حصد الثلاثية التاريخية المحلية موسم 2018–2019، وفي الأخير ودع دوري الأبطال على يد توتنهام في الدور ربع النهائي، وسبقه بعقدين اليكس فيرغسون بثلاثيته الشهيرة مع مانشستر يونايتد في موسم 1998–1999، وفرق أخرى بذلت قصارى جهدها، من أجل الوصول للوضعية التي عليها ليفربول في الوقت الراهن، بصموده في كل الجبهات مع بدء العد التنازلي لنهاية شهر أبريل / نيسان الحاسم، حتى بعد ضمان أولى الألقاب، بهزيمة البلوز في نهائي كأس الرابطة الشهر قبل الماضي. وستكون بداية ملامسة الحلم الكبير، أو بالأحرى اختبارات «نكون أو لا نكون»، بزيارة ملعب «الاتحاد» المقررة مساء اليوم، لمواجهة غريم العصر مانشستر سيتي، في كلاسيكو الكرة الإنكليزية في الوقت الراهن، الذي سيحدد بنسبة كبيرة ملامح الطرف الأكثر رغبة وطمعا في معانقة لقب البريميرليغ، في ظل تمسك المان سيتي بالصدارة بوصوله للنقطة 73، بفارق نقطة واحدة عن محمد صلاح ورفاقه، بعد وصول الفارق لأكثر من 9 نقاط في بعض الأوقات، خاصة في فترة نزيف نقاط الريدز، بالسقوط في فخ التعادل أمام توتنهام وتشلسي والهزيمة أمام ليستر سيتي على التوالي بين الأسبوعين الـ18 والـ20.

توابع الكلاسيكو

الشيء المؤكد، أن ليفربول سيطير إلى الجزء السماوي لعاصمة الشمال، رافعا شعار «لا بديل عن الفوز»، أولا لإزاحة الفيلسوف بيب غواردیولا وفريقه من صدارة الدوري الإنكليزي الممتاز، كخطوة عملاقة نحو حلم الرباعية، قبل يومين من تأكيد النوايا والرغبة في تكرار إنجاز 2019، بتحقيق كأس دوري أبطال أوروبا، عندما يستضيف بنفيكا في نزهة إياب الدور ربع النهائي، بعد حسم موقعة ملعب «النور» بثلاثية مقابل هدف مع الرأفة، لينتظر الفائز من بايرن ميونيخ وفياريال في نصف النهائي. لكن قبل هذه المحطة، سيتعين عليه تأمين مكانه في المباراة النهائية لكأس الاتحاد الإنكليزي، حين يلتقي بالسكاي بلوز للمرة الثالثة على التوالي، يوم السبت المقبل على ملعب «ويمبلي»، لتحديد الطرف الذي سيواجه الفائز من الثنائي اللندني تشلسي وكريستال بالاس على نفس الملعب العريق، أو يتبخر الحلم الوردي، بالتعثر اليوم أمام المنافس المباشر بأي نتيجة غير الفوز، معها ستتقلص الفرص في تحقيق لقب الدوري رقم 20، لمعادلة رقم العدو الأزلي مانشستر يونايتد في عدد مرات الفوز بالمسابقة، الأمر الذي قد يؤثر بشكل سلبي على معنويات اللاعبين، لإنهاء الموسم بنفس الحماس الحالي، الذي يرتكز على طموح وتحدي الفوز بكل البطولات في نهاية الموسم، ونفس الأمر ينطبق على مانشستر سيتي، الذي يطمح هو الآخر الى محاكاة إنجاز الشياطين الحمر، بالحصول على ثلاثية تاريخية (البريميرليغ وكأس الاتحاد الإنكليزي ودوري الأبطال»، وهو طريق الألف ميل، الذي سيبدأ اليوم، إما بتحطيم معنويات المنافس واغتياله معنويا، كما فعلت السنغال في مصر في نهائي كأس أمم أفريقيا وفاصلة المونديال، وإما أن يطير إلى قبلة كرة القدم يوم السبت المقبل، بمعنويات محطمة أمام خصمه المنتشي بصدارة البريميرليغ، وذلك بطبيعة الحال، بعد نجاح السيتي في قطع نصف الطريق نحو نصف نهائي الأبطال، بالفوز على أتلتيكو مدريد بهدف نظيف قبل إياب «واندا متروبوليتانو» في منتصف هذا الأسبوع.

كلمة السر

وكما يعول بيب غواردیولا، على رياض محرز وكيفن دي بروين وفل فودن والبقية، كقوة نارية في الرهان على الثلاثية، أيضا يورغن كلوب، يراهن على أسلحته الفتاكة في الثلث الأخير من الملعب، باعتبارهم كلمة السر والقوة الضاربة، التي سيطوعها المدرب الألماني في إسقاط خصومه واحدا تلو الآخر منذ اليوم الأحد وحتى الثانية الأخيرة في الموسم، والحديث عن ثلاثي الحرس القديم محمد صلاح وساديو ماني وفيرمينو بالإضافة إلى الثنائي المستقبلي ديوغو جوتا ولويس دياز، خاصة بعد ظهور نتائج خلق منافسة حقيقية في كل مراكز الخط الأمامي، باستثناء مكان كبير الهدافين أبو صلاح. ولو عُدنا الى الوراء، سنتذكر كيف تفنن كلوب في عملية التناوب بين أسلحته في الهجوم، كما أراح ساديو ماني على مقاعد البدلاء في ليلة دهس المان يونايتد بالخمسة، ومؤخرا فضل عدم المخاطرة بالفرعون في اختبار صعب ومعقد أمام آرسنال، ومع ذلك، لم يتأثر الأداء ولا الهدف المضمون، بالعودة من الملعب اللندني الفاخر بالثلاث نقاط، حتى عندما غاب فيرمينو وجوتا بداعي الإصابة، لم تتوقف الانتصارات والعروض المقنعة، وبالمثل في فترة التزام الأفارقة بالواجب الوطني في بطولة كأس أمم أفريقيا، ما يعطي مؤشرات، الى أنه في حال استمر هجوم الريدز بنفس الحدة والشراسة في المرحلة المقبلة، سيكون مؤثرا وحاسما في نجاحات الفريق في نهاية الموسم، بصرف النظر عن حلم الرباعية وعدد البطولات التي سيحققها ليفربول، من دون التقليل من دور الدفاع وتأثير الحارس أليسون وباقي الركائز الأساسية، وقبل هذا وذاك، أن تبتعد لعنة الإصابات عن الفريق في هذا التوقيت.

العاشرة القاضية

لا يُخفى على أحد، أن المدرب بيب غواردیولا، اكتسب سمعة كبيرة، كمدرب متخصص في قهر أساتذة وخبراء عالم التدريب، بمن فيهم البرتغالي جوزيه مورينيو، بالفوز عليه 12 مرة مقابل 7 هزائم في 25 مواجهة مباشرة، وبالمثل ماوريسيو بوتشيتينو، قهره 13 مرة مقابل 4 هزائم، وقبلهما جلد الأستاذ آرسين فينغر 8 مرات ولم يتجرع من مرارة الهزيمة أمامه سوى 3 مرات، ومؤخرا أضاف توماس توخيل الى قائمة ضحاياه الكبار المفضلين بإجمالي 6 انتصارات أمام 3 هزائم، إلا ان دابته السوداء يورغن كلوب، الذي ما زال صامدا أمام إعصار بيب، بالوقوف معه على قدم المساواة في كل شيء في 22 مواجهة سابقة بينهما، بتحقيق الفوز في 9 مباريات ومثلها خسائر، في ما حضرت نتيجة التعادل 4 مرات، فقط يملك المدرب الكتالوني أفضلية طفيفة على مستوى تسجيل الأهداف، بإجمالي 41 هدفا مقابل 37 لكلوب، دليلا على تقارب المستوى بينهما، لكن ما سبق سيبقى في كفة والبحث عن الانتصار العاشر في كفة، لتأثيره الكبير في أحلام وأهداف كل مدرب، باعتباره مفتاح الرباعية بالنسبة للمدرب الألماني، ومنعرج طريق لثلاثية غواردیولا، وهذا ما سيتوقف على أقدام اللاعبين وقدرتهم على تنفيذ أفكار المدربين داخل الملعب، ولا ننسى خلال شهر رمضان فأن الفريق الضيف سيخوض المباراة بأربعة لاعبين مسلمين هم صلاح وماني وكيتا وكوناتي، وذلك قبل ساعتين من موعد كسر الصيام مع أذان المغرب بتوقيت المملكة المتحدة، ثم بعد معركتي بنفيكا والسيتي الأخرى في الكأس، سيعود الى مواجهات أقل ما يُقال عنها معقدة، أمام أعداء، على استعداد لإفساد أفراح جماهير ليفربول بكل الطرق الممكنة وغير الممكنة، مثل العدو التاريخي مانشستر يونايتد، والجار الحاقد إيفرتون والحصان الأسود في النصف الثاني نيوكاسل والصدام الأعنف أمام توتنهام أنطونيو كونتي في الأسبوع الـ36، والسؤال الآن: هل سيستمر ليفربول في المضي قدما نحو حلم الرباعية؟ أم سيثبت مانشستر سيتي أنها ستبقى بعيدة المنال على الجميع بدون استثناء؟

برباعية تاريخية بعد شهادة العدو؟

فتاك قناص وقاتل... أخيراً يكشف

لندن ـ «القدس العربي»:

بعد مباراتين متتاليتين أمام فريقين كبيرين في دوري أبطال اوروبا، أكد الفرنسي كريم بنزيما مرة أخرى أنه الرقم 9 الأكثر فتكا حاليا في العالم، بعد تسجيله ثلاثية الفوز لريال مدريد الإسباني على تشلسي الإنكليزي حامل اللقب في معقله (3–1) يوم الأربعاء الماضي في ذهاب ربع نهائي التشامبيونزليغ.

يمكن القول من دون تردد إن بنزيما ليس أفضل هداف في العالم فحسب، بل هو أفضل لاعب بالمجمل نظراً الى ما يقدمه هذا الموسم على الصعيدين المحلي والقاري، وبعد ثلاثيته التي قلب عبرها الطاولة على كيليان مبابي وزميليه الأرجنتيني ليونيل ميسي والبرازيلي نيمار وقاد بها ريال مدريد الى إقصاء سان جيرمان من ثمن نهائي دوري الأبطال، ضرب بنزيما مجدداً ليلة الأربعاء الماضي في «ستامفورد بريدج» بتسجيله ثلاثية أخرى جعلت تشلسي مهدداً بشكل كبير بالتنازل عن اللقب. وفي السباق على جائزة الكرة الذهبية التي تمنحها مجلة «فرانس فوتبول» سنوياً، لم يذل بنزيما مرة أخرى التقدير الذي يستحقه وحل في النسخة الأخيرة رابعاً خلف ميسي والبولندي روبرت ليفاندوسكي والإيطالي جورجينيو. لكن بنزيما «لا يبكي» على ضياع حلمه مرة أخرى بإحراز الكرة الذهبية وفق ما أفاد مدربه الإيطالي كارلو أنشيلوتي في تشرين الثاني/ نوفمبر، وبواصل تركيزه على قيادة ريال مدريد الى استعادة لقب الدوري الإسباني من جاره أتلتيكو والفوز بلقبه الرابع عشر في دوري الأبطال.

وفي ظل استمرار الحديث عن رغبة ريال مدريد بضم مبابي أو النرويجي إيرلنغ هالاند من بوروسيا دورتموند الألماني، يؤكد بنزيما مراراً وتكراراً أنه ما زال «الملك» في النادي الملكي. وبفضل ثلاثيته الأربعاء في أمسية «ساحرة مثل تلك التي كانت ضد باريس سان جيرمان في برنابيو» وفق ما أفاد النجم الفرنسي، رفع بنزيما رصيده الى 37 هدفاً في 36 مباراة هذا الموسم في كافة المسابقات، بينها 11 هدفاً في 8 مباريات في المسابقة القارية الأم و24 في صدارة ترتيب الدوري الإسباني الذي يتزعمه فريقه بفارق 12 نقطة عن أقرب ملاحقيه. وبات بذلك أول فرنسي يصل الى 10 أهداف أو أكثر منذ انطلاق دوري الأبطال بداية التسعينات والأول في المسابقة بصيغتيها السابقة (كأس الأندية الأوروبية البطلة) والحالية، منذ جوست فونتان في موسم 1958–1959.

وفي حال نجح ريال مدريد في البناء على فوزه في «ستامفورد بريدج» خلال لقاء الإياب بعد غد الثلاثاء في مدريد ونجح في الذهاب حتى النهاية وتعزيز رقمه القياسي بعدد ألقاب المسابقة (13 حالياً)، بالتزامن مع الفوز أيضاً بلقب الدوري المحلي، سيحقق بنزيما أخيراً حلم إحراز الكرة الذهبية حيث سيكون على بعد قرابة شهرين من احتفاله بميلاده الخامس والثلاثين (يقام الحفل هذا العام في تشرين الأول/أكتوبر فيما يحتفل بعيد ميلاده في كانون الأول/ديسمبر). ورغم أعوامه الـ34، يبدو بنزيما في تحسن متواصل أو يصح القول إن العالم بدأ يلتفت اليه أكثر فأكثر، بعدما عاش طويلاً تحت ظل النجم البرتغالي كريستيانو رونالدو قبل أن يقرر الأخير الرحيل عن مدريد في صيف 2018. وبعد المباراة في «ستامفورد بريدج»، أشار أنشيلوتي الى شعور متزايد لدى بنزيما بأهميته في الفريق، موضحاً: «إنه لاعب يشعر بتزايد دوره كقائد يوماً بعد يوم، ويشعر بأنه بات أكثر أهمية في الفريق». ورأى الإيطالي أن «هذا هو ما يصنع الفارق بالنسبة له، هذه شخصيته». وبدأ بنزيما يشعر بتزايد أهميته منذ عام 2018 عندما رحل رونالدو ليوفينتوس الإيطالي، تزامناً مع تراجع مستوى الويلزي غاريث بيل وصولاً الى مغادرة القائد السابق سيرخيو راموس الى سان جيرمان الصيف الماضي. وبقي بنزيما في القلعة البيضاء، ونما إحساسه بالمسؤولية أكثر فأكثر. وقد يكون الكرواتي لوكا مودريتش والألماني توني كروس والبرازيلي كازيميرو «ملوك» خط الوسط، والبلجيكي تيبو كورتوا الحارس الأمين لعرين الـ«ميرينغي»، لكن بنزيما هو بمثابة التميمة، اللاعب الوحيد الذي لا يمكن للريال أن يستبدله الآن.

ويحتفل بنزيما بعيد ميلاده الخامس والثلاثين في 19 كانون الأول/ديسمبر، أي في اليوم الذي يلي المباراة النهائية لمونديال قطر 2022، ما يعني أن الاحتفال سيكون بنكهة خاصة جداً في حال نجح مع مبابي ورفاقهما في قيادة «الديوك» الى لقبهم العالمي الثاني تواليا والثالث في تاريخهم. لكن من الآن وحتى حينها، سيحاول بنزيما تعزيز مكانته كأحد أفضل اللاعبين الذين مروا على النادي الملكي الى جانب أساطير مثل رونالدو، إن كان البرتغالي أو البرازيلي، وألفريدو دي ستيفانو، وراؤول غونزاليز، والمجري فيرينتس بوشكاش أو مواطنه ومدربه السابق زين الدين زيدان. وبانتظار ما ستؤول إليه الأمور بشأن صفقة قدوم مبابي أو هالاند الصيف المقبل، سيقدّم بنزيما كل ما لديه لما تبقى من مشوار فريق أنشيلوتي هذا الموسم ليؤكد أنه لن يعيش أي سيناريو مشابه لحقبة رونالدو ولن يعود الى أن يكون في الظل مجدداً.

«الملك» بنزيما وجهه الحقيقي!

من المستفيد من قانون العدل المالي الجديد للكرة الاوروبية؟

لطالما انتقد كثيرون من أنصار الاندية الكبيرة الاتحاد الأوروبي لكرة القدم (يويفا) على سوء ادارته وتطبيقه لقانون العدل المالي النظيف الذي يحكم انفاق الاندية في سوق الانتقالات وميزانية كل ناد خلال الموسم، الى أن أزمة فيروس كورونا أفرزت وجود مشكلة في التطبيق السليم ليقرر الاتحاد القاري اجراء تعديلات جذرية على نظامه السابق، فكيف ستؤثر القواعد الجديدة على مستقبل الأندية؟

بحسب اليويفا فانه أدخل إصلاحات جديدة على قواعد وقانون اللعب المالي النظيف ليكون أكثر مرونة لكن أكثر استهدافاً، ساعياً للأندية بزيادة عجزها لكن مع منعها من هدر كل دخلها على الرواتب ورسوم الانتقالات، بحثاً عن تحقيق التوازن بين الانفاق والايرادات لدى الأندية تحت طائلة المعاقبة التي قد تصل الى حد الاستبعاد عن المشاركة القارية، وهي قواعد أكثر تبسيطاً من السابقة التي بدأ العمل بها في عام 2010، لكن حاولت أندية عدة التحايل والالتفاف على هذه القوانين ما قاد الى الكثير من الجدل والعقوبات المالية والانضباطية بحق عدد منها.

وابتعد الاتحاد الأوروبي عن المنطق الحاسبي الصارم الذي اعتمده في المراحل الأولى لقاعدة اللعب المالي النظيف، من خلال مضاعفة العجز المسموح به على مدى ثلاثة أعوام لكل ناد ليصبح 60 مليون يورو، حتى أنه قد يصل الى 90 مليوناً خلال نفس الفترة للنادي الذي يتمتع «بصحة مالية جيدة». لكن في الوقت نفسه، أقر اليويفا شكلاً مخففاً من نظام «سقف الرواتب» المطبق بشكل واسع في البطولات الأمريكية المحترفة، لكن مع الأخذ في الاعتبار استحالة تطبيقه بنفس الصرامة بوجود 55 اتحاداً وطنياً مع تشريعات مختلفة بين الواحد والآخر. وسيتعين على الأندية تحديد رواتب لاعبيها ومدربيها ورسوم الانتقالات وعمولات الوكلاء بنسبة 70% من دخلها، اعتباراً من موسم 2025–2026. ورغم ان العمل بهذا القانون يبدأ في يونيو/حزيران المقبل، لكن سيتم التدرج في عمل هذه القاعدة، لأن العقود المنفذة حالياً لها متوسط استحقاق يقارب ثلاثة أعوام، ما يتطلب التنفيذ التدرجي لهذه القاعدة بواقع احتساب 90% من الدخل في 2023–2024، ثم 80% في 2024–2025.

وسيتعين على الأندية المخالفة دفع غرامات تم تحديدها مسبقاً وفقاً لحجم الخرق، على أن يتم توزيع عائدات هذه الغرامات على الأندية التي التزمت بالقاعدة. وسيفرض اليويفا عقوبات أخرى على الأندية المخالفة تصل الى حد منعه من التعاقدات الجديدة واستعارة اللاعبين والتهبيط من مسابقة أوروبية الى أخرى أدنى مستوى (مثل من دوري الأبطال الى يوروبا ليغ)، وجسم نقاط خلال «البطولة المصغرة» التي ستحل بدلاً من دور المجموعات اعتباراً من 2024 حين يرفع عدد الفرق المشاركة في دوري الأبطال من 32 الى 36 على أن يلعب كل ناد 10 مباريات من دون ذهاب وإياب عوضاً عن نظام المباريات الست القائم حالياً والذي يقسم الاندية الى ثماني مجموعات من أربعة فرق. وتبدأ عقوبات المخالفين بتحذيرات لخرقها القواعد، قبل ان يتم التصعيد بعقوبات أخرى أيضاً كقضم تشكيلاتها من 25 لاعباً الى 23 لاعباً.

الآن علينا تذكر ان قوانين الاتحاد الاوروبي المتعلقة باللعب المالي النظيف مختلفة عن تلك التي تطبقها الاتحادات المحلية، كرابطة الدوري الانكليزي أو الاسباني أو الايطالي، والنادي غير مطالب بالتقيد بها اذا كان غير مشارك في أي من المسابقات الاوروبية. وفي حين يسمح قانون العدل المالي الحالي الذي جمد العمل به في العامين الأخيرين بسبب تأثيرات فيروس كورونا السلبية على ماليات الأندية، بصرف 5 ملايين يورو أكثر مما يدخل النادي، اما الآن فسمح بصرف 30 مليوناً أكثر مما يدخل اذا كانت هذه الأموال من المالك أو مصادر قريبة منه على شرط ألا تكون ديوناً أو قرضا من البنوك، والهدف من هذا التعديل هو عدم ادخال الاندية في أزمات مالية على المدى البعيد، خصوصاً أن اليويفا أعلن أن الأندية الأوروبية خسرت خلال أزمة كورونا في العامين الماضيين أكثر من 7 مليارات يورو. وفي حين كانت الفكرة أن تشمل التعديلات وضع سقف لرواتب اللاعبين، لكن أجل النظر فيها الى أمد غير معلوم.

الآن البعض قد يعتبر فرقاً مثل مانشستر سيتي أو باريس سان جيرمان، اللذين يحظيان بدعم لا محدود، سيكونان من أبرز المتأثرين من القوانين الجديدة، لكن في الواقع فان فرقا مثل برشلونة، الذي كان ينفق أكثر بكثير مما يدخل، وأوصل ديونه الى حدود كارثية فاقت مليار و300 مليون يورو، رغم انه النادي الأكثر مدخولاً بين الأندية الاوروبية، سيتقيد بقواعد غير مسبوقة، مثلما وجد محلياً من قوانين رابطة الدوري الاسباني التي أجبرته على تخفيض فاتورة أجوره بصورة كبيرة. الأكيد أن هذه القوانين ستفيد الأندية الكبيرة، كونها مقترنة بالمداخيل، وبالتالي ستسمح لها دائماً بالتفوق ما دامت ملتزمة بالقواعد، لكن في المقابل ستعطي الأفضلية أيضاً للاندية صاحبة حسن الادارة والتي تدير شؤونها باقتدار ومسؤولية.

@KhaldounElcheik

مجتمع

انتشار المخدرات في تونس: ظاهرة تؤرق المجتمع في انتظار الحلول الناجعة

تونس – «القدس العربي»: روعة قاسم

انتشرت المخدرات في تونس بشكل لافت في السنوات الأخيرة، وذلك رغم العقوبات المشددة التي يتضمنها القانون والتي تستهدف التجار والمروجين والمستهلكين على حد سواء وحتى كل من له علاقة من قريب أو من بعيد بعملية زراعة المخدرات وتصنيعها ونقلها وترويجها واستهلاكها. كما أن توسع القانون التونسي في مفهوم المواد المخدرة ليشمل حتى القنب الهندي أو الحشيش الذي لا تجرم زراعته وترويجه واستهلاكه بلدان أخرى في المنطقة، لم يحل دون القضاء على هذه الآفة.

فالأرقام تشير إلى أن حوالي مليوني تونسي يعانون من الإدمان منهم 400 ألف مستهلك لمادة القنب الهندي أو الحشيش، و33 ألفا يتعاطون المخدرات والبقية هم مدمنون على أشياء أخرى مثل التدخين وغيره. ويمثل الشباب الذين تتراوح أعمارهم بين 15 و35 سنة، 70 في المئة من مجموع المدمنين الذين استهلك بعضهم أخطر أنواع المخدرات على غرار حقن الهيروين التي لديها تأثيرات كارثية على صحة البشر.

لقد جاء في الفصل الأول من القانون عدد 52 لسنة 1992 المؤرخ في 18 ايار/مايو 1992 والمتعلق بالمخدرات، أنه تحجر تحجيرا باتا زراعة النباتات الطبيعية المخدرة، وكذلك استهلاكها أو إنتاجها أو حصادها أو مسكها أو حيازتها أو ملكيتها أو نقلها أو ترويجها أو الإتجار فيها أو توزيعها أو التوسط فيها أو توريدها أو تصديرها أو تصنيعها أو استخراجها أو تهريبها.

كما نص القانون المشار إليه على جملة من العقوبات لعل أهمها تلك الواردة في الفصل السادس الذي جاء فيه أنه يعاقب بالسجن من عشرين عاما إلى مدى الحياة وبغرامة من مئة ألف دينار إلى مليون دينار كل من كون أو أدار أو انخرط أو شارك في إحدى العصابات سواء كانت موجودة داخل البلاد أو خارجها لارتكاب أي من الجرائم المنصوص عليها في هذا القانون داخل البلاد، أو كان يعمل لحساب هذه العصابات أو يتعاون معها بأي طريقة غير قانونية ولو من دون مقابل. ورغم هذا التشدد الذي قد لا يوجد له مثيل في التشريعات العربية والأجنبية، إلا أن ذلك لم يحل دون انتشار آفة ترويج واستهلاك المخدرات في تونس، فأين مكمن الخلل خاصة وأن الظاهرة انتشرت لدى الكبار والصغار في الوسط المدرسي، ولدى عامة الناس والمشاهير على حد سواء؟

التهاون مع «الكبار»

يعيش الشارع التونسي هذه الأيام على وقع قضية مخدرات هزت الرأي العام بالنظر إلى أهمية المحجوز، تورط فيها فنان مشهور ولاعب كرة قدم وأشخاص آخرون، وقد تم في البداية الإفراج عن المعتقلين والحكم عليهم بعدم سماع الدعوى، أي البراءة، وذلك بعد أن أثبتت التحاليل المخبرية خلو أجسامهم من المواد المخدرة. لكن بضغط من الرأي العام وبعد وجود محجوز من المواد المخدرة في هذه القضية قامت النيابة العمومية باستئناف الحكم وتم فتح بحث تحقيقي بعد أن حامت الشكوك حول حصول تلاعب بالتحاليل من خلال قيام طرف ما بأخذ عينات إلى المخابر لا تتعلق بالمتهمين بل بأشخاص آخرين، فهل أن إمكانية التلاعب بالتحاليل المخبرية هي السبب في انتشار هذه الظاهرة بعد أن أصبح المتورطون يدركون أن بإمكانهم التهرب من العقاب من خلال دفع مبلغ من المال لتغيير العينات ونتائج التحاليل التي تعتبر حاسمة للإدانة؟

في الحقيقة يبدو هذا سبب من بين أسباب عديدة أخرى من بينها تشدد الدولة في ملاحقة المستهلكين وصغار المروجين، وتراخيها في ملاحقة الأباطرة وكبار التجار الذين يجلبون هذه المواد السامة إلى تونس من بلدان قريبة مثل المغرب وأخرى بعيدة على غرار بلدان أمريكا اللاتينية وذلك دون رقيب أو حسيب. فقد تم خلال الفترة الماضية، وعلى سبيل المثال، ضبط كميات هامة من الكوكايين في بلد لاتيني، وصرح الجناة في هذا البلد أن شحنتهم كانت موجهة إلى تونس، ورغم ذلك لم يفتح الطرف التونسي بحثا تحقيقيا ولم يبادر إلى طلب معونة السلطات في هذا البلد اللاتيني للكشف عن هوية الأطراف التي كانت ستتلقى هذه البضاعة والتي لا يمكن تصور أن الأجهزة الأمنية ستعجز عن معرفتها لما عرفت به من كفاءة عالية.

ويؤكد رجل الشارع العادي على أن أجهزة الأمن تعرف جيدا من هم أباطرة وزعماء عصابات جلب المخدرات إلى تونس فردا فردا لكنها مكبلة بتعليمات تأتي من قبل مسؤولين كبار وسياسيين إما لديهم ارتباطات ومصالح مع هذه العصابات أو أنهم يخشون نفوذ وبطش وسطوة زعمائها. وبالتالي لا يمكن الضرب على أيدي هؤلاء العابثين بأمن البلاد واستقرارها في غياب الشجاعة والإرادة، فيتم الاكتفاء بملاحقة صغار المروجين والمستهلكين من عموم المواطنين الذين يتم بعد الاشتباه فيهم القبض عليهم وإجراء التحاليل اللازمة لمعرفة استهلاكهم من عدمه للمواد المخدرة.

معضلة حقيقية

كما بامكان الدولة التونسية وعوض ملاحقة تلاميذ وطلبة استهلكوا مواد مخدرة للمرة الأولى ومحاكمتهم وإيداعهم في السجون والقضاء على مسيرتهم الدراسية ومستقبلهم، أن تتوجه إلى البلدان التي تأتي منها هذه السموم على غرار المغرب وكولومبيا وغيرها، وإيجاد الحلول مع حكوماتها لإيقاف هذا النزيف الذي يدمر المجتمع ويستهدف تماسكه. أيعقل أن يدفع ثمن انتشار المخدرات في البلاد مراهقون وشباب يقضون أجمل سنوات عمرهم خلف القضبان، في سجون أثبتت الدراسات أنها لا تصلح ولا تردع بل تدفع إلى مزيد الإنحراف والنزوع إلى الإجرام، في حين أن كبار التجار في الخارج ومن يتعاملون معهم في الداخل ينعمون برغد العيش؟ هل يعقل أن يغادر هؤلاء الشباب والمراهقون السجن وقد بلغوا من العمر عتيا وبسجل جنائي يحول دونهم والحصول على عمل يقتاتون منهم بكرامة، ويجعلهم منبوذين من قبل المجتمع وعرضة لمضايقات الأجهزة الأمنية؟ ألم يحن الوقت للتفكير جديا بالتخفيض في العقوبات السلطة على المستهلكين والاكتفاء بالتشدد مع التجار والمروجين لهذه المواد السامة؟

في الحقيقة حصلت في السابق مطالبات من بعض منظمات المجتمع المدني التونسي دفعت باتجاه عدم التشدد مع المستهلكين، مقابل الضرب بقوة مع من يبثون هذه الآفة في صفوف المجتمع، ولقيت هذه المطالبات في وقت ما آذانا صاغية من عديد الأطراف. وهناك أيضا من ذهب بعيدا إلى حد المطالبة برفع التجريم عن القنب الهندي أو الحشيش وجعل استهلاكه مباحا أسوة ببعض البلدان في المنطقة وخارجها، لكن مطالب هؤلاء لم تحصل على إجماع التونسيين.

الديك الرومي المحشي

المكونات

8 كيلو ديك رومي
2 كوب ملح خشن
10 قطع ورق غار
ملعقة كبيرة قرنفل
3 حبات ليمون شرائح
ملعقة كبيرة برش ليمون
ملعقة صغيرة فلفل أبيض
ملعقة صغيرة زنجبيل
ملعقة صغيرة قرفة
ملعقة كبيرة بابريكا (فلفل حلو)
ملعقة من الأوريغانو
نصف كوب زبدة لينة
3حبات كبيرة بصل مقطع أرباعاً
3حبّات كبيرة جزر شرائح
عود كرفس
الأرز:
2 كوب من الأرز
نصف كوب زيت زيتون
ربع كيلو لحم مفروم
2 حبّة بصل مفروم
6حبّات ثوم مهروس
ملعقة زنجبيل مفروم
ملعقة كبيرة بهار مشكل
2ملعقة كركم
نصف كوب صنوبر، مقلي
نصف كوب جبنة بارميزان
كوب شومر
2 كوب بقدونس مفروم
2 صفار البيض
ملعقة كبيرة بابريكا
ملعقة كبيرة هيل
الصلصة:
3ملاعق كبيرة زبدة
4 ملاعق كبيرة دقيق

طريقة التحضير

نسخّن الزيت في الوعاء، نضيف اللحم والبصل، الثوم والزنجبيل، نقلّب ليذبل المزيج. نضيف الأرز، البهار، الملح، الكركم، ثم الماء ونتركه ثم نضيف الصنوبر.

في طبق آخر، نضع الجبن، الشومر، البقدونس، صفار البيض، الهيل والبابريكا ونقلّب ليختلط الخليط، ونضيفه للأرز. نغسل الديك، ونضيف الملح، الغار، القرنفل والليمون، ننقعه ساعتين، ونجففه.

في طبق جانبي، نضع برش الليمون، الفلفل، الملح، الزنجبيل، القرفة، البابريكا، ونقلّب ليختلط، ثم نضيف الزبدة.

نوزع المعجون، بين الجلد واللحم، وندعك نصفه داخل الديك، ونحشيه بالأرز ثم نقفل الأرجل، ونمسحه بالزبدة.

نحضر صينية كبيرة، نضع البصل، الجزر، الثوم، الكرفس في القاع، ثم الديك، ندخله الفرن لمدة 3 ساعات ونغطّيه بالألومنيوم.

نسخّن الزبدة ونضيف الدقيق ونقلّب ليصبح ذهبيّ اللون، ونقدمه مع المحشي.

يمكنكم المساهمة في طبق الاسبوع بإرسال وصفاتكم الخاصة إلى ايميل:
recipe@alquds.co.uk

هل الصيام خطر على مرضى السكري؟

مرض السكري من الأمراض المزمنة وقد يضطر المصابون به إلى أخذ أدوية لتعديل مستوى السكر لديهم. وهو ما يجعل الصيام بالنسبة لهم صعبا. لكن كيف يرى خبراء السكري آثار الصيام على المصابين به؟ ومتى يصبح الصيام خطرا حقيقيا عليهم؟

ومع حلول شهر رمضان كل عام، يجري الحديث عن أثر الصيام على الأشخاص المصابين بأمراض مزمنة مثل داء السكري، وهل يمكنهم الصيام أم لا من وجهة نظر طبية. وحسب اختصاصية التغذية نسرين يافوز، فإن الأمر يتوقف على نوع السكري، فالمصابون بمرض السكري من النوع الأول ينبغي عليهم تجنب الصيام ونفس الشيء بالنسبة للذين يعانون من تلف الكلى أو الذين يتناولون أدوية التخلص من الماء في الجسم، حسب يافوز العضوة في الجمعية الألمانية لمرضى السكري.

مقابل ذلك يمكن للمصابين بالسكري من النوع الثاني الصيام إذا توفرت بعض الشروط، توضحها خبيرة التغذية يافوز: «حتى بالنسبة لمرضى السكري الذي لا يأخذون حقن الأنسولين فمن المهم أن تكون لديهم مستويات سكر مستقرة في الدم. أما من يأخذون حقن الأنسولين فعليهم الحذر كثيرا حتى لا يحصل لهم هبوط حاد في السكر». ومن مبدأ السلامة الصحية تؤكد يافوز أنه ينبغي على مريض السكري الاتفاق بشكل مسبق مع الطبيب المختص أو الطبيبة المختصة حول معدل جرعة الأنسولين وأوقات الأكل. ومن المهم أيضا المواظبة على قياس معدل السكر في الدم.

وفي حال شعر الصائم بخطر هبوط معدل السكر خلال الصيام، فينبغي التوقف فورًا عن الصيام من أجل السيطرة على نسبة السكر في الدم مثلا ورفعها عن طريق تناول القليل من «سكر العنب» مثلا، كما تقول يافوز. ومن الخطوات الخاصة بالتغذية والتي ينصح بها الأطباء مرضى السكري في رمضان استبدال الحلويات التي يتم تناولها بين الإفطار والسحور بأطعمة صحية مثل الفواكه أو الخضروات. وتأخير وجبة السحور قدر الإمكان حتى لا تطول فترة الصيام.

الحمل
أفكار تدفعك إلى التخطيط للقيام بمشروع مهم

الثور
لا تحاول استفزاز الزملاء في العمل

الجوزاء
تعيد النظر في طبيعة علاقتك بالشريك

السرطان
أصبحت قريبا جدا من أهدافك فلا تتراجع

الاسد
حذار إهمال استقرارك الصحي

العذراء
يتجاوب معك الشريك ويبدي بعض التفهم

الميزان
لا تسرف في الإنفاق على المتع الزائلة

العقرب
لا تلجأ كثيراً إلى الأدوية والمنشطات

القوس
الزملاء يقفون إلى جانبك

الجدي
فرص جديدة في المجال المهني

الدلو
تحول مفاجئ في حياتك العاطفية

الحوت
راجع طبيبك إذا كنت تعاني أي متاعب

جديد الطب

كيف تتغلب على تأثير أخبار الحرب الأوكرانية الروسية؟

بينما تستمر الحرب في أوكرانيا، من الممكن أن تتسبب كل الأخبار المزعجة في جعل تركيز المرء في أمر ما صعبا، أو تتسبب في إثارة مخاوف وقلق من نوع جديد.

وبحسب خبيرة الصحة العقلية، رايتهيلد فورستنبرغ، فإن صدور فعل عاطفي تجاه الحرب في أوكرانيا، يعد أمرا طبيعيا جدا.

وتعد الخطوة الأولى هي الاعتراف بهذه المخاوف، ثم يمكن للمرء أن يقوم بفرزها وتصنيفها لاحقا، بحسب ما توضحه فورستنبرغ في منشور حديث لها على مدونة على الإنترنت.

وفيما يلي بعض النصائح المفيدة لأي شخص يصارع من أجل تحقيق التوازن الصحيح بين القيام بالمهام اليومية والمخاوف بشأن الحرب وما يخبئه المستقبل:

فرز المعلومات ووضع مسافة ما :بسيطر الوضع القائم في أوكرانيا حاليا على أغلب البرامج الإخبارية وعلى الكثير من الأحاديث. فإذا كان رئيس العمل أو الزملاء يتحدثون باستمرار عن الحرب والأعمال العدائية بصورة تصبح مزعجة للمرء أكثر من اللازم، فمن المقبول تماما أن يضع حدودا لذلك.

ومما لا شك فيه أن التغطية السلبية للأخبار وصور الحرب، تؤثر سلبا على ما يشعر به المرء، لذلك تقترح فورستنبرغ أيضا الحد من متابعة مثل هذه الأخبار.

وفي هذا الصدد تقول: «قم بإيقاف وصول أي إشعارات أو تنبيهات إخبارية إليك على جهاز الكمبيوتر أو الهاتف الذكي أثناء يوم عملك».

ومن الأفضل أيضا مشاهدة الأخبار والحصول على أي معلومات جديدة في أوقات محددة، وفقا لجدول زمني معين، بدلا من أن يظل المرء ينظر إلى هاتفه طوال اليوم لمتابعة ما هو جديد. كما يتعين على المرء أن يتأكد أيضا من حصوله على الأخبار من مصادر موثوقة، بحيث لا يقوم بقراءة كل ما هو موجود بدون أي فرز أو تفكير.

وضع خطط: إذا كان المرء لا يستطيع التوقف عن استعراض صور الحرب في ذاكرته، فمن المفيد أحيانا أن يقوم بتدوين أفكاره، وأخذ الوقت الكافي لتقييم المخاوف الحقيقية التي تؤثر عليه بصورة شخصية، وتقول فورستنبرج إنه يجب أن يتم وضع خطة طوارئ يقوم المرء بمقتضاها بالتفكير بشكل ملموس فيما يمكنه القيام به.

ويجب أيضا أن يتمسك المرء بحقيقة أنه في حين أن الأحداث في أوكرانيا حاضرة للغاية، فمن المحتمل أن تشتمل حياة المرء على أمور إيجابية ومستقرة. ومن الممكن أن يساعد التركيز على ذلك في منع جميع المخاوف من السيطرة على المرء تماما.

اتخاذ إجراء: تقول فورستنبرغ إن أفضل طريقة لمعالجة مشاعر العجز التي يعاني منها المرء تجاه الحرب، هي أن يقوم باتخاذ الإجراءات اللازمة، موضحة أنه يجب أن يفكر في كيفية توجيه الدعم للأشخاص الذين يتأثرون بالحرب بطريقة محددة ومركزة.

وتقول إنه ربما يمكن للمرء أن يتبرع بالمال أو بالأشياء التي يحتاجها الأشخاص المتضررين من الحرب، أو ربما يكون لديه غرفة إضافية يمكن أن يعرضها على اللاجئين للمكوث فيها. كما يمكن للمرء أن يدعم منظمات شؤون الإغاثة أو المشاركة في مظاهرة سلمية تهدف إلى وقف الحرب. (د ب أ)

دراسة جديدة: ألعاب الواقع الافتراضي تساعد في علاج بعض الأمراض العقلية

لندن-«القدس العربي»:

أظهرت دراسة جديدة أن علاج الواقع الافتراضي يمكن أن يساعد الأشخاص المصابين ببعض الأمراض العقلية، وبالتالي فمن الممكن أن يتم استخدامه في علاج بعض الأمراض مستقبلاً.

وحسب الدراسة التي نشرت نتائجها جريدة «دايلي ميل» البريطانية، واطلعت عليها «القدس العربي» فإن «الواقع الافتراضي الذي يمنع العديد من المصابين بمرض «الذهان» من المشاركة في الأنشطة اليومية في العالم الحقيقي، بحسب ما أورد تقرير «دايلي ميل».

وأثبتت هذه التقنية في التجارب أنها مفيدة حتى للمرضى الذين عانوا من أكثر المشاكل النفسية صعوبة بسبب الذهان.

ويقول الأطباء إنه على مدار الـ25 عاماً الماضية تم استخدام الواقع الافتراضي في عدد صغير من عيادات الرعاية الصحية العقلية المتخصصة، وكان أحد وسائل دعم العلاج الشخصي الذي يقدمه الطبيب للمريض، بحسب ما أورد تقرير «دايلي ميل».

وحسب التقرير فان برنامج «جيم تشينج» العلاجي تم فيه دمج العلاج بحيث يمكن الإشراف عليه من قبل مجموعة من الموظفين، كما يمكن تسليمها في مجموعة متنوعة من الأماكن بما في ذلك منازل المرضى.

ويستهدف البرنامج القائم على «الواقع الافتراضي» مشكلة شائعة لدى الأشخاص المصابين بالذهان، وهي المخاوف الشديدة من التواجد بالخارج في مواقف الحياة اليومية.

وبالنسبة للعديد من المرضى تتطور هذه المخاوف إلى رهاب الخلاء الشديد، أي الخوف من التواجد في مواقف قد يكون فيها الهروب صعباً أو حيث لا تتوفر المساعدة إذا ساءت الأمور. وهذا يعني أن مرضى الذهان يتجنبون مغادرة المنزل، الأمر الذي يمكن أن يعطل بشدة العلاقات مع العائلة والأصدقاء وكذلك يعطل تطور تعليمهم ووظائفهم.

وقالت الدكتورة فيليسيتي وايت أخصائية علم النفس السريري في قسم الطب النفسي في أكسفورد: «يوفر البرنامج علاجاً فعالاً وجذاباً».

وأضافت: «في مكان آمن، يتعلم المرضى من خلال الواقع الافتراضي ممارسة أنشطة الحياة الواقعية مثل شراء القهوة أو ركوب الحافلة، مما يساعدهم على تنمية الثقة لمواجهة تحديات العالم الحقيقي».

وتم اختبار «جيم تشينج» مع 346 مريضاً مصاباً بالذهان في تسع مؤسسات صحية بريطانية وعبر خمس مناطق في انكلترا، وهي: بريستول ومانشستر ونيوكاسل ونوتنغهام وأكسفورد.

ووجد الباحثون أن المنصة أدت إلى انخفاض كبير في تجنب المواقف اليومية وفي المحنة.

وخلص الباحثون إلى أن «المرضى الذين استفادوا بشكل كبير هم أولئك الذين وجدوا صعوبة في مغادرة المنزل، وأولئك الذين يعانون من معظم الأعراض النفسية، مثل القلق الشديد والاكتئاب والأوهام والهلوسة». كما وجد الباحثون أيضاً أنه تم الحفاظ على الفوائد عندما تابعوا المرضى بعد ستة أشهر.

وقال أحد مرضى الذين خاضوا التجربة: «إذا كان لدى أي شخص الفرصة لإجراء علاج الواقع الافتراضي، فإنني أوصي به حقاً لأنه أحدث فرقاً كبيراً بالنسبة لي».

وأضاف: «بعد سبع سنوات من المرض، أشعر بتحسن كبير. لقد تمكنتُ من إجراء تواصل بصري مع الناس أكثر، من دون الشعور بالقلق حقاً، تمكنتُ من السير في الشارع من دون القلق بشأن أي شخص يسير نحوي».

وتابع: «أنا الآن قادر على الذهاب إلى المقهى. أشعر بثقة أكبر بشأن ركوب الحافلة. أنا فقط أشعر بثقة أكبر مما كنت عليه».

وأدى النقص في الأطباء إلى أن الوصول إلى العلاجات النفسية الفعالة كان محدوداً، وفقًا لفريق البحث، وخاصة بالنسبة لمرضى الذهان، فيما أظهرت التجربة أن تقنية «الواقع الافتراضي تقدم بديلاً رخيصاً وفعالاً وممتعاً».

وقال البروفيسور فريمان: «نحن سعداء لأن (جيم تشينج) قد حققت نتائج ممتازة للأشخاص الذين يعانون من بعض أكثر مشكلات الصحة العقلية تحدياً، حيث عاد الأفراد الذين كانوا ملتزمين بمنازلهم إلى الخارج».

منوعات

سيرة الشيخ عبد الحميد كشك وثيقة سينمائية على قناة «الجزيرة»

الشيخ عبد الحميد كشك

كمال القاضي

تكاد تكون المرة الأولى التي يتم فيها تناول سيرة الداعية الإسلامي الراحل الشيخ عبد الحميد كشك عبر وسيلة إعلامية مسموعة أو مرئية. فطوال مشواره وحياته كان الحديث عنه أمراً يستوجب المساءلة الأمنية، لذا بقيت سيرة الرجل مجرد تاريخ شفاهي في ذاكرة مريديه ومحبيه ومن عاصروه وأدركوا قيمته الدينية والفقهية وحرصوا على الصلاة خلفه والاستماع إلى خُطبه التي كانت بمثابة تحول جذري في مجال الدعوة المنبرية بعيداً عن كافة الأشكال التقليدية المُتبعة.

لقد قدمت قناة «الجزيرة» الوثائقية بانوراما كاملة عن حياة الإمام والفقيه، بادئة شريطها السينمائي الوثائقي من حادثة فقدان البصر وتاريخ حصول الطالب النابغة على الثانوية الأزهرية بتفوق، حيث كان ترتيبه الأول على زملائه. وبموجب هذا النجاح الباهر التحق بكلية أصول الدين بجامعة الأزهر ومارس الخطابة وهو لا يزال في السادسة عشرة من عمره، مُعطياً إشارة واضحة لتميزه ونبوغه المُبكر وشجاعته النادرة في الخروج بخطبة الجمعة عن الحيز المحدود للوعظ والإرشاد بمد خيوط التوعية والتنبيه عن آخرها لتتطرق الخُطبة إلى القضايا الاجتماعية التي تمس العصب الحساس لمختلف المشكلات.

وقد ركز الفيلم الذي أعدته قناة «الجزيرة» على هذا الجانب الجوهري في شخصية الشيخ الجليل مُستعرضاً الكثير من أوجه صدامه مع السُلطة في مراحل مُتتالية من حُكم مصر في تضمين معلوماتي ودرامي مهم للسيرة والمسيرة. فمن بين ما اهتم الفيلم بتضمينه موقف الرئيس جمال عبد الناصر ورجاله من نبرة الهجوم الصارخ المُتجلية في الخُطب التي استحوذت على اهتمام القطاع الأكبر من المُصلين وعامة الناس، الأمر الذي استشعر معه رجال عبد الناصر الخطر وحاولوا الحد من انتشاره بالترويض تارة والسجن تارة أخرى، حيث لم يستجب كشك لوصايا رجال الأمن حينئذ بالتهدئة واستمر في هجومه ونقده اللاذع فأودع السجن عدة مرات وواجه الاتهامات الموجهة إليه بصلابة وثبات.

وبعبور هذه المرحلة انتقلت الرؤية السينمائية التسجيلية إلى حقبة أخرى من المُعاناة في عصر الرئيس السادات الذي لم يكن بالنسبة للشيخ عبد الحميد كشك أحسن حالاً، إذ حدث الصدام نفسه مع ظهور التيارات الدينية وبداية فقدان الثقة بينها وبين الرئيس المؤمن.

وعلى هذه الخلفية أوضحت شهادات بعض الوعاظ ورجال الدين والباحثين الإسلاميين أن الشيخ كشك لم يكن يوماً عضواً في جماعة الإخوان المسلمين ولا أي جماعة دينية أخرى، ولكنه كان على مسافة واحدة من كل التيارات والجماعات، إلا أن ذلك لم يعفه من المسؤولية ولم يجنبه الملاحقة الأمنية حتى بعد انتهاء فترة حكم السادات وبداية حُكم مبارك، غير أن الأخير حدد إقامته في منزله ومنعه من صعود المنبر فاكتفى بمراقبة ما يجري عن بُعد وعكف على الكتابة والتأليف لفترة قليلة.

وحول التأثير القوي لخطب الإمام وبراعة تصويره الدرامي للمواقف والمشاهد والأحداث التاريخية والمُعاصرة في حينها، جرت عمليات تحليلية لبعض خُطبه الشهيرة وأسلوبه المزوج بالكوميديا والسخرية في وصف الظواهر الاجتماعية المُلفتة كظاهرة الغلاء وارتفاع الأسعار وظاهرة الأغنيات الهابطة وانشغال الجماهير بسير النجوم والنجمات من أهل الفن والرياضة، وهي طريقة تهكمية كان يتبعها الشيخ في كشف التناقضات الاجتماعية وتسليط الضوء على الهوة السحيقة بين المستوى المعيشي للسواد الأعظم من الناس وطبقة الأثرياء والمشاهير.

كما تم رصد أسباب انتشار خُطب الشيخ المُجابه من خلال تسجيلها على أشرطة الكاسيت في ثمانينيات القرن الماضي، وهو ما أفسح المجال لتوزيعها على نطاق واسع برغم الحصار والمُراقبة نتيجة تأثيرها الشديد وتفاعل الناس مع الصوت الجهوري لصاحب البصيرة، الرجل الذي لم يعتمد إلا على مقوماته العلمية وقدراته الشخصية فقط في تبليغ ما كان يؤمن به وما يعتقد في صحته، حيث المسجد عنده هو المدرسة المنوط بها التعليم والتفقيه والتصحيح، وخُطبة الجمعة ليست إلا مناسبة للتذكير والحوار والنقاش والوقوف على آخر الأحداث والحوادث.

لقد تم تقديم الرؤية البانورامية الوثائقية على مستويين، مستوى رأسي استعرض مشوار الداعية الكبير من البداية للنهاية ومستوى أفقي أوضح خلفيات وهوامش الوقائع والأحداث التي صاحبت المشوار الطويل والشاق لبطل الحكاية المُثيرة، لكن جانباً مهماً بدا ناقصاً في الرؤية الحياتية والتاريخية والإنسانية للشخصية المُثيرة للجدل تمثل في غياب الشهادات الأهم لأهل الإمام وذويه، حيث شهاداتهم كانت بالقطع ستُضيف الكثير من المعلومات المُتعلقة بحياته الخاصة فتُزيد الإضاءة حول الشخصية فتتعمق الرؤية وتزداد ثراءً.

وباستثناء هذه الملاحظة العابرة يبقى الفيلم عملاً تسجيلياً ووثائقياً مهماً ومُنصفاً لمن ترفع عن المماألة والنفاق وابتعد عن زخرف الحياة وعاش حياته قاطعاً كالسيف.

«تحت سقف واحد» معرض تشكيلي

طارق بطيحي: أقرأ الأمان

بيروت ـ «القدس العربي»: زهرة مرعي

ليس لوجوه الأطفال والكبار الذين رسمهم الفنان التشكيلي السوري طارق بطيحي هوية. كل طفل وكل كبير فقد الأمان في هذا العالم يشبههم. في معرضه المستمر في كاليري «56th» عرض بطيحي 12 لوحة من الحجم الكبير، و8 من الحجم الصغير، كلها «تحت سقف واحد» وجميعها تظهر الإنسان المهموم إلى أية فئة عمرية انتمى. والمفارقة الوحيدة في ظل هذا البحث عن ملاذ واستقرار، أن بطيحي ينقلها لنا بألوان زاهية بالأكريليك على كانفاس. وبما هو الأمل، فإن فقدانه يختلّ توازننا على هذه الأرض.

طارق بطيحي معروف بمقاربته الجريئة لموضوع المرأة، لكن محاولاته المتكررة لمتابعة الثيمة عينها فشلت. فبعد الحال الذي صار عليه وطنه وناسه اكتشف أن الموضوع اختلف عن السابق. وهو الذي كان يعدّ لعرض في المكان نفسه في الجميزة في 6 آب/ اغسطس تضررت لوحاته، عرض إحداها محتفظة بجروحها أو ندبتها، كما يحب القول.

مع الفنان طارق بطيحي هذا الحوار:

○ «تحت سقف واحد» معرض يحاكي عذابات الناس في منطقتنا وخاصة الأطفال. قرأنا التيه في وجوه ناسك رغم الألوان الزاهية. الهدف الدرجة تتسلل إليك مشاعر الآخرين؟

● الأطفال بجميع حالاتهم يؤثرون بي، والمنتشرون منهم في الشوارع يتركون في نفسي أثراً بالغاً. وكل طفل يشكو من ألم كائناً من كان. إنما الأطفال الفقراء هم الأكثر حفراً في وجداني. من خلال مشاهداتي استخلصت أن حياة الكبار تختصرها عيون الصغار. إنها مرآتهم الحقيقية. فكري وريشتي منجذبان للتعبير عن حالات الأطفال. تضاعفت مشاعري حيال مشاهد أطفال العالم جميعهم منذ صرت أباً. أعشق تشريح الطفل على اللوحة ببراءته وعفويته. ومؤخراً وجدت نفسي منشغلاً برسم كبار السن ومعاناتهم في ظروف حياتية صعبة.

○ هل يندرج رسم الأطفال ضمن المعاناة الإنسانية التي تعبّر عنها بشكل عام؟

● لم يكن هذا موضوعي من قبل، بل النساء كنّ الأساس على مدى حوالي عشر سنوات، واعتبرها تجربة غنية. منذ بدأت رحلة الاحتراف أهتم بتشريح الجسد بشكل عام. بعد عودتي إلى الشام قبل سنوات عجزت عن متابعة رسم موضوعي الأثير وهو النساء، بخلاف ما رسمته حين لازمت بيروت حتى سنة 2016. وبيروت حينها لم تكن قد دخلت الركود والتراجع الذي تعيشه الآن. كذلك لم تكن الشام هي نفسها. وإذ بالموضوع يتبدل بدون استشارة مني. كثُر أطفال الشوارع من بائعي الورد، والمتسولين أيضاً. تأثرت بمشاهد البشر المتعبين التي تختزنها ذاكرتي، ورحت أرسمهم.

○ لماذا أطلقت على معرضك تعريف «تحت سقف واحد»؟

● وجدت ذاكرتي تجمع صورة واحدة وظروفاً متشابهة لحياة الناس بين بيروت والشام. المشترك بين هؤلاء الناس المؤثرين بي هو الأمان الذي بات مفقوداً من عيونهم. السقف يشكل الحماية للجميع، لكننا بتنا نفتقده. إنه العري، والعجز من الوصول إلى برّ الأمان، إن كان موجوداً. في عالمنا الحاضر لم يعد مستغرباً حدوث حرب في بلد ما، فتتدمّر المنازل، ويهيم الناس في الأرض بحثاً عن ملجأ. إنها ظروف عالية صعبة اقتصادياً وغذائياً. لهذا يحتاط أحدنا بملازمة ناسه وأهله في هذا الظرف العام المعقّد.

○ قناعاتك هذه ساهمت بعودتك إلى الشام؟

● نعم. وجود الأهل والعائلة، والأمنية الشخصية بتتويج قصة حبي بالزواج، على أمل أن تتحسن الأحوال. حققت الجانب الشخصي وبات لدينا طفلان، وما زال الأمل يراودنا بأن يتحسّن حال الناس في بلدنا.

○ كيف حضّرت لموضوع «تحت سقف واحد»؟ هل تجمع صوراً فوتوغرافية لوجوه الناس؟

● أجمع الكثير من الصور للناس أصادفهم في الشوارع. وقد أجد صوراً مؤثرة على وسائط التواصل الاجتماعي. لست ملتزماً بتجسيد الشبه في لوحتي، بل المشاعر الداخلية للناس. أحتاج تلك الصور في محترفي، بحيث أدمج بين الصورة والموديل الذي في بالي عبر الألوان. تجسيد الصورة الفوتوغرافية ليس هدفي على الإطلاق.

○ في بعض لوحاتك تهيم الوجوه في المياه. هل هو حال من يقطنون شواطئ المتوسط؟

● إنها بلداننا العربية بمشرقها ومغربها تجمعها وحدة ظروف وأزمات، والمستقبل المجهول. كثر من الناس يرون في البحر ملاذاً يبحثون عبره عن أمان ربما يجدونه في البلدان الأوروبية. فصارت القوارب جزءاً من الحياة ومعها سترات النجاة البرتقالية. قبلها لم يكن البحر يعنيني، بات يشغلني عندما تمادى في ابتلاع الناس. في العصور القديمة كانت بعض الشعوب توهب النهر أجمل نسائها. فهل من ابتلعهم البحر فداء لآخرين؟ جميعهم عنوانهم البراءة في بحثهم عن حياة أفضل، وهناك من ينتظرهم. للأسف بعضهم لن يصل، خطفه البحر إليه.

○ هل تقرر عن سابق تصور وتصميم فكرة أو ثيمة المعرض؟

● بكل تأكيد. «تحت سقف واحد» هو المعرض الأول لي خارج سياق ما سبقه عن المرأة. في مرسمي العديد من اللوحات غير المنجزة فيها الرجل، والمرأة العجوز، والعجوز على كرسي متحرّك، وغيرهم من بشر نصادفهم في حياتنا.

○ يمكن القول أن تجلّي اللون عندك معجون بإحساسك الإنساني؟

● بل أبحث عن هذا الإحساس في إنسان مجسّد أمامي، أو تجسّد أمامي في لحظة مرّت. لا أرسم إنساناً صنعه خيالي.

○ كيف تفسّر ذلك؟

● أشعر أن رسم إنسان صنعه خيالي لن يرقى إلى روح ذاك الإنسان. أشاهد لوحات لأشخاص مجسدين من الخيال، وأجدها باردة بدون روح. بينما الرسم التعبيري لإنسان ضمن واقعه يحتفظ بروحه. عندما مارست لسنوات طويلة رسم النساء، اعتمدت على اسكتشات، ومن ثمّ كنت أتفرغ لطبخ اللوحة معتمداً على عيني التي تتحول في لحظة إلى كاميرا فوتوغرافية تلتقط العديد من الصور. والتحميض يلي التصوير، وهذا ما يحتاج للوقت، فهو المختبر حيث لكل مصور أسلوبه في التحميض، ونتيجته الخاصة.

○ هل من دوافع لاختيارك لوحة كبيرة أو أخرى صغيرة؟

● إن كنت بصدد لوحة كبيرة أو أخرى صغيرة أجدني أعشقها. أميل بشكل عام إلى الأعمال الكبيرة. ميزات الأعمال الصغيرة سرعة السيطرة عليها. تستقبل سرعة دفق عاطفي وتكتمل، حيث تكون ضربة الفرشاة الأولى هي الأخيرة. وقد تحتاج الأعمال الكبيرة لاعترافات متعددة ومتكررة بنهاياتها، وعندما أعود إليها مجدداً لا أتمكن من الإقرار بأنها انتهت. والسبب برأيي يعود للمشاعر التي تجتاحني حين أكون بصدد الرسم. في الأعمال الكبيرة تختلف المشاعر بين اليوم والغد وبعده. تحتاج لنفس طويل، فيما الأعمال الصغيرة تتضمن وبسرعة حالة تعبيرية محددة، بدون الحاجة للعودة إلى التنميق والزخرفة والمعالجة.

○ هل تحمل عيون البشر كباراً أو صغاراً ما هو مشترك؟

● في مرحلتنا الجامع المشترك بين العيون هو الحياة الصعبة والقاسية. وكما سبق القول الحاجة للحماية.

○ كيف ذهبت منذ بداياتك إلى موضوع المرأة وأنت في مجتمع محافظ؟

● اجتاحني هذا الموضوع لأني وجدت نظرة مجتمعنا للمرأة فيها ظلم. مجتمع ينظر إلى جسد المرأة وكأنه عيباً. رغبتي الداخلية كانت كبيرة جداً بجعل جسد المرأة نصف العاري مشهداً طبيعياً يمكننا أن نعتاده. وأن يدخل هذا المنظر إلى كل بيت بحيث يتخطى وضعية المحرّم. ثيمة جسد المرأة الذي طرحته معارضي المتكررة مفادها أنه ليس للتجارة والتسويق. مع العلم أن الثيمة الغالية في النظرة إلى جسد المرأة غرباً وشرقاً هي التجارة والتسويق. عندما أعرض لوحاتي عن جسد المرأة ويشاهدها بعض الناس أكون قد كسرت حاجزا ما.

○ قدمت المرأة بجرأة أم ضمن حدود يرضى عنها المجتمع حيث تعيش؟

● بل بجرأة. اختلف تقبل موضوع المرأة بين دمشق وبيروت. ثمة قيود كُسرت في هذه المدينة على الصعيد الفني. كذلك كان الحال في الكويت حين عرضت لوحاتي عن المرأة، نساء ورجالاً رحبوا بالمعرض، وكذلك الإقبال على اقتناء اللوحات من قبل الكويتيين. الوضع يختلف جداً في الشام، ودائماً استرجع ما قاله لي أحد أعز أصدقائي حين قدمت معرضاً عن المرأة. إذ قال «لوحاتك في غاية الجمال لكن إن أهديتني إحداها لن أستطيع عرضها في منزلي». تعبير أثّر بي ولا يزال رغم كوني أتفهم موقفه الناتج من بيئته المحافظة. نعم رسمت تفاصيل جسد المرأة وهي تعيش على سجيتها في منزلها، وحين تكون بملابسها الداخلية. أي رسمت المرأة وهي تُجالس ذاتها.

○ أردت كسر بعض القيود ضمن بيئة محافظة كم نجحت في مسعاك؟

● حققت سبقاً إلى موضوع لم يقاربه آخرون. كنت منجذباً للتعبير عن روح أية امرأة وهي مختلية بنفسها.

○ وهل كنت تحتاج إلى موديل؟

● كنت حيال تعدد موديلات. في مجتمعنا الموديل مطلب صعب، وهذا ما أعرفه من زملاء يرغبون برسم موديل كشكل أو وظيفة مدرسية. تعاملي مع الموديل يشبه علاقة الطبيب النفسي بمريض. أسألها عن نظرتها للحياة والإنسان؟ وإن كانت فرحة وسعيدة أم هي محطمة؟

○ هل في بالك مثال لوجه امرأة؟

● بل أبحث عن الجانب الجميل في كل امرأة. أرى الروح الداخلية للإنسان. الوصول إلى الطاقة الإيجابية التي بداخل المرأة هو الأهم. قد نلتقي بمئة امرأة جميلة، لكن السؤال كم منهن تمتلك الطاقة الإيجابية التي تنثر الحب والعنفوان ويصل للآخر؟ فقد نجد هذا في امرأة صامتة وهادئة.

○ في اللوحات التي ترسمها هل من أمر تراه وحدك؟

● لنفترض أننا معاً في الطريق ووجدنا طفلاً ليس في الحال الذي نتمناه لأطفالنا. فهذا الطفل سيعصر قلبينا وجعاً. قلبك قد يبرأ من هذا الوجع بعد أسبوع، لكن وجعي يقيم لأشهر. أرى معاناة الأشخاص في مداها الأبعد، وهذا ضروري كي أتمكن من التعبير. ربما هي المشاعر الهشة والمرهفة للفنان. إنها مشاعر تجتاحني ليس فقط حيال الفقراء والمعوزين، لكن أيضاً حيال أي شخص يواجه مشاكل صحية كبيرة مهما كان وضعه الاجتماعي.

○ هل أعدت ترميم مرسمك في دمشق؟

● لا. فقط أعمدة المبنى الذي كانت تسكنه عائلتي لا تزال قائمة. والمرسم الذي أقمته فوقه دون أثر. المنطقة بشكل عام ليست بعد مؤهلة للسكن. أعيش في باب الحد والعنفوان ومرسمي في باب توما.

○ إحدى لوحاتك اصبيت في تفجير المرفأ في 4 آب؟

● يشير إلى لوحة كبيرة تحمل وجه طفل ويقول: إنها اللوحة التي تضررت في هذا المكان بالتحديد. كان افتتاح المعرض مقرراً في 6 آب/ اغسطس، واللوحات عُلّقت. في هذا المعرض أطلقوا عليها تسمية المجروحة، فيما أفضل عنوان للنُدبة. كذلك تضررت لوحات أخرى لم أرغب بترميمها. فاللوحات بحالها هذا تشبهنا، جمالياتها تتضاعف بحملها لهذا الأثر فتبقى شاهداً.

○ هل كانت بيروت حاضنة ودودة معك كفنان وإنسان أجبرته ظروف بلاده للعيش فيها؟

● خلال السنوات التي عشتها فيها كانت حاضنة جداً لي كفنان وإنسان. وهي كذلك بالنسبة للسوريين بشكل عام رغم ما قد نسمعه من هنا أو هناك، فما من بلد يخلو من عنصرية. شكلت بيروت جسر عبور للكثير من السوريين. كفنان تشكيلي أعترف بأن انطلاقتي كانت من بيروت. قبل قدومي إليها كان لي معرض فردي في حلب. وفي كاليري 56th الآن أسجل معرضي الثالث الفردي. في بيروت شاركت في معارض جماعية كثيرة وآرت فير. جميعها تركت أثراً مميزاً في مسيرتي. معارض بيروت أتاحت لي المشاركة في آرت فير في لندن واسطنبول ومصر. وشكلت بيروت بالنسبة لي الإنطلاقة وجسر عبور إلى العديد من الدول العربية كالأردن ودبي، إلى مشاركات في معارض جماعية في أوروبا. بيروت بالنسبة لي حاضنة فنية وإنسانية. قصدتها بزيارة وخلالها احترق منزلنا في الشام، ولم أتمكن من العودة بسبب احتراق أوراقي من دفتر الجيش وجواز السفر. لازمتها بشكل متواصل لأربع سنوات حتى تمكنت من تسوية أوراقي. أحب بيروت، وأحزن عليها، فهي تغيرت كثيراً.

يقارب متاعب الناس وتشردهم

المفقود في عيون الأطفال

القدس العربي الأسبوعي
تأسست عام 1989
الناشر: مؤسسة «القدس العربي» للنشر والاعلان

رئيسة التحرير:
سناء العالول
Editor In Chief
Sana Aloul

Al-Quds Al-Arabi Weekly Independent Newspaper

تطبع في لندن ونيويورك وفرانكفورت وتوزع في جميع انحاء العالم

المقر الرئيسي (لندن):
2nd FLOOR 26-28 HAMMERSMITH GROVE . LONDON W6 7HA England
هاتف: 8008 741 0208 44+ (6 خطوط) * فاكس: 8902 741 0208 44 +
مكتب القاهرة: 43 شارع قصر النيل ـ الطابق الأول ـ شقة رقم (2)
* هاتف/ فاكس: 25282918 (202)
مكتب المغرب: 8 زنقة المرج شقة 6 حسان ـ الرباط
* هاتف/ فاكس: 23152 5377 00212
مكتب عمان: شارع الملكة رانيا مجمع عكاوي
الطابق الرابع رقم 408 * هاتف/فاكس: 5066089 (009626)

الاشتراكات:
الاشتراك السنوي 450 جنيها استرلينيا في عموم بريطانيا و750 دولارا أمريكيا للوطن العربي وخارج بريطانيا بما في ذلك اجور البريد

Head Office (London): 2nd FLOOR
26-28 HAMMERSMITH GROVE . LONDON W6 7HA England
Tel: +44 0208-741 8008 (6 Lines) Fax: + 44 0208-741 8902
Email: alquds@alquds.co.uk * www.alquds.co.uk
Cairo Office: 43 a Kasser Al Neel St. First Floor.
Flat No (2) * Tel/Fax: (202) 25282918
Morocco Office: 8 Elmerj Street Flat No.6
Hassam - Rabat - Morocco * Tel/Fax: 00212 5377 23152
Amman Office: Queen Rania St. Akkawi Complex
4th Floor/ No 408 * Tel/Fax: (009626) 5066089

Published In London. New York and Frankfurt
by Al Quds Al- Arabi Publishing LTD
Circulated in Europe. Middle East.
North Africa and North America.

القدس العربي
AL-QUDS AL-ARABI
الاسبوعي
Volume 33 - Issue 10590 Sunday 10 April 2022
السنة الثالثة والثلاثون العدد 10590 الأحد 10 نيسان (إبريل) 2022 – 9 رمضان 1443 هـ

رسم غير معروف لمايكل أنجلو في مزاد بـ 30 مليون يورو

باريس ـ «القدس العربي»: آدم جابر

كشفت دار «كريستيز» للمزادات، الخميس الماضي، عن لوحة غير معروفة للرسام والنّحات الإيطالي مايكل أنجلو أو ميكيلانجيلو، وتقدر قيمة العمل بـ 30 مليون يورو.

هذا الرسم المنسوب إلى مايكل أنجلو يمثل شابًا عارياً محاطًا بشخصيتين، وسيُطرح في المزاد العلني في دار «كريستيز» للمزادات في باريس يوم الثامن عشر من شهر أيار/مايو المقبل.

حول هذا العمل المبكر لعبقري عصر النهضة الإيطالية (1475–1564) تقول هيلين ريهال، مديرة قسم الرسوم القديمة في دار «كريستيز» للمزادات: «ما يزال هناك أقل من عشرة رسومات لمايكل أنجلو في حيازة الخواص».

هذا العمل المصنوع بالقلم الجاف والحبر البني، الذي يرجع تاريخه إلى نهاية القرن الخامس عشر «ظل بعيدًا عن انتباه المتخصصين، وبقي في حالة حفظ جيدة» كما أكدت دار «كريستيز».

وكان قد عُرض للبيع عام 1907 في فندق Drouot بباريس تحت تصنيف «مدرسة مايكل أنجلو» قبل أن يُنسب إليه في عام 2019 فقط، كجزء من جرد مجموعة فرنسية خاصة.

وفي شهر أيلول/سبتمبر من عام 2019 تم إعلان هذا العمل الذي رسمه مايكل أنجلو كنزًا وطنيًا للتراث الفرنسي، الأمر الذي يحظر عليه أي خروج من الأراضي الوطنية لمدة ثلاثين شهرًا ويمنح الدولة الفرنسية ومتاحفها فرصة إعادة شرائه.

غير أنه لم يُقدم أي عرض خلال هذه الفترة ليتم عرض الرسم في هونغ كونغ ثم في نيويورك من أجل إثارة اهتمام هواة الجمع المحليين والأجانب. ومن الآن وحتى المزاد سيتمكن عشاق الفن أيضًا من الاستمتاع به في باريس اعتبارًا من 13 أيار/مايو المقبل.

ويبدو أن هذا الرسم ، بحجم ورقة A4 مستوحى من لوحة جدارية للرسام Masaccio ويوضح اهتمام مايكل أنجلو، وهو أيضًا نحات، بتمثيل الجسد الذكري.

إندونيسيون يتناولون العشاء في سماء جاكرتا

احتفل إندونيسيون بالحرية المستعادة إثر رفع قيود كوفيد–19 في بلادهم عبر تناول العشاء داخل مطعم معلّق في سماء جاكرتا.

وفتح مطعم «لاونج إن ذي سكاي» أبوابه أمام السكان هذا الأسبوع في عاصمة أكبر بلد مسلم في العالم لناحية التعداد السكاني.

وقد حُجزت الأماكن لأشهر عدة مقبلة في المطعم الذي يشهد خلال شهر رمضان إقبالاً كثيفاً وتحديداً في وقت الإفطار.

ويقدّم «لاونج إن ذي سكاي» خلال كلّ خدمة وجبات يتراوح سعرها بين 1.6 و3.7 مليون روبية (110 إلى 260 دولارا) لنحو ثلاثين زبوناً يجلسون فوق منصة تعلو على ارتفاع ثلاثين إلى خمسين متراً عن الأرض بواسطة رافعة.

وبينما يُربَط الزبائن في مقاعدهم يرتدي الطهاة والندل أحزمة الأمان.

وتقول يوني، وهي طبيبة تبلغ 29 عاماً، إنّ «الأمر كان صعباً بدايةً، إذ كنت متوترة وعاجزة عن ابتلاع الطعام».

وتضيف «لكنّني تمكّنت بعد فترة من تناول الوجبات كان الأمر مشوقاً جداً».

ويؤكّد المطعم أنّه يتّبع إجراءات سلامة مشددة، لكن ينبغي اتخاذ بعض الاحتياطات، إذ يوصي الموقع الإلكتروني التابع له الزبائن باستخدام المرحاض قبل أن يجلسوا في مقاعدهم، وإلّا سيتعين إنزال المنصة أثناء تناول الوجبات.

وأطلق رجلا أعمال بلجيكيان فكرة «العشاء في السماء» عام 2006 وبدأ اعتمادها منذ تلك السنة في عشرات الدول. (أ ف ب)

تركيا: مسجد غويجلي الخشبي ينبض روحانية منذ 8 قرون

رغم مرور أكثر من ثمانية قرون على بنائه، لا يزال مسجد غويجلي الخشبي الذي شيد في العصر السلجوقي، ينبض روحانية حتى اليوم.

بني المسجد قبل 816 عاماً في قضاء تشارشامبا بولاية صامسون شمالي تركيا، ويعد واحداً من أقدم المساجد الخشبية في الأناضول.

يقع المسجد بجوار مقابر غويجلي بحي خاص بهتشه بقضاء تشارشامبا، وقد بُني بالكامل باستخدام تقنية الأخشاب المتشابكة دون استخدام أي مسامير. وقد حافظ المسجد على نفسه إلى الآن من التأثر بالرطوبة بسبب ارتفاعه عن سطح الأرض بحوالي 70 سنتيمترا، كما تمكن من الصمود أمام الزلازل التي وقعت طوال تلك المدة.

وقال عدنان إيبكدال، مدير قطاع الثقافة والسياحة بالولاية إن مسجد غويجلي يعد بمثابة طابو (حجة ملكية) للأناضول.

وأشار إلى أن المسجد يشتهر بين الناس باسم المسجد الخالي من المسامير.

وأوضح أن البحوث العلمية أثبتت أن المسجد بُني عام 1206 إلا أن التقويم الهجري الموجود داخل المسجد يشير إلى أن بناءه قد يكون قبل هذا التاريخ بعشر سنوات.

وأضاف أن المسجد بني على طراز الأعمال الكلاسيكية بالمنطقة، وأنه تم استخدام تقنيات مماثلة في قطع أثرية تعود لعهد الحيثيين اكتشفت خلال الحفريات في موقع أويما آغاتش بقضاء وزير كوبرو بولاية صامسون.

وذكر إيبكدال أن هناك أطروحة لرسالة دكتوراه حول الأعمال المعمارية في صامسون وضواحيها أشارت إلى أن تاريخ بناء المسجد هو 1206.

وأنه إذا اعتُمد عمر المسجد بـ 800 عام فسيكون مسجد غويجيلي أقدم من مولانا جلال الدين الرومي بعام واحد.

ولفت إلى أن المسجد عاصر 10 سلاطين سلاجقة و 36 سلطاناً عثمانياً و 12 رئيسًا للجمهورية التركية.

وأكد على أن الدراسات الأكاديمية التي تمت حول المسجد، تبين أن الزخارف الموجودة بالسقف تعود إلى فترات متأخرة عن بناء المسجد.

وتابع: بعض النظريات تقول إن الزخارف تعود إلى بدايات العصر العثماني، إذ أن الطراز السلجوقي كان يتسم بالبساطة، مقارنة بالطراز العثماني الذي كان يهتم بالزخرفة والتزيين. ليس من السهل بقاء بناء خشبي على حالته لمدة 800 عام.

واستطرد «ارتفاع المسجد عن الأرض بحوالي 70 سنتيمترا حافظ عليه من التأثر بالرطوبة. كما أن استخدام النوافذ الصغيرة كان حلا جيداً لمشكلة التدفئة».

وأشار إيبكدال إلى وجود ميل في أعمدة المسجد باتجاه القبلة، وأنه لم يتم التأكد علمياً حتى الآن من السبب في تشييده بهذه الطريقة، مبينا أن عدم وجود كتابات ونقوش داخل المسجد حرمهم من معرفة الشخص الذي قام بتشييده.

وأكد أن وجود هذا المسجد الذي يعد أقدم مسجد خشبي بالأناضول في قضاء تشارشامبا، يعد ميزة مهمة للمدينة من ناحية السياحة الدينية.

وأفاد أن ولاية صامسون تعد الأكثر ثراء في تركيا بالمساجد الخشبية وأن مسجد غويجلي هو أقدم مسجد خشبي في البلاد، باق على حالته حتى يومنا هذا. (الأناضول)